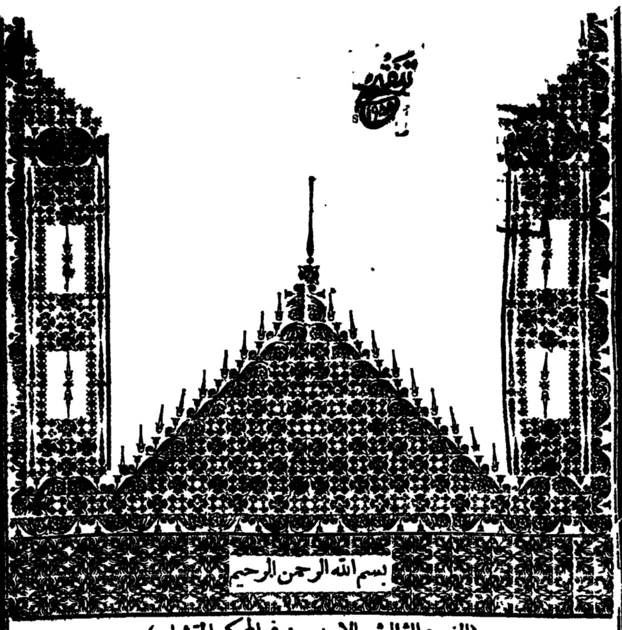
الجزء الثانى من كتاب الاتقان فى علوم
القرآن للعلامة الوحيد جلال
الدين السيوطى رضى الله
عنه ونفعنا بعلومه
آمين



(النوع الثالث والاربعون فى المحكم والمتشابه)

قال تعالى هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وقد حكى ابن حبيب النيسابورى فى المسئلة ثلاثة اقوال (أحدها) ان القرآن كله محكم لقوله تعالى كتاب أحكمت آياته (الثانى) كله متشابه كقوله كتابا متشابها مثانى (الثالث) وهو الصحيح انقسامه الى محكم ومتشابه للاية المصدر بها والجواب عن الآيتين أن المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقض والاختلاف اليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا فى الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الآية لاتدل على الحصر فى الشئين اذ ليس فيها شئ من طرقه وقد قال تعالى لتبين للناس مانزل اليهم والمحكم لا تتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه وقد اختلف فى تعيين المحكم والمتشابه على اقوال فقيل المحكم ماعرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى أوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردى وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه مالا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرى الا بالتأويل وقيل المحكم مالم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال (اخرج) ابن أبى حاتم من طريق على بن

ابى

أبي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ولا يعمل به (واخرج) الفريابى عن مجاهد قال المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا واخرج ابن ابى حاتم عن الربيع قال المحكمات هى الآمرة الزاجرة (واخرج) عن اسحاق بن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاختة تراجعا فى هذه الآية فقال ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى الفرائض والامر والنهى والحلال (واخرج) الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات قل تعالوا والآيتان بعدها (واخرج) ابن ابى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله آيات محكمات قال من هنا قل تعالوا الى ثلاث آيات ومن هنا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى ثلاث آيات بعدها (وأخرج) عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات ما قد نسخ (واخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمص والمر والر قال ابن ابى حاتم وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما أنّ المحكم الذى يعمل به والمتشابه الذى يؤمن به ولا يعمل به (فصل) اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه أو لا يعلمه الا الله على قولين منشأهما الاختلاف فى قوله والراسخون فى العلم هل هو معطوف ويقولون حال ومبتدأ خبره يقولون والواو للاستئناف وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس فاخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس فى قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم قال انا ممن يعلم تأويله (واخرج عبد بن حميد عن مجاهد فى قوله والراسخون فى العلم قال يعلمون تأويله ويقولون آمنا به وأخرج ابن ابى حاتم عن الضحاك قال الراسخون فى العلم يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه واختار هذا القول النووى فقال فى شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر وأما الاكثرون من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثانى وهو اصح الروايات عن ابن عباس قال ابن السمعانى لم يذهب الى القول الاول الا شرذمة قليلة واختاره العتبى قال وقد كان يعتقد مذهب اهل السنة لكنه سهى فى هذه المسئلة قال ولا غروفان لكل جواد كبوه ولكل عالم هفوه قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق فى تفسيره والحاكم فى مستدركه عن ابن عباس انه كان يقول وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم آمنا به فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لانّ هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فأقل درجتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه فى ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراأن فى قراءة ابى بن كعب أيضا ويقول الراسخون (وأخرج) ابن ابى داود فى المصاحف من طريق الاعمش قال فى قراءة ابن مسعود وان تأويله الا عند الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به (واخرج) الشيخان

وغيرهما عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله اولو الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم (وأخرج) الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله الا الله الحديث (وأخرج) ابن مردويه من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به (وأخرج) الحاكم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا واخرج البيهقي في الشعب نحوه من حديث ابي هريرة واخرج ابن جرير عن ابن عباس مرفوعا أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ثم اخرجه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه (واخرج) ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال نؤمن بالمحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله واخرج ايضا عن عائشة قالت كان رسوخهم في العلم ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه (واخرج) ايضا عن ابي الشعثاء وابي نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة اخرج الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل فقال من انت قال انا عبد الله صبيغ فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه به حتى دمي رأسه وفي رواية عنده فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ ثم عاد ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود فقال ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا فاذن له الى ارضه وكتب الى ابي موسى الاشعري الا يجالسه احد من المسلمين (واخرج) الدارمي عن عمر بن الخطاب قال انه سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم وسيأتي قريبا زيادة على ذلك قال الطيبي المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي يقبل معنى اما يحتمل غيره اولا والثاني النص والاول اما ان تكون دلالته على ذلك الغير ارجح اولا والاول هو الظاهر والثاني اما ان يكون مساويه أولا والاول هو المجمل والثاني المؤول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى اوقع المحكم مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب الآية وهو

الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع فى معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات واخر متشابهات واراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء فقال أولا فأما الذين فى قلوبهم زيغ الى أن قال والراسخون فى العلم يقولون آمنا به وكان يمكن أن يقال وأما الذين فى قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك والراسخون فى العلم لاتيان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الارشاد ورسخ القدم فى العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين فى العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الخ شاهدا على أن الراسخون فى العلم مقابل لقوله والذين فى قلوبهم زيغ وفيه اشارة الى أن الوقف على قوله الا الله تام والى ان علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وانه من حاول معرفته هو الذى اشار اليه فى الحديث بقوله فاحذرهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره وقيل لو لم يقبل العقل الذى هو أشرف البدن لاستمر العالم فى ابهة العلم على التمرد فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفى ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر الا أولوا الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعنى من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى العقول ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الخ الآية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدنى بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفسانى وقال الخطابى المتشابه على ضربين أحدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذى يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن الى محكم ومتشابه واخبر عن المحكمات انها ام الكتاب لان اليها ترد المتشابهات وهى التى تعتمد فى فهم مراد الله من خلقه فى كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت أمهات ثم اخبر عن الذين فى قلوبهم زيغ أنهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على يقين من المحكمات وفى قلبه شك واسترابة كانت راحته فى تتبع المشكلات المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات حتى اذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبل بما اشكل عليك ومراد هذا الذى فى قلبه زيغ التقدم الى المشكلات وفهم المتشابه قبل فهم الامهات وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التى جاؤا بها ويظنون انهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا أن الايمان باذن الله تعالى اهـ وقال الراغب فى مفردات القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه بالجملة ثلاثة اضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهتهما فالاول

ضربان احدهما يرجع الى الالفاظ المفردة اما من جهة الغرابة نحو الاب ويزفون أو الاشتراك كاليد والعين وثانيهما يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة اضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شئ لانه لو قيل ليس مثله شئ كان اظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى واوصاف القيمة فان تلك الاوصاف لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل فى نفوسنا صورة ما لم تحسه أو ليس من جنسه والمتشابه من جهتها خمسة أضرب الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين والثانى من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته الرابع من جهة المكان والامور التى نزلت فيها نحو وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها انما النسئ زيادة فى الكفر فان من لا يعرف عادتهم فى الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية الخامس من جهة الشروط التى يصح بها الفعل ويفسد كشرط الصلاة والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون فى تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم جمع المتشابه على ثلاثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام الغلقة وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين فى العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل واذا عرفت هذه الجهة عرفت أن الوقوف على قوله وما يعلم تأويله الا الله ووصله بقوله والراسخون فى العلم جائزان وان لكل واحد منهما وجها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم اه وقال الامام فخر الدين صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظى أو عقلى والاول لا يمكن اعتباره فى المسائل الاصولية لانه موقوف على انتفاء الاحتمالات العشرة المعروفة وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون والظنى لا يكتفى به فى الاصول وأما العقلى فانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا وأما اثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظى والدليل اللفظى فى الترجيح ضعيف لا يفيد الا الظن والظن لا يعول عليه فى المسائل الاصولية القطعية فلهذا اختار الائمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض فى تعيين التأويل اه وحسبك بهذا الكلام من الامام (فصل) من المتشابه آيات الصفات ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو الرحمن على العرش استوى كل شئ هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ولتصنع على عينى يد الله فوق ايديهم والسموات مطويات بيمينه وجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث على الايمان بها

وتفويض

ونحو يفوض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها (اخرج) ابو القاسم اللالكائي في السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن امه عن ام سلمة في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به من الايمان والجحود به كفر واخرج أيضا عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الايمان غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق واخرج ايضا عن مالك انه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واخرج البيهقي عنه انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وأخرج اللالكائي عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقها كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذي في الكلام على حديث الرؤية المذهب في هذا عند اهل العلم من الائمة مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم قالوا تروى هذه الاحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف ولا نفسر ولا نتوهم وذهبت طائفة من اهل السنة الى انا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف وكان امام الحرمين يذهب اليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة النظامية الذي نرتضيه دينا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار أئمة الفقها وقاداتها واليها دعا أئمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمين من أصحابنا يصدو عنها ويأباها واختار ابن هارون مذهب التأويل قال ومنشا الخلاف بين الفريقين هل يجوز أن يكون في القرآن شئ لم يعلم معناه أولا بل يعلمه الراسخون في العلم وتوسط ابن دقيق العيد فقال اذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر او بعيدا توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي اريد به مع التنزيه قال وما كان معناه من هذه الالفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف كما في قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله فنحمله على حق الله وما يجب له (ذكر ما وقفت) عليه من تأويل الآيات المذكورة على طريقة اهل السنة من ذلك صفة الاستوا وحاصل ما رايت فيها سبعة اجوبة (احدها) حكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس ان استوى بمعنى استقر وهذا ان صح يحتاج الى تاويل فان الاستقرار يشعر بالتجسيم (ثانيها) ان استوى بمعنى استولى ورد بوجهين احدهما ان الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار واهلها فاي فائدة في تخصيص العرش والآخر ان الاستيلا انما يكون بعد قهر وغلبة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك (وأخرج) اللالكائي في السنة عن ابن الاعرابي انه سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما اخبر فقيل يا ابا عبد الله معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشئ الا اذا كان مضاد فاذا غلب احدهما قيل استولى (ثالثها) انه بمعنى صعد قال ابو عبيد ورد بأنه تعالى منزه عن الصعود أيضا (رابعها) ان التقدير الرحمن علا اى ارتفع من العلو

والعرش له استوى حكاه اسماعيل الضرير فى تفسيره ورد بوجهين احدهما انه جعل علا فعلا وهى حرف هنا باتفاق فلو كانت فعلا لكتبت بالالف كقوله علا فى الارض والآخر انه رفع العرش ولم يرفعه احد من القرا (خامسها) ان الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدا بقوله استوى له ما فى السموات وما فى الارض ورد بانه يزيل الآية عن نظمها ومرادها (قلت) ولا يتاتى له فى قوله ثم استوى على العرش (سادسها) ان معنى استوى اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه كقوله ثم استوى الى السماء وهى دخان اى قصد وعمد الى خلقها قاله الفرا والاشعرى وجماعة اهل المعانى (وقال) اسماعيل الضرير انه الصواب (قلت) يبعده تعديته بعلى ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما فى قوله ثم استوى الى السما (سابعها) قال ابن اللبان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل كقوله تعالى قائما بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه الى انه اعطى بعزته كل شي خلقه موزونا بحكمته البالغة (ومن ذلك) النفس فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك ووجه بأنه خرج على سبيل المشاكلة مرادا به الغيب لانه مستتر كالنفس وقوله ويحذركم الله نفسه أىْ عقوبته وقيل اياه (وقال السهيلى) النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زايد وقد استعمل من لفظها النفاسة والشئ النفيس فصلحت للتعبير عنه سبحانه وتعالى (وقال ابن اللبان) اولها العلماء بتأويلات منها ان النفس عبر بها عن الذات قال وهذا وان كان سائغا فى اللغة ولكن تعدى الفعل اليها بفى المفيدة للظرفية محال عليه تعالى وقد اولها بعضهم بالغيب اى ولا اعلم ما فى غيبك وسرك قال وهذا حسن لقوله فى آخر الآية انك انت علام الغيوب (ومن ذلك) الوجه وهو مؤول بالذات وقال ابن اللبان فى قوله يريدون وجهه انما نطعمكم لوجه الله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى المراد اخلاص النية وقال غيره فى قوله فثم وجه الله أى الجهة التى أمرنا التوجه اليها (ومن ذلك) العين وهى مؤولة بالبصر او الادراك بل قال بعضهم انها حقيقة فى ذلك خلافا لتوهم بعض الناس انها مجاز وانما المجاز فى تسمية العضو بها (وقال ابن اللبان) نسبة العين اليه تعالى اسم لآياته المبصرة التى بها سبحانه ينظر للمؤمنين وبها ينظرون اليه قال تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة نسب البصر للايات على سبيل المجاز تحقيقا لانها المرادة بالعين المنسوبة اليه وقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها قال فقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا أى بآياتنا تنظر بها الينا وننظر بها اليك وقال ويؤيد أن المراد بالاعين هنا الآيات كونه علل بها الصبر لحكم ربه صريحا فى قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك قال وقوله فى سفينة نوح تجرى باعيننا أى بآياتنا بدليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال ولتصنع على عينى أى على حكم آيتى التى أوحيتها الى امك ان ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم الآية اه وقال غيره المراد فى الآيات كلمانه تعالى وحفظه (ومن ذلك) اليد فى قوله لما خلقت بيدى يد الله فوق ايديهم مما عملت ايدينا ان الفضل بيد الله وهى مؤولة بالقدرة وقال السهيلى اليد فى الاصل كالمصدر عبارة عن صفة الموصوف ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالايدى مقرونة

مع الابصار فی قوله أولی الایدی والابصار فلم یمدحهم بالجوارح لان المدح انما یتعلق بالصفات لا بالجواهر قال ولهذا قال الاشعری ان الید صفة ورد بها الشرع والذی یلوح من معنی هذه الصفة انها قریبة من معنی القدرة الا انها أخص والقدرة أعم کالمحبة مع الارادة والمشیئة فان فی الید تشریفا لازما وقال البغوی فی قوله بیدی فی تحقیق الله التثنیة فی الید دلیل علی انها لیست بمعنی القدرة والقوة والنعمة وانما هما صفتان من صفات ذاته وقال مجاهد الید ههنا صلة وتاکید کقوله ویبقی وجه ربک قال البغوی وهذا تأویل غیر قوی لانها لو کانت صلة لکان لابلیس أن یقول ان کنت خلقته فقد خلقتنی وکذلک فی القدرة والنعمة لا یکون لآدم فی الخلق مزیة علی ابلیس وقال ابن اللبان فان قلت فما حقیقة الیدین فی خلق آدم قلت الله أعلم بما أراد ولکن الذی استثمرته من تدبر کتابه أن الیدین استعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله ولنورها القائم بصفة عدله ونبه علی تخصیص آدم وتکریمه بأن جمع له فی خلقه بین فضله وعدله قال وصاحبة الفضل هی الیمین التی ذکرها فی قوله والسموات مطویات بیمینه سبحانه وتعالی (ومن ذلک) الساق فی قوله یوم یکشف عن ساق ومعناه عن شدة وامر عظیم کما یقال قامت الحرب علی ساق اخرج الحاکم فی المستدرک من طریق عکرمة عن ابن عباس انه سئل عن قوله یوم یکشف عن عن ساق قال اذا خفی علیکم شیٔ من القرآن فابتغوه فی الشعر فانه دیوان العرب اما سمعتم قول الشاعر

اصبر عناق انه شر باق ＊ قد سن لی قومک ضرب الاعناق

وقامت الحرب بنا علی ساق ＊ قال ابن عباس هذا یوم کرب وشدة (ومن ذلک) الجنب فی قوله تعالی علی ما فرطت فی جنب الله أی فی طاعته وحقه لان التفریط انما یقع فی ذلک ولا یقع فی الجنب المعهود (ومن ذلک) صفة القرب فی قوله فانی قریب ونحن أقرب الیه من حبل الورید أی بالعلم (ومن ذلک) صفة الفوقیة فی قوله وهو القاهر فوق عباده یخافون ربهم من فوقهم والمراد بها العلو من غیر جهة وقد قال فرعون وانا فوقهم قاهرون ولا شک انه لم یرد العلو المکانی (ومن ذلک) صفة المجیء فی قوله وجاء ربک ویأتی ربک أی امره لان الملک انما یأتی بأمره أو بتسلیطه کما قال تعالی وهم بأمره یعملون فصار کما لو صرح به وکذا قوله اذهب أنت وربک فقاتلا أی اذهب بربک أی بتوفیقه (ومن ذلک) صفة الحب فی قوله یحبهم ویحبونه فاتبعونی یحببکم الله وصفة الغضب فی قوله غضب الله علیها وصفة الرضی فی قوله رضی الله عنهم وصفة العجب فی قوله بل عجبت بضم التاء وقوله وان تعجب فعجب قولهم وصفة الرحمة فی آیات کثیرة وقد قال العلماء کل صفة یستحیل حقیقتها علی الله تعالی تفسر بلازمها قال الامام فخر الدین جمیع الاعراض النفسانیة اعنی الرحمة والفرح والسرور والغضب والحیاء والمکر والاستهزاء لها اوائل ولها غایات مثاله الغضب فان أوله غلیان دم القلب وغایته ارادة ایصال الضرر الی المغضوب علیه فلفظ الغضب فی حق الله لا یحمل علی أوله الذی هو غلیان دم القلب بل علی غرضه الذی هو ارادة الاضرار وکذلک الحیاء له أول وهو انکسار یحصل فی النفس وله غرض وهو ترک الفعل

فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس اهـ وقال الحسين
ابن الفضل العجب من الله انكار الشيء وتعظيمه وسئل الجنيد عن قوله وان تعجب فعجب
قولهم فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم
أي هو كما تقول (ومن ذلك) لفظة عند في قوله تعالى عند ربك ومن عنده ومعناهما
الاشارة الى التمكين والزلفى والرفعة (ومن ذلك قوله) وهو معكم اينما كنتم أي بعلمه
وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم (قال البيهقي) الاصح ان معناه انه المعبود في
السموات وفي الارض مثل قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (وقال الاشعري)
الظرف متعلق بيعلم أي عالم بما في السموات والارض (ومن ذلك) قوله سنفرغ لكم ايها
الثقلان أي سنقصد لجزائكم (تنبيه) قال ابن اللبان ليس من المتشابه قوله تعالى ان
بطش ربك لشديد لانه فسره بعده بقوله انه هو يبدئ ويعيد تنبيها على أن بطشه عبارة
عن تصرفه في بدئه واعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته (فصل) ومن المتشابه أوائل
السور والمختار فيها ايضا انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى اخرج ابن المنذر وغيره
عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح
السور وخاض في معناها آخرون (فاخرج) ابن ابي حاتم وغيره من طريق ابي الضحى
عن ابن عباس في قوله الم قال انا الله اعلم وفي قوله المص قال انا الله افصل وفي قوله الر قال
انا الله أرى (واخرج) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم ون قال
اسم مقطع (واخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الر وحم ون حروف
الرحمن مفرقة (واخرج) ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي الر من الرحمن (واخرج)
عنه أيضا قال المص الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد واخرج أيضا عن
الضحاك في قوله المص قال أنا الله الصادق وقيل المص معناه المصور وقيل الر معناه أنا الله
أعلم وارفع حكاهما الكرماني في غرائبه (واخرج) الحاكم وغيره من طريق سعيد بن
جبير عن ابن عباس في كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم
والعين من عليم والصاد من صادق (واخرج) الحاكم ايضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن
عباس في قوله كهيعص قال كاف هاد امين عزيز صادق (واخرج) ابن أبي حاتم من طريق
السدي عن ابي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من
الصحابة في قوله كهيعص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين
من العزيز والصاد من المصور (واخرج) عن محمد بن كعب مثله الا انه قال والصاد من الصمد
واخرج سعيد بن منصور وابن مردويه من طريق آخر عن سعيد عن ابن عباس في قوله
كهيعص قال كبير هاد امين عزيز صادق (واخرج) ابن مردويه من طريق الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف الكافي والهاء الهادي والعين
العالم والصاد الصادق واخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل الكلبي عن كهيعص
فحدث عن ابي صالح عن ام هانئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاف هاد امين عالم
صادق (واخرج) ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله كهيعص قال يقول انا الكبير الهادي علي

امين صادق (واخرج) عن محمد بن كعب فى قوله طه قال الطاء من ذى الطول (واخرج) عنه ايضا فى قوله طسم قال الطاء من ذى الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن واخرج عن سعيد بن جبير فى قوله حم قال حاء اشتقت من الرحمن وميم اشتقت من الرحيم واخرج عن محمد بن كعب فى قوله حمعسق قال الحاء والميم من الرحمن والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر واخرج عن مجاهد قال فواتح السور كلها هجاء مقطوع وأخرج عن سالم بن عبد الله قال (الم) (وحم) (ون) ونحوها اسم الله مقطعة وأخرج عن السدى قال فواتح السور اسما من اسما الرب جل جلاله نزلت فى القرآن وحكى الكرمانى فى قوله (ق) انه حرف من اسمه قادر وقاهر وحكى غيره فى قوله (ن) انه مفتاح اسمه تعالى نور وناصر وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول واحد وهو انها حروف مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية قال الشاعر

(قلت لها قفى فقالت قاف)

*أى وقفت وقال بالخير خيرات وان شرافا ولا اريد الشر الا ان تا أراد وان شرا فشر والا ان تشاء وقال

ناداهم الا الجموا الا تا * قالوا جميعا كلهم الا فا

أراد ألا تركبون الا فاركبوا وهذا القول اختاره الزجاج وقال العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التى هو منها وقيل انها الاسم الاعظم الا انا لا نعرف تأليفه منها كذا نقله ابن عطية وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الاعظم (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق السدى انه بلغه عن ابن عباس قال (ألم) اسم من أسماء الله تعالى الاعظم (وأخرج) ابن جرير وغيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال (ألم) (وطسم) (وص) واشباهها قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله وهذا يصلح أن يكون قولا ثالثا أى أنها برمتها أسماء الله ويصلح ان يكون من القول الاول ومن الثانى وعلى الاول مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه فى تفسيره من طريق نافع عن أبى نعيم القارى عن فاطمة بنت على بن ابى طالب انها سمعت على بن أبى طالب يقول يا (كهيعص) اغفرلى وما اخرجه ابن أبى حاتم عن الربيع بن أنس فى قوله (كهيعص) قال يا من يجير ولا يجار عليه وأخرج عن أشهب قال سألت مالك بن أنس أينبغى لاحد أن يتسمى (بيس) قال ما أراه ينبغى لقول الله (يس) والقرآن الحكيم يقول هذا اسمى تسميت به وقيل هى اسما القرآن كالفرقان والذكر اخرجه عبد الرزاق عن قتادة وأخرجه ابن ابى حاتم بلفظ كل هجاء فى القرآن فهو اسم من اسما القرآن وقيل هى اسما للسور نقله الماوردى وغيره عن زيد بن أسلم ونسبه صاحب الكشاف الى الاكثر وقيل هى فواتح للسور كما يقولون فى أول القصائد بل ولا بل وأخرج ثور بن جرير من طريق الثورى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال (الم) (وحم) (والمص) (وص) ونحوها فواتح يفتتح الله بها القرآن وأخرج ابو الشيخ من طريق ابن جريج قال قال مجاهد (الم) (الر) (المر) فواتح يفتتح الله بها القرآن

قلت الم تكن تفوت تقول هي اسما قال لا وقيل هي حساب أبي جاد لتدل على مدة هذه الامة أخرج ابن اسحاق عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن ذباب قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم) ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم فمشى حيي في أولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الم تذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله قبلك أنبيا ما نعلمه بين لنبي منهم ما ملكه وما اجل امته غيرك الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افندخل في دين نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم (المص) قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا غيره قال نعم الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان هذه احدى وثلاثون ومائتا سنة هل مع هذا غيره قال نعم المر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان هذه احدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة واربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات اخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه آخر عن ابن جريج معضلا واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية في قوله (الم) قال هذه الاحرف الثلاثة من الاحرف التسعة والعشرين دارت بها الالسن ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه تعالى وليس منها حرف الا وهو من آلائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو في مدة اقوام وآجالهم فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف آلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالالف سنة واللام ثلاثون والميم اربعون قال الخويني وقد استخرج بعض الائمة من قوله تعالى (الم) غلبت الروم ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاثة وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الامة قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في الشريعة وقد قال القاضي ابو بكر ابن العربي في فوائد رحلته (ومن الباطل) علم الحروف المقطعة في اوائل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وازيد ولا اعرف احدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى

فهم

فهم والذى أقوله انه لولا ان العرب كانوا يعرفون ان لهامدلولا متداولا عنهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلى عليهم (حم) فصلت و (ص) وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له فى البلاغة والفصاحة مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على أنه كان امرا معروفا بينهم لا انكار فيه اه وقيل هى تنبيهات كما فى النداء عده ابن عطية مغايرا للقول بأنها فواتح والظاهر انه بمعناه قال ابو عبيدة (الم) افتتاح كلام وقال الحوينى القول بأنها تنبيهات جيد لان القرآن كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغى ان يرد على سمع متنبه فكان من الجائز ان يكون الله قد علم فى بعض الاوقات كون النبي صلى الله عليه وسلم فى عالم البشر مشغولا فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت جبريل فيقبل عليه ويصغى اليه قال وانما لم يستعمل الكلمات المشهورة فى التنبيه كالا واما لأنها من الالفاظ التى يتعارفها الناس فى كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب أن يؤتى فيه بالفاظ تنبيه لم تعهد ليكون ابلغ فى قرع سمعه اه وقيل ان العرب كانوا اذا سمعوا القرآن لغوا فيه فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سببا لاستماعهم وسماعهم له سببا لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الافئدة عد هذا جماعة قولا مستقلا والظاهر خلافه وانما يصلح هذا مناسبة لبعض الاقوال لا قولا فى معناها اذ ليس فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التى هى ا ب ت ث فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم انه بالحروف التى يعرفونها فيكون ذلك تعريفا لهم ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله بعد أن علموا أنه منزل بالحروف التى يعرفونها ويبنون كلامهم منها وقيل المقصود بها الاعلام بالحروف التى يتركب منها الكلام فذكر منها اربعة عشر حرفا وهى نصف جميع الحروف وذكر من كل جنس نصفه فمن حروف الحلق الحاء والعين والهاء ومن التى فوقها القاف والكاف ومن الحرفين الشفهيين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المجهورة الهمزة والميم واللام والعين والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء ومن المنفتحة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القلقة القاف والطاء ثم انه تعالى ذكر حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة واربعة وخمسة لان تراكيب الكلام على هذا النمط ولا زيادة على الخمسة وقيل هى أمارة جعلها الله لاهل الكتاب انه سينزل على محمد كتابا فى اول سور منه حروف مقطعة هذا لما وقفت عليه من الاقوال فى اوائل السور من حيث الجملة وفى بعضها اقوال اخر فقيل ان طه ويس بمعنى يارجل أو يا محمد أو يا انسان وقد تقدم فى المغرب وقيل هما اسمان من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرمانى فى غرائبه ويقويه فى يس قراءة يس بفتح النون وقوله آل يس وقيل طه أي طأ الارض أو اطمئن فيكون فعل امر والهاء مفعول

لو للسكت أو مبدلة من الهمزة (اخرج) ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله طه قال هو كقولك افعل وقيل طه أي يا بدر لان الطاء بتسعة والهاء
بخمسة فذلك اربعة عشر اشارة الى البدر لانه يتم فيها ذكره الكرماني في غرائبه وقال
في قوله يس أي ياسيد المرسلين وفي قوله ص معناه صدق الله وقيل اقسم بالصمد
الصانع الصادق وقيل معناه صاد يا محمد عملك بالقرآن أي عارضه به فهو امر من المصادة
اخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ص قال اتباع القرآن صاده بعملك واتبعه عملك
واخرج عن الحسين قال صاد حادث القرآن يعني انظر فيه واخرج عن سفيان بن حسين
قال كان الحسن يقرأها صاد والقرآن يقول عارض القرآن وقيل ص اسم بحر عليه
عرش الرحمن وقيل اسم بحر يحيي به الموتى وقيل معناه صاد محمد قلوب العباد حكاها
الكرماني كلها وحكى في قوله المعنى ان معناه الم نشرح لك صدرك وفي حم انه صلى الله
عليه وسلم وقيل معناه حم ما هو كائن وفي حمعسق انه جبل ق وقيل ق جبل محيط
بالارض اخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وقيل اقسم بقوة قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هي القاف من قوله قضي الامر دلت على بقية الكلمة وقيل معناها قف يا محمد على
اداء الرسالة والعمل بما امرت حكاهما الكرماني وقيل ن هو الحوت اخرج الطبراني عن
ابن عباس مرفوعا أول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل شئ
كائن الى يوم القيامة ثم قرأ (ن والقلم) فالنون الحوت والقلم القلم وقيل هو اللوح المحفوظ
اخرجه ابن جرير من مرسل ابن قرة مرفوعا وقيل هو الدواة اخرجه عن الحسن وقتادة
وقيل هو المداد حكاه ابن قرصة في غريبه وقيل هو القلم حكاه الكرماني عن الجاحظ
وقيل هو اسم من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن عساكر في مبهماته وفي المحتسب
لابن جني أن ابن عباس قرأ حم سق بلا عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف
كل جماعة تكون قال ابن جني وفي هذه القراءة دليل على أن الفواتح فواصل بين السور
ولو كانت اسماء الله لم يجز تحريف شئ منها لانها لا تكون حينئذ اعلاما والاعلام تؤدى
باعيانها ولا يحرف شئ منها وقال الكرماني في غرائبه في قوله تعالى الم أحسب الناس
الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها في هذه السورة وغيرها (خاتمة)
أورد بعضهم سؤلا وهو انه هل للمحكم مزية على المتشابه أو لا فان قلتم بالثاني فهو خلاف
الاجماع أو بالاول فقد نقضتم اصلكم في أن جميع كلامه سبحانه وتعالى سواء وانه منزل
بالحكمة (واجاب) ابو عبد الله النكرباذي بأن المحكم كالمتشابه من وجه ويخالفه من وجه
فيتفقان في ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة حكمة الواضع وانه لا يختار القبيح
ويختلفان في ان المحكم بوضع اللغة لا يحتمل الا الوجه الواحد فمن سمعه امكنه أن يستدل به
في الحال والمتشابه يحتاج الى فكرة ونظر ليحمله على الوجه المطابق ولان المحكم اصل والعلم
بالاصل اسبق ولان المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم الا مجملا وقال بعضهم ان قيل
ما الحكمة في انزال المتشابه ممن اراد لعباده البيان والهدى قلنا ان كان مما يمكن علمه فله
فوائد منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه فان استدعاء

المهم لمعرفة ذلك من أعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات اذ لو كان القرآن كله محكما لا يحتاج الى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمنسوخ وان لم يجز العمل بما فيه واقامة الحجة عليهم لانه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وأفهامهم دل على انه نزل من عند الله وانه الذى أعجزهم عن الوقوف وقال الامام فخر الدين من الملحدة من طعن فى القرآن لاجل اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن الى قيام الساعة ثم انا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبرى متمسك بآيات الجبر كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى أذانهم وقرا والقدرى يقول هذا مذهب الكفار بدليل انه تعالى حكى ذلك عنهم فى معرض الذم فى قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى أذاننا وقر وفى موضع آخر وقالوا قلوبنا غلف ومنكر الروية متمسك بقوله تعالى لا تدركه الابصار ومثبت الجهة متمسك بقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافى متمسك بقوله تعالى ليس كمثله شئ ثم يسمى كل واحد الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات المخالفة له متشابهة وانما آل فى ترجيح بعضها على البعض الى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذى هو المرجوع اليه فى كل الدين الى يوم القيامة هكذا قال (والجواب) ان العلماء ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوائد منها انه يوجب مزيد المشقة فى الوصول الى المراد وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب ومنها انه لو كان القرآن كله محكما لما كان مطابقا الا المذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب وذلك مما ينفر ارباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به فاذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه جميع ارباب المذاهب ويجتهد فى التأمل فيه صاحب كل مذهب واذا بالغوا فى ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل الى الحق ومنها ان القرآن اذا كان مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر فى تعلم ذلك الى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعانى والبيان واصول الفقه ولو لم يكن الامر كذلك لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة وكان فى ايراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة ومنها ان القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبايع العوام تنبو فى اكثر الامر عن ادراك الحقائق فمن سمع من العوام فى اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفى فوقع فى التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالقسم الاول وهو الذى يخاطبون به فى اول الامر يكون من المتشابهات والقسم الثانى وهو الذى يكشف لهم فى آخر الامر من المحكمات (النوع الرابع والاربعون

فى مقدمه ومؤخره هو قسمان الاول ما اشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف انه من باب التقديم والتأخير اتضح وهو جدير ان يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك فى ايات فأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الاخرة وأخرج عنه أيضا فى قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى قال هذا من تقاديم الكلام يقول لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما وأخرج عن مجاهد فى قوله تعالى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال هذا من التقديم والتأخير أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وأخرج عن قتادة فى قوله تعالى انى متوفيك ورافعك قال هذا من المقدم والمؤخر أى رافعك الى ومتوفيك وأخرج عن عكرمة فى قوله تعالى لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتأخير يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا وأخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الاية مقدمة ومؤخرة انما هى لاذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير واخرج عن ابن عباس فى قوله تعالى فقالوا أرنا الله جهرة قال انهم اذا رأوا الله فقد رأوه انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير يعنى ان سؤالهم كان جهرة ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال البغوى هذه اول القصه وان كان مؤخرا فى التلاوة وقال الواحدى كان الاختلاف فى القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر فى الكلام لانه تعالى لما قال ان الله يأمركم الاية علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا فى نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألهم موسى فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ومنه أفرأيت من اتخذ الهه هواه والاصل هواه الهه لان من اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثانى للعناية به وقوله اخرج المرعى فجعله غثاء احوى على تفسير احوى بالاخضر وجعله نعتا للمرعى اى اخرجه احوى فجعله غثاء واخر رعاية للفاصلة وقوله غرابيب سود والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد السواد وقوله فضحكت فبشرناها اى فبشرناها فضحكت وقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه اى لهم بها وعلى هذا فالهم منفى عنه الثانى ما ليس كذلك وقد الف فيه العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابه المقدمة فى سر الالفاظ المقدمة قال فيه الحكمة الشائعة الذائعة فى ذلك الاهتمام كما قال سيبويه فى كتابه كانهم يقدمون الذى بيانه اهم وهم ببيانه اعنى قال هذه الحكمة اجمالية واما تفاصيل اسباب التقديم واسراره فقد ظهر لى منها فى الكتاب العزيز عشرة أنواع الاول التبرك كتقديم اسم الله تعالى فى الامور ذات الشان ومنه قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقوله واعلموا أنما غنمتم من شى فأن لله خمسه وللرسول الاية الثانى التعظيم كقوله ومن يطع الله والرسول ان الله وملائكته يصلون والله ورسوله أحق أن يرضوه الثالث التشريف كتقديم

الذكر على الانثى نحو ان المسلمين والمسلمات الآية والحر فى قوله والحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى والحى فى قوله يخرج الحى من الميت الآية وما يستوى الاحياء ولا
الاموات والخيل فى قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والسمع فى قوله وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم وقولهم ان السمع والبصر والفؤاد وقوله ان اخذ الله سمعكم وابصاركم حكى
ابن عطية عن النقاش انه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا وقع
فى وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السمع (ومن ذلك) تقديمه صلى الله عليه وسلم على
نوح ومن معه فى قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وتقديم
الرسول فى قوله من رسول ولا نبى وتقديم المهاجرين فى قوله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار وتقديم الانس على الجن حيث ذكرا فى القرآن وتقديم النبيين ثم
الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين فى آية النساء وتقديم اسماعيل على اسحاق لانه
اشرف بكون النبى صلى الله عليه وسلم من ولده واسن وتقديم موسى على هارون
لاصطفائه بالكلام وقدم هارون عليه فى سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على
ميكائيل فى آية البقرة لانه أفضل وتقديم العاقل على غيره فى قوله متاعا لكم ولانعامكم
يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات وأما تقديم الانعام فى قوله تأكل منه
أنعامهم وانفسهم فلانه تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف آية عبس فانه
تقدم فيها فلينظر الانسان الى طعامه فناسب تقديم لكم وتقديم المؤمنين على الكفار
فى كل موضع وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال والسماء على الارض والشمس على القمر
حيث وقع الا فى قوله خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا فقيل لمراعاة الفاصلة وقيل لان انتفاع اهل السموات العائد عليهن الضمير به
اكثر وقال ابن الانبارى يقال ان القمر وجهه يضئ لاهل السموات وظهره لاهل الارض
ولهذا قال تعالى فيهن لما كان اكثر نوره يضئ الى اهل السماء ومنه تقديم الغيب على
الشهادة فى قوله عالم الغيب والشهادة لان علمه أشرف وأما يعلم السر وأخفى فاخر فيه
رعاية للفاصلة الرابع المناسبة وهى اما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله ولكم
فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حالتى السراح
والاراحة الا أنها حالة اراحتها وهو مجيئها من الرعى آخر النهار يكون الجمال بها افخر اذ هى
فيه بطان وحالة سراحها للرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الاول اذ هى فيه
خماص ونظيره قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قدم نفى الاسراف لان
السرف فى الانفاق وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا لان الصواعق تقع مع أول برقة ولا
يحصل المطر الا بعد توالى البرقات وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قدمها على الابن
لما كان السياق فى ذكرها فى قوله والتى احصنت فرجها ولذلك قدم الابن فى قوله
وجعلنا ابن مريم وامه آية وحسنه تقدم موسى فى الآية قبله ومنه قوله وكلا آتينا حكما
وعلما قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان السياق فيه لقوله فى أول الآية اذ يحكمان
فى الحرث وأما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر كقوله الاول والآخر ولقد علمنا

المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بما اقدم مواخر ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد فى الاولى والاخرة وأما قوله فلله الآخرة والاولى فلمراعة الفاصلة وكذا قوله جمعنا كم والاولين الخامس الحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين فى قوله من بعد وصية يوصى بها أو دين مع أن الدين متقدم عليها شرعا السادس السبق وهو اما فى الزمان باعتبار الايجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر فى قوله الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وعاد على ثمود والازواج على الذرية فى قوله قل لازواجك وبناتك والسنة على النوم فى قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أو باعتبار الانزال كقوله صحف ابراهيم وموسى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو اركعوا واسجدوا فاغسلوا وجوهكم وايديكم الآية ان الصفا والمروة من شعائر الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نبدأ بما بدأ الله به أو بالذات نحو مثنى وثلاث ورباع ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وكذا جميع الاعداد كل مرتبة هى مقدمة على ما فوقها بالذات وأما قوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير السابع السببية كتقديم العزيز على الحكيم لانه عز فحكم والعليم عليه لان الاحكام والاتقان ناشئ عن العلم وأما تقدم الحكيم عليه فى سورة الانعام فلانه مقام تشريع الاحكام ومنه تقديم العبادة على الاستعانة فى سورة الفاتحة لانها سبب حصول الاعانة وكذا قوله يحب التوابين ويحب المتطهرين لان التوبة سبب الطهارة لكل أفاك أثيم لان الافك سبب الاثم يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى الفرج الثامن الكثرة كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الكفار اكثر فمنهم ظالم لنفسه الآية قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق ولهذا قدم السارق على السارقة لان السرقة فى الذكور اكثر والزانية على الزانى لان الزنى فيهن اكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع فى القرآن غالبا ولهذا ورد ان رحمتى غلبت غضبى وقوله ان من اولادكم وازواجكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن الحاجب فى اماليه انما قدم الازواج لان المقصود الاخبار ان فيهم اعداء ووقوع ذلك فى الازواج اكثر منه فى الاولاد وكان اقعد فى المعنى المراد فقدم ولذلك قدمت الاموال فى قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال لا تكاد تفارقها الفتنة ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وليست الاولاد فى استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها أولى التاسع الترقى من الادنى الى الاعلى كقوله الهم ارجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها الآية بدأ بالادنى لغرض الترقى لان اليد اشرف من الرجل والعين اشرف من اليد والسمع اشرف من البصر ومن هذا النوع تأخير الابلغ وقد خرج عليه تقديم الرحمن على الرحيم والرؤف على الرحيم والرسول على النبى فى قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكت اشهرها مراعاة الفاصلة

العاشر التدلى من الاعلى الى الادنى وخرج عليه لا تأخذه سنة ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون هذا ما ذكره ابن الصائغ وزاد غيره اسبابا اخر منها كونه ادل على القدرة واعجب كقوله ومنهم من يمشى على بطنه الآية وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال الزمخشرى قدم الجبال على الطير لان تسخيرها له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل وسيأتى لذلك امثلة كثيرة ومنها افادة الحصر للاختصاص وسيأتى فى النوع الخامس والخمسين (تنبيه) قد يقدم لفظ فى موضع ويؤخر فى آخر ونكتة ذلك اما لكون السياق فى كل موضع يقتضى ما وقع فيه كما تقدمت الاشارة اليه وأما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه كما فى قوله يوم تبيض وجوه الآيات واما لقصد التفنن فى الفصاحة واخراج الكلام على عدة اساليب كما فى قوله وادخلوا الباب وقولوا حطة وقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال فى الانعام قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس (النوع الخامس والاربعون) فى عامه وخاصه العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغه كل مبتدأة نحو كل من عليها فان أو تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون والذى والتى وتثنيتهما وجمعهما نحو والذى قال لوالديه اف لكما فان المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد اولئك الذين حق عليهم القول والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة للذين احسنوا الحسنى وزيادة للذين اتقوا عند ربهم جنات واللاء يئسن من المحيض الاية واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا الاية واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وأى وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم من يعمل سوأ يجز به والجمع المضاف نحو يوصيكم الله فى اولادكم والمعرف بال نحو افلح المؤمنون واقتلوا المشركين واسم الجنس المضاف نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره أى كل امر الله والمعرف بال نحو واحل الله البيع أى كل بيع ان الانسان لفى خسر أى كل انسان بدليل الا الذين آمنوا والنكرة فى سياق النفى والنهى نحو فلا تقل لهما اف وان من شئ الا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وفى سياق الشرط نحو وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله وفى سياق الامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا (فصل) العام على ثلاثة اقسام الاول الباقى على عمومه قال القاضى جلال الدين البلقينى ومثاله عزيز اذ ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم قد يخص منه غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار ومنه السمك والجراد وحرم الربا خص منه العرايا وذكر الزركشى فى البرهان انه كثير فى القرآن واورد منه والله بكل شئ عليم ان الله لا يظلم الناس شيأ ولا يظلم ربك احدا الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذى جعل لكم الارض قرارا (قلت) هذه الايات

كلها فى غير الاحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيها وهى قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية فانه لا خصوص فيها الثانى العام المراد به الخصوص والثالث العام المخصوص وللناس بينهما فروق منها ان الاول لم يرد شموله لجميع الافراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو افراد استعمل فى فرد منها والثانى اريد عمومه وشموله لجميع الافراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم ومنها أن الاول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الاصلى بخلاف الثانى فان فيه مذاهب اصحها انه حقيقة وعليه اكثر الشافعية وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله امام الحرمين عن جميع الفقهاء وقال الشيخ ابو حامد انه مذهب الشافعى واصحابه وصححه السبكى لان تناول اللفظ للبعض الباقى بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك التناول حقيقى اتفاقا فليكن هذا التناول حقيقيا أيضا ومنها أن قرينة الاول عقلية والثانى لفظية ومنها أن قرينة الاول لا تنفك عنه وقرينة الثانى قد تنفك عنه ومنها أن الاول يصح أن يراد به واحد اتفاقا وفى الثانى خلاف ومن امثلة المراد به الخصوص قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والقائل واحد نعيم بن مسعود الاشجعى أو اعرابى من خزاعة كما اخرجه ابن مردويه من حديث ابى رافع القيامه مقام كثير فى تثبيطه المؤمنين عن ملاقاة ابى سفيان قال الفارسى ومما يقوى أن المراد به واحد قوله انما ذلكم الشيطان فوقعت الاشارة بقوله ذلكم الى واحد بعينه ولو كان المعنى به جمعا لقال انما أولياؤكم الشيطان فهذه دلالة ظاهرة فى اللفظ ومنها قوله تعالى ام يحسدون الناس أى رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعه ما فى الناس من الخصال الحميدة ومنها قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس اخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس فى قوله من حيث أفاض الناس قال ابراهيم ومن الغريب قراءة سعيد ابن جبير من حيث افاض الناسى قال فى المحتسب يعنى آدم لقوله فنسى ولم نجد له عزما ومنها قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أى جبريل كما فى قراءة ابن مسعود وأما المخصوص فأمثلته فى القرآن كثيرة جدا وهى اكثر من المنسوخ اذ ما من عام الا وقد خص ثم المخصص له اما متصل واما منفصل فالمتصل خمسة وقعت فى القرآن أحدها الاستثناء نحو والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله الا من تاب والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كل شئ هالك الا وجهه الثانى الوصف نحو وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن الثالث الشرط نحو والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الرابع الغاية نحو قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض الاية الخامس بدل

البعض

البعض من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمنفصل آية اخرى فى محل آخر أو حديث أو اجماع أو قياس فمن امثلة ما خص بالقرآن قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء خص بقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة وبقوله واولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن وحرمت عليكم الميتة و الدم خص من الميتة السمك بقوله احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله أو دما مسفوحا وقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ الآية خص بقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقوله الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ومن أمثلة ما خص بالحديث قوله تعالى وأحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهى كثيرة بالسنة وحرم الربا خص منه العرايا بالسنة وآيات المواريث خص منها القاتل والمخالف فى الدين بالسنة وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة وآية ثلاثة قروء خص منها الامة بالنسبة وقوله ماء طهورا خص منه المتغير بالسنة وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة ومن أمثلة ما خص بالاجماع آية المواريث خص منها الرقيق فلا يرث بالاجماع ذكره مكى ومن أمثلة ما خص بالقياس آية الزنا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة فى قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب المخصص لعموم الاية ذكره مكى ايضا (فصل) من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز ومن أمثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى خص عموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى الاوقات المكروهة باخراج الفرائض وقوله ومن أصوافها وأوبارها الاية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم ما ابين من حى فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة وقوله فقاتلوا التى تبغى خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار (فروع) منثورة تتعلق بالعموم والخصوص الاول اذا سيق العام للمدح أو الذم فهل هو باق على عمومه فيه مذاهب احدها نعم اذ لا صارف عنه ولا تنافى بين العموم وبين المدح أو الذم والثانى لا لانه لم يسق للتعميم بل للمدح أو للذم والثالث وهو الاصح التفصيل فيعم ان لم يعارضه عام آخر لم يسق لذلك ولا يعم ان عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله ولا معارض قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ومع المعارض قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانه سيق للمدح وظاهره يعم الاختين بملك اليمين جمعا وعارضه فى ذلك وان تجمعوا بين الاختين فانه شامل لجمعهما بملك اليمين ولم يسق للمدح

فحمل الاول على غير ذلك بأن لم يرد تناوله له ومثاله فى الذم والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلى المباح وعارضه فى ذلك حديث جابر ليس فى الحلى زكاة وحمل الاول على غير ذلك الثانى اختلف فى الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو يا ايها النبى يا ايها الرسول هل يشمل الامة فقيل نعم لان امر القدوة امر لاتباعه معه عرفا والاصح فى الاصول المنع لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف فى الخطاب بيا ايها الناس هل يشمل الرسول صلى الله عليه وسلم على مذاهب اصحها وعليه الاكثرون نعم لعموم الصيغة له أخرج ابن أبى حاتم عن الزهرى قال اذا قال الله يا ايها الذين أمنوا افعلوا فالنبى صلى الله عليه وسلم منهم والثانى لا لانه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولماله من الخصائص والثالث ان اقترن بقل لم يشمله لظهوره فى التبليغ وذلك قرينة عدم شموله والا فيشمله الرابع الاصح فى الاصول ان الخطاب بيا ايها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه الى سيده شرعا الخامس اختلف فى من هل يتناول الانثى فالاصح نعم خلافا للحنيفة لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى فالتفسير بهما دال على تناول من لهما وقوله ومن يقنت منكن لله واختلف فى جمع الذكور السالم هل يتناولها فالاصح لا وانما يدخلن بقرينة اما المكسر فلا خلاف فى دخولهن فيه السادس اختلف فى الخطاب بيا أهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالاصح لا لان اللفظ قاصر على من ذكر وقيل ان شاركوهم فى المعنى شملهم والا فلا واختلف فى الخطاب بيا ايها الذين آمنوا هل يشمل اهل الكتاب فقيل لا بناء على انهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن السمعانى قال وقوله يا ايها الذين أمنوا خطاب تشريف لا تخصيص (النوع السادس والاربعون) فى مجمله ومبينه المجمل مالم تتضح دلالته وهو واقع فى القرآن خلافا لداود الظاهرى وفى جواز بقائه مجملا أقوال أصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللاجمال اسباب منها الاشتراك نحو والليل اذا عسعس فانه موضوع لاقبل وادبر ثلاثة قروء فان القرء موضوع للحيض والطهر أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولى فان كلا منهما بيده عقدة النكاح ومنها الحذف نحو وترغبون ان تنكحوهن يحتمل فى وعن ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير الفاعل فى يرفعه الى ماعاد عليه وهو الله ويحتمل عوده الى العمل والمعنى ان العمل الصالح هو الذى يرفع الكلم الطيب ويحتمل عوده الى الكلم اى ان الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح العمل الا مع الايمان ومنها احتمال العطف والاستئناف نحو الا الله والراسخون فى العلم يقولون ومنها غرابة اللفظ نحو فلا تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال الان نحو يلقون السمع اى يسمعون ثانى عطفه اى متكبرا فأصبح يقلب كفيه اى نادما ومنها التقديم والتأخير نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى اى ولولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما يسألونك كأنك حفى عنها اى يسألونك عنها كأنك حفى ومنها قلب المنقول نحو

طور سنين اى سيناء على آل ياسين اى الياس ومنها التكرير القاطع لوصل الكلام فى الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن امن منهم (فصل) قد يقع التبيين متصلا نحو من الفجر بعد قوله الخيط الابيض من الخيط الاسود ومنفصلا فى آية اخرى نحو فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله الطلاق مرتان فانها بينت ان المراد به الطلاق الذى تملك الرجعة بعده ولولا هى لكان الكل منحصرا فى الطلقتين (وقد اخرج) احمد وابو داود فى ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابى رزين الاسدى قال قال رجل يا رسول الله أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال او تسريح باحسان (واخرج) ابن مردويه عن أنس قال قال رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية ويفسره أن المراد بقوله لا تدركه الابصار لا تحيط به (واخرج) عن عكرمة انه قيل له عند ذكر الرؤية أليس قد قال لا تدركه الابصار فقال الست ترى السماء أفكلها ترى وقوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فسره قوله حرمت عليكم الآية وقوله مالك يوم الدين فسره قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين الآية وقوله فتلقى آدم من ربه كلمات فسره قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا فسره قوله فى آية النحل بالانثى وقوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد قوله لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى الخ فهذا عهده وعهدكم لاكفرن عنكم سيآتكم الخ وقوله صراط الذين أنعمت عليهم بينه قوله فأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية وقد يقع التبيين بالسنة مثل واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولله على الناس حج البيت وقد بينت السنة افعال الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات فى انواعها (تنبيه) اختلف فى آيات هل هى من قبيل المجمل أولا منها آية السرقة قيل انها مجملة فى اليد لانها تطلق على العضو الى الكوع والى المرفق والى المنكب وفى القطع لانه يطلق على الابانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع من الكوع تبين أن المراد ذلك وقيل لا اجمال فيها لان القطع ظاهر فى الابانة ومنها وامسحوا برؤسكم قيل انها مجملة لترددها بين مسح الكل والبعض ومسح الشارع الناصية مبين لذلك وقيل لا وانما هى لمطلق المسح الصادق بأقل ما ينطلق عليه الاسم وبغيره ومنها حرمت عليكم امهاتكم قيل مجملة لان اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لامور لا حاجة الى جميعها ولا مرجح لبعضها وقيل لا لوجود المرجح وهو العرف فانه يقضى بأن المراد تحريم الاستمتاع بوطء أو نحوه ويجرى ذلك فى كل ما علق فيه التحريم والتحليل بالاعيان ومنها واحل الله البيع وحرم الربا قيل انها مجملة لان الربا الزيادة وما من بيع الا وفيه زيادة فافتقر الى بيان ما يحل وما يحرم وقيل لا لان البيع منقول شرعا فحمل على عمومه ما لم يقم دليل التخصيص وقال الماوردى للشافعى فى هذه الآية اربعة اقوال احدها انها عامة فان لفظها لفظ عموم يتناول كل بيع ويقتضى اباحة جميعها الا ما خصه

الدليل وهذا القول اصحها عند الشافعي واصحابه لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيوع كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز فدل على أن الآية تناولت اباحة جميع البيوع الا ما خص منها فبين صلى الله عليه وسلم الخصوص قال فعلى هذا في العموم قولان احدهما انه عموم اريد به العموم وان دخله التخصيص والثاني انه عموم اريد به الخصوص قال والفرق بينهما أن البيان في الثاني متقدم على اللفظ وفي الاول متأخر عنه مقترن به قال وعلى القولين يجوز الاستدلال بالآية في المسائل المختلف فيها ما لم يقم دليل تخصيص والقول الثاني انها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده الا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هل هي مجملة بنفسها أم بعارض ما نهى عنه من البيوع وجهان وهل الاجمال في المعنى المراد دون لفظها الان لفظ البيع اسم لغوي معناه معقول لكن لما قام بازائه من السنة ما يعارضه تدافع العمومات ولم يتعين المراد الا ببيان السنة فصار مجملا لذلك دون اللفظ وفي اللفظ أيضا لانه لما لم يكن المراد منه ما وقع عليه الاسم وكانت له شرائط غير معقولة في اللغة كان مشكلا أيضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها على صحة بيع ولا فساده وان دلت على صحة البيع من اصله قال وهذا هو الفرق بين العام والمجمل حيث جاز الاستدلال بظاهر العموم ولم يجز الاستدلال بظاهر المجمل والقول الثالث انها عامة مجملة معا قال واختلف في وجه ذلك على أوجه احدها أن العموم في اللفظ والاجمال في المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا والمعنى مجملا لحقه التفسير والثاني أن العموم في واحل الله البيع والاجمال في وحرم الربا والثالث انه كان مجملا فلما بينه النبي صلى الله عليه وسلم صار عاما فيكون داخلا في المجمل قبل البيان وفي العموم بعد البيان فعلى هذا يجوز الاستدلال بظاهرها في البيوع المختلف فيها (والقول) الرابع انها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد أن احل النبي صلى الله عليه وسلم بيوعا وحرم بيوعا فاللام للعهد فعلى هذا لا يجوز الاستدلال بظاهرها اه ومنها الآيات التي فيها الاسماء الشرعية نحو اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس حج البيت قيل انها مجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء والصيام لكل امساك والحج لكل قصد والمراد بها ما لا تدل عليه اللغة وافتقر الى البيان وقيل لا بل كل ما ذكر الا ما خص بدليل (تنبيه) قال ابن الحصار من الناس من جعل المجمل والمحتمل بازاء شئ واحد قال والصواب أن المجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه والمحتمل اللفظ الواقع بالوضع الاول على معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كلها أو بعضها قال والفرق بينهما أن المحتمل يدل على امور معروفة واللفظ مشترك متردد بينها والمبهم لا يدل على امر معروف مع القطع بأن الشارع لم يفوض لاحد بيان المجمل بخلاف المحتمل (النوع السابع والاربعون) في ناسخه ومنسوخه أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن العربي وآخرون قال الائمة لا يجوز لاحد أن يفسر كتاب الله الا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ وقد قال علي لقاص اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت

واهلكت

واهلكت وفى هذا النوع مسائل الاولى يرد النسخ بمعنى الازالة ومنه قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وبمعنى التبديل ومنه واذا بدلنا آية مكان آية وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد وبمعنى النقل من موضع الى موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه قال وهذ الوجه لا يصح أن يكون فى القرآن وانكر على النحاس اجازته ذلك محتجا بأن الناسخ فيه لا يأتى بلفظ المنسوخ وانه انما أتى بلفظ آخر وقال السعيدى يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال وانه فى ام الكتاب لدينا العلى حكيم ومعلوم أن ما نزل من الوحى نجوما جميعه فى ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون الثانية النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير وقد اجمع المسلمون على جوازه وانكره اليهود ظنا منهم انه بدأ كالذى يرى الرأى ثم يبدو اله وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بدأ فكذا الامر والنهى واختلف العلماء فقيل لا ينسخ القرآن الا بقرآن كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها نات بخير منها أو مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه الا قران وقيل بل نسخ القرآن بالسنة لانها أيضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه آية الوصية الآتية والثالث اذا كانت السنة بامر الله من طريق الوحى نسخت وان كانت باجتهاد فلا حكاه ابن حبيب النيسابورى فى تفسيره وقال الشافعى حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليتبين توافق القرآن والسنة وقد بسطت فروع هذه المسألة فى شرح منظومة جمع الجوامع فى الاصول الثالثة لا يقع النسخ الا فى الامر والنهى ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد واذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من ادخل فى كتب النسخ كثيرا من آيات الاخبار والوعد والوعيد الرابعة النسخ اقسام احدها نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى الثانى مما كان شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والدية أو كان امر به امرا جمليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان وانما يسمى هذا نسخا تجوزا الثالث ما امر به لسبب ثم يزول السبب كالامر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بايجاب القتال وهذا فى الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم النسئ كما قال تعالى او ننسأها فالنسئ هو الامر بالقتال الى أن يقوى المسلمون وفى حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الاذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من ان الآية فى ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هى من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله فى وقت ما فعله يقتضى ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر وليس بنسخ انما النسخ الازالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكى ذكر جماعة ان ما ورد من الخطاب مشعرا بالتوقيت والغاية مثل قوله فى البقرة فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره محكم غير منسوخ لانه مؤجل باجل

والمؤجل بأجل لا نسخ فيه الخامسة قال بعضهم سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ
أقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو ثلاث وأربعون سورة الفاتحة ويوسف ويس
والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن
والمرسلات وعم والنازعات والانفطار وثلاث بعدها والفجر وما بعدها الى آخر القرآن
الا التين والعصر والكافرين وقسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمس وعشرون البقرة
وثلاث بعدها والحج والنور وتالياها والاحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور
والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم فيه الناسخ فقط وهو ستة
الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلا وقسم فيه المنسوخ فقط وهو
الاربعون الباقية وفيه نظر يعرف مما سيأتي السادسة قال مكي الناسخ اقسام فرض
نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالاول كنسخ الحبس للزواني بالحد وفرض نسخ فرضا ويجوز
العمل بالاول كآية المصاهرة وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ
فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن السابعة النسخ في
القرآن على ثلاثة اضرب احدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا قالت عائشة كان فيما انزل
عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهن مما يقرأ من القرآن رواه الشيخان وقد تكلموا في قولها وهن مما يقرأ من القرآن فان
ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك (واجيب) بأن المراد قارب الوفاة او ان التلاوة نسخت
أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي وبعض
الناس يقرؤها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم رفعت وقال مكي هذا المثال فيه
المنسوخ غير متلو والناسخ أيضا غير متلو ولا اعلم له نظيرا اه (الضرب الثاني) ما نسخ
حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة وهو على الحقيقة قليل جدا
وان اكثر الناس من تعديد الآيات فيه فان المحققين منهم كالقاضي ابي بكر بن العربي
بين ذلك واتقنه والذي اقوله ان الذي أورده المكثرون اقسام قسم ليس من النسخ في شئ
ولا من التخصيص ولا له بها علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون وانفقوا مما رزقناكم ونحو ذلك قالوا انه منسوخ بآية الزكاة وليس كذلك بل
هو باق أما الاولى فانها خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق وذلك يصلح أن يفسر بالزكاة
وبالانفاق على الاهل وبالانفاق في الامور المندوبة كالاعانة والاضافة وليس في الاية
ما يدل على انها نفقة واجبة غير الزكاة والاية الثانية يصلح حملها على الزكاة وقد فسرت
بذلك وكذا قوله تعالى أليس الله بأحكم الحاكمين قيل انها مما نسخ بآية السيف وليس
كذلك لانه تعالى أحكم الحاكمين ابدا لا يقبل هذا الكلام النسخ وان كان معناه الامر
بالتفويض وترك المعاقبة وقوله في البقرة وقولوا للناس حسنا عده بعضهم من المنسوخ
بآية السيف وقد غلطه ابن الحصار بأن الاية حكاية عما اخذه على بني اسرائيل من
الميثاق فهو خبر فلا نسخ فيه وقس على ذلك وقسم هو من قسم المخصوص لا من قسم
المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي بتحريره فأجاد كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا

والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره وغير ذلك من الايات التي خصت باستثناء أو غاية وقد اخطأ من ادخلها في المنسوخ ومنه قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قيل انه نسخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وانما هو مخصوص به وقسم رفع ما كان عليه الامر في الجاهلية أو في شرائع من قبلنا أو في أول الاسلام ولم ينزل في القرآن كابطال نساء الاباء ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق في الثلاث وهذا ادخاله في قسم الناسخ قريب ولكن عدم ادخاله اقرب وهو الذي رجحه مكي وغيره ووجهوه بأن ذلك لو عد في الناسخ لعد جميع القرآن منه اذ كله أو اكثره رافع لما كان عليه الكفار واهل الكتاب قالوا وانما حق الناسخ والمنسوخ أن تكون آية نسخت آية اه نعم النوع الاخر منه وهو رافع ما كان في أول الاسلام ادخاله اوجه من القسمين قبله اذا علمت ذلك فقد خرج من الايات التي أوردها المكثرون الجم الغفير مع آيات الصفح والعفو ان قلنا ان آية السيف لم تنسخها وبقي مما يصلح لذلك عدد يسير وقد افردته بادلته في تأليف لطيف وها أنا اورده هنا محررا فمن البقرة قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الاية منسوخة قيل باية المواريث وقيل بحديث الا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخه بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث ناسخة لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاها الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الاكل والوطئ بعد النوم ذكره ابن العربي وحكى قولا اخر انه نسخ لما كان بالسنة قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام الاية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة الاية اخرجه ابن جرير عن عطا بن ميسرة قوله تعالى والذين يتوفون منكم الى قوله متاعا الى الحول منسوخة باية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله منسوخه بقوله بعده لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن آل عمران قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هو محكم وليس فيه آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الاية ومن النساء قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم منسوخة بقوله وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله تعالى واذا حضر القسمة الاية قيل منسوخه وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة الاية منسوخة باية النور ومن المائدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله قوله تعالى او اخران من غيركم منسوخ بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم ومن الانفال قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون الاية منسوخة بالاية بعدها ومن براءة قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا منسوخة بايات العذر وهو قوله ليس على الاعمى حرج الاية وقوله ليس على الضعفاء الايتين وبقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ومن النور قوله تعالى

الزاني لا ينكح الا زانية الاية منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم قوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى العمل بها ومن الاحزاب قوله تعالى لا تحل لك النساء الاية منسوخة بقوله انا احللنا لك ازواجك الاية ومن المجادلة قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا الاية منسوخة بالاية بعدها ومن الممتحنة قوله تعالى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قيل منسوخ بآية السيف وقيل بآية الغنيمة وقيل محكم ومن المزمل قوله قم الليل الا قليلا منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس فهذه احدى وعشرون آية منسوخة على خلاف فى بعضها لا يصح دعوى النسخ فى غيرها والاصح فى الاستأذان والقسمة الاحكام فصارت تسعة عشر ويضم اليها قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله على رأى ابن عباس انها منسوخة بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية فتمت عشرون وقد نظمتها فى ابيات فقلت

قد اكثر الناس فى المنسوخ من عدد * وادخلوا فيه آيا ليس تنحصر
وهاك تحرير آى لا مزيد لها * عشرين حررها الحذاق والكبر
أى التوجه حيث المرء كان وان * يوصى لاهليه عند الموت محتضر
وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث * وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وحق تقواه فيما صح فى اثر * وفى الحرام قتال للاولى كفروا
والاعتداد بحول مع وصيتها * وان يدان حديث النفس والفكر
والحلف والحبس للزانى وترك أولى * كفروا شهادهم والصبر والنفر
ومنع عقد لزان اولزانية * وما على المصطفى فى العقد محتظر
ودفع مهر لمن جاءت وآية * نجواه كذاك قيام الليل مستطر
وزيد آية الاستأذان من ملكت * واية القسمة الفضلى لمن حضروا

(فان قلت) ما الحكمة فى رفع الحكم وبقا التلاوة (فالجواب) من وجهين احدهما ان القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة والثانى أن النسخ غالبا يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة وأما ما ورد فى القرآن ناسخا لما كان عليه الجاهلية أو كان فى شرع من قبلنا أو فى اول الاسلام فهو أيضا قليل العدد كنسخ استقبال بيت المقدس بآية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان فى اشياء اخر حررتها فى كتابى المشار اليه (فوائد منشورة) قال بعضهم ليس فى القرآن ناسخ الا والمنسوخ قبله فى الترتيب الا فى آيتين آية العدة فى البقرة وقوله لا تحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم ثالثة وهى آية الحشر فى الفيء على رأى من قال انها منسوخة بآية الانفال واعلموا انما غنمتم من شئ وزاد قوم رابعة وهى قوله خذ العفو يعنى الفضل من اموالهم على رأى من قال انها منسوخة بآية الزكاة وقال ابن العربى كل ما فى القرآن من الصفح عن الكفار والتولى والاعراض والكف عنهم فهو منسوخ بآية السيف وهى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية نسخت مائة

وار بعا

وار بعا وعشرين آية ثم نسخ اخرها أولها اه وقد تقدم ما فيه وقال أيضا من عجيب المنسوخ قوله تعالى خذ العفو الآية فان أولها واخرها وهو وأعرض عن الجاهلين منسوخ ووسطها محكم وهو وامر بالعرف وقال من عجيبه أيضا آية أولها منسوخ واخرها ناسخ ولا نظير لها وهي قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم انفسكم وقال السعيدي لم يمكث منسوخ مدة أكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الآية مكث ستة عشر سنة حتى نسخها أول الفتح عام الحديبية وذكر هبة الله بن سلام الضرير أنه قال في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية ان المنسوخ من هذه الجملة واسيرا والمراد بذلك اسير المشركين فقرأ عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى الى هذا الموضع قالت له اخطأت يا أبت قال وكيف قالت اجمع المسلمون على أن الاسير يطعم ولا يقتل جوعا فقال صدقت وقال شيذلة في البرهان يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا كقوله لكم دينكم ولي دين نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من وجهين احدهما ما تقدمت الاشارة اليه والاخر ان قوله حتى يعطوا الجزية مخصص للآية لا ناسخ نعم يمثل له بآخر سورة الزمر فانه ناسخ لأولها منسوخ بفرض الصلوات وقوله انفروا خفافا وثقالا ناسخ لآيات الكف منسوخ بايات العذر (واخرج) ابو عبيد عن الحسن وابي ميسرة قالا ليس في المائدة منسوخ ويشكل بما في المستدرك عن ابن عباس ان قوله فاحكم بينهم أو اعرض عنهم منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما انزل الله (واخرج) أبو عبيد وغيره عن ابن عباس قال أول ما نسخ من القرآن نسخ القبلة (واخرج) ابو داود في ناسخه من وجه آخر عنه قال اول آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الاول قال مكي وعلى هذا فلم يقع في المكي ناسخ قال وقد ذكر انه وقع فيه في آيات منها قوله تعالى في سورة غافر والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فانه ناسخ لقوله ويستغفرون لمن في الارض قلت أحسن من هذه نسخ قيام الليل في أول سورة المزمل باخرها أو بايجاب الصلاة الخمس وذلك بمكة اتفاقا (تنبيه) قال ابن الحصار انما يرجع في النسخ الى النقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر قال ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم واثبات حكم تقرر في عهده صلى الله عليه وسلم والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد قال والناس في هذا بين طرفي نقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ اخبار الاحاد العدول ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر أو مجتهد والصواب خلاف قولهما اه (الضرب) الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد اورد بعضهم فيه سؤالا وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا ابقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها (واجاب) صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الامة في

المسارعة الى بذل النفوس بطريق الظن من غير استئصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحي وامثلة هذا الضرب كثيرة قال أبو عبيد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال ليقولن احدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر وقال حدثنا ابن ابي مريم عن ابي لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان المصحف لم يقدر منها الا ما هو الآن وقال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضيلة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال لي أبي بن كعب كأين تعد سورة الاحزاب قلت اثنين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية قال ان كانت لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت وما آية الرجم قال اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن أبي امامة بن سهل ان خالته قالت لقد اقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرجم الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضينا من اللذة وقال حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي حميد عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الاول قالت قبل ان يغير عثمان المصاحف وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار وعن ابي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحي اليه اتيناه فعلمنا مما اوحي اليه قال فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول انا انزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولوان لابن آدم واديا لاحب ان يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحب ان يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب واخرج الحاكم في المستدرك عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو ان ابن آدم سال واديا من مال فاعطيه سأل ثانيا وان سأل ثانيا فاعطيه سأل ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابي موسى الاشعري قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله سيؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب واخرج ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات ما نسيناها غير اني حفظت منها يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة وقال ابو عبيد حدثنا

حجاج عن سعيد عن الحكم بن عتيبة عن عدى قال قال عمر كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت أكذلك قال نعم وقال حدثنا ابن أبي مريم عن نافع بن عمر الجمحي حدثني ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف الم تجد فيما انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها قال اسقطت فيما اسقط من القرآن وقال حدثنا ابن ابي مريم عن أبي لهيعة عن يزيد بن عمرو المغافرى عن أبي سفيان الكلاعى أن مسلمة بن مخلد الانصارى قال لهم ذات يوم أخبرونى بآيتين فى القرآن لم يكتبا فى المصحف فلم يخبروه وعندهم ابو الكنود سعد بن مالك فقال سلمة ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم الا ابشروا انتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم اولئك لا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فأصبحا غادين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال انها مما نسخ فالهوا عنها وفى الصحيحين عن أنس فى قصة اصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقنت يدعوا على قاتلهم قال أنس ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع أن بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا وفى المستدرك عن حذيفة قال ما تقرؤن ربعها يعنى براءة قال الحسين بن المنادى فى كتابه الناسخ والمنسوخ ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت فى الوتر وتسمى سورتى الخلع والحفد (تنبيه) حكى القاضى ابو بكر فى الانتصار عن قوم انكار هذا الضرب لان الاخبار فيه اخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال قرآن ونسخه باخبار آحاد لا حجة فيها وقال ابو بكر الرازى نسخ الرسم والتلاوة وانما يكون بأن ينسيهم الله اياه ويرفعه من اوهامهم ويأمرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه فى المصحف فيندرس على الايام كسائر كتب الله القديمة التى ذكرها فى كتابه فى قوله ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا يعرف اليوم منها شئ ثم لا يخلو ذلك من أن يكون فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا توفى لا يكون متلوا من القرآن أو يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه من اذهانهم وغير جائز نسخ شئ من القرآن بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم اهـ وقال فى البرهان فى قول عمر لولا ان تقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها يعنى آية الرجم ظاهره ان كتابتها جائزة وانما منعه قول الناس والجائز فى نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه فاذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة لان هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس لان مقال الناس لا يصلح مانعا وبالجملة هذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد انه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وان ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر فى الينبوع عد هذا مما نسخ تلاوته قال لان خبر الواحد لا يثبت القرآن قال وانما هذا من المنسأ لا النسخ وهما مما يلتبسان والفرق بينهما ان المنسأ لفظه قد يعلم حكمه اهـ وقوله لعله كان يعتقد انه خبر واحد مردود فقد صح انه تلقاها من

النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اكتبها فكأنه كره ذلك فقال عمر الا ترى ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد وان الشاب اذا زنى وقد احصن رجم قال ابن حجر في شرح المنهاج فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها قلت وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو ان سببه التخفيف على الامة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وان كان حكمها باقيا لانه اثقل الاحكام وأشدها وأغلظ الحدود وفيه الاشارة الى ندب الستر (وأخرج) النساءي ان مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت الا تكتبها في المصحف قال الا ترى ان الشابين الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر أنا اكفيكم فقال يا رسول الله اكتب لي آية الرجم قال لا تستطيع قوله اكتب لي أي ائذن لي في كتابتها ومكني من ذلك (وأخرج) ابن الضريس في فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد بن أسلم ان عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فانه حق ولقد هممت ان اكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب فقال اليس اتيتني وأنا استقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت استقرئه اية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر قال ابن حجر وفيه اشارة الى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف (تنبيه) قال ابن الحصار في هذا النوع ان قيل كيف يقع النسخ الى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وهذا اخبار لا يدخله خلف فالجواب أن نقول كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته فكلما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه

(النوع الثامن والاربعون)

في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض افرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدى ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة فاحتيج لازالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة وقد تكلم في ذلك ابن عباس وحكى عنه التوقف في بعضها قال عبد الرزاق في تفسيره انبانا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال رأيت اشياء تختلف علي من القرآن فقال ابن عباس ما هو اشك قال ليس بشك ولكنه اختلاف قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا واسمعه فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الاية الاخرى أم السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها واسمعه يقول كان الله ما شأنه يقول وكان

الله فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم
لما رأوا يوم القيامة وان الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه
ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله
على افواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا واما قوله فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون فانه اذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من
شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون وأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله خلق الارض فى يومين فان الارض خلقت قبل
السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات فى يومين بعد خلق الارض وأما قوله
والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل
فيها بحورا وأما قوله كان الله فان الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز حكيم عليم
قدير لم يزل كذلك فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك وان الله لم يزل
شيأ الا وقد اصاب به الذى اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون اخرجه بطوله الحاكم فى
المستدرك وصححه واصله فى الصحيح قال ابن حجر فى شرحه حاصل ما فيه السؤال عن اربعة
مواضع الاول نفى المسألة يوم القيامة واثباتها الثانى كتمان المشركين حالهم وافشاؤه
الثالث خلق الارض أو السماء أيهما تقدم الاتيان بحرف كان الدالة على المضى مع أن
الصفة لازمة (وحاصل) جواب ابن عباس عن الاول نفى المسأله فيما قبل النفخة
الثانية واثباتها فيما بعد ذلك وعن الثانى انهم يكتمون بالسنتهم فتنطق ايديهم
وجوارحهم وعن الثالث أنه بدأ خلق الارض فى يومين غير مدحوة ثم خلق السموات
فسواهن فى يومين ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسى وغيرها فى يومين
فتلك أربعة أيام وعن الرابع بان كان وان كانت للماضى لكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد
انه لم يزل كذلك فأما الاول فقد جاء فيه تفسير اخر ان نفى المسألة عند تشاغلهم بالصعق
والمحاسبة والجواز على الصراط واثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدى اخرجه
ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس ان نفى المسألة عند النفخة الاولى
واثباتها بعد النفخة الثانية وقد تأول ابن مسعود نفى المسألة على معنى اخر وهو طلب
بعضهم من بعض العفو فاخرج ابن جرير من طريق زادان قال اتيت ابن مسعود فقال
يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى الا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق قبله
فليأت قال فتود المرأة يومئذ ان يثبت لها حق على ابيها او ابنها او اخيها او زوجها فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسأل احد يومئذ بنسب شيأ
ولا يتساءلون به ولا يمت برحم وأما الثانى فقد ورد بالبسط منه فيما اخرجه ابن جرير عن
الضحاك بن مزاحم أن نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا
وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال انى احسبك قمت من عند اصحابك فقلت لهم آتى
ابن عباس التى عليه متشابه القرآن فاخبرهم ان الله اذا جمع الناس يوم القيامة قال

المشركون ان الله لا يقبل الا من وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم و تستنطق جوارحهم و يؤيده ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة في اثناء حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول رب آمنت بك و بكتابك ورسولك و يثني ما استطاع فيقول الان نبعث شاهدا عليك فيذكر في نفسه من الذي يشهد عليكم فيختم على فيه وتنطق جوارحه وأما الثالث ففيه اجوبة اخرى منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل على بابها وهي لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر وأما الرابع وجواب ابن عباس فيحتمل كلامه انه اراد انه سمى نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية مضت لان التعلق انقضى واما الصفات فلا تزال كذلك لا ينقطعان لانه تعالى اذا اراد المغفرة والرحمة في الحال او الاستقبال وقع مراده قاله الشمس الكرماني قال ويحتمل أن يكون ابن عباس اجاب بجوابين احدهما ان التسمية هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها والاخر أن معنى كان الدوام فانه لا يزال كذلك ويحتمل ان يحمل السؤال على مسلكين والجواب على دفعهما كان يقال هذا اللفظ مشعر بانه في الزمان الماضي كان غفورا رحيما مع انه لم يكن هناك من يغفر له او يرحم و بأنه ليس في الحال كذلك كما يشعر به لفظ كان والجواب عن الاول بأنه كان في الماضي يسمى به وعن الثاني بأن كان تعطى معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما او منقطعا وقد اخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس ان يهوديا قال له انكم تزعمون ان الله كان عزيزا حكيما فكيف هو اليوم فقال انه كان في نفسه عزيزا حكيما (موضع آخر) توقف فيه ابن عباس قال ابو عبيد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ايوب عن بن ابي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة وقوله يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه الله اعلم بهما واخرج ابن ابي حاتم من هذا الوجه وزاد ما ادري ماهي واكره أن اقول فيهما ما لا اعلم قال ابن ابي مليكة فضرب البعير حتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل عن ذلك فلم يدر ما يقول فقلت له ألا اخبرك بما حضرت من ابن عباس فاخبرته فقال بن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيهما وهو أعلم مني و روى عن ابن عباس أيضا ان يوم الالف هو مقدار سير الامر وعروجه اليه و يوم الالف في سورة الحج هو احد الايام الستة التي خلق الله فيها السموات و يوم الخمسين الف هو يوم القيامة فاخرج ابن ابي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال له حدثني ما هؤلاء الايات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة وان يوما عند ربك كألف سنة فقال يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة والسموات في ستة أيام كل يوم يكون ألف سنة قال ذلك مقدار السير وذهب بعضهم الى ان المراد بها يوم القيامة وانه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله يوم عسير على الكافرين غير يسير

(فصل) قال الزركشي في البرهان للاختلاف اسباب أحدها وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطويرات شتى كقوله في خلق آدم من تراب ومرة من حمأ مسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال كالفخار فهذه ألفاظ مختلفة ومعانيها في أحوال مختلفة لان الصلصال غير الحمأ والحمأ غير التراب الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن التراب درجت هذه الاحوال وكقوله فاذا هي ثعبان وفي موضع تهتز كأنها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك لان خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته الثاني لاختلاف الموضع كقوله وقفوهم انهم مسؤلون وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمي فتحمل الآية الاولى على السؤال عند التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزمه الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف الاماكن لان في القيامة مواقفا كثيرة ففي موضع يسئلون وفي آخر لا يسئلون وقيل ان السؤال المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ والمنفي سؤال المعذرة وبيان الحجة وكقوله اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ ابو الحسن الشاذلي الاولى على التوحيد بدليل قوله بعدها ولا تموتن الا وانتم مسلمون والثانية على الاعمال وقيل بل الثانية ناسخة للاولى وكقوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة مع قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان العدل والثانية تنفيه (والجواب) ان الاولى في توفية الحقوق والثانية في الميل القلبي وليس في قدرة الانسان وكقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء مع قوله أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فالاولى في الامر الشرعي والثانية في الامر الكوني بمعنى القضاء والتقدير الثالثة لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت اضيف القتل اليهم والرمي اليه صلى الله عليه وسلم على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز وترى الناس سكارى وما هم بسكارى أي سكارى من الاهوال مجاز لا من الشراب حقيقة الخامس بوجهين واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي قال قطرب فبصرك اى علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بصر بكذا أي علم وليس المراد رؤية العين قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وكقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد يظن أن الوجل خلاف الطمأنينة (وجوابه أن الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومما استشكلوه قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين أو يأتيهم العذاب قبلا فانه يدل على حصر المانع من الايمان في أحد هذين الشيئين وقال في آية

اخرى ومامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا فهذا حصر أخر في غيرها (واجاب) ابن عبد السلام بأن معنى الاية ومامنع الناس أن يؤمنوا الارادة أن تأتيهم سنة الاولين من الخسف أوغيره أو يأتيهم العذاب قبلا في الاخرة فاخبر أنه اراد أن يصيبهم احد الامرين ولاشك أن ارادة الله مانعة من وقوع ما ينافى المراد فهذا حصر في السبب الحقيقي لان الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الاية الثانية ومامنع الناس أن يؤمنوا الا استغراب بعثه بشرا رسولا لان قولهم ليس مانعا من الايمان لانه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام وهو المناسب للمانعية واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود الايمان معه بخلاف ارادة الله تعالى فهذا حصر في المانع العادى والاول حصر في المانع الحقيقي فلا تنافى أيضا ومما استشكل أيضا قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فمن أظلم ممن كذب على الله مع قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فأعرض عنها ونسي ماقدمت يداه ومن أظلم ممن منع مساجد الله الى غير ذلك من الايات ووجهه أن المراد بالاستفهام هنا النفي والمعنى لا أحد أظلم فيكون خبرا واذا كان خبرا واخذت الايات على ظواهرها ادى الى التناقض (واجيب) باوجه منها تخصيص كل موضع بمعنى صلته أى لا احد من المانعين اظلم ممن منع مساجد الله ولا احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله كذبا فيها واذا تخصص بالصلاة زال التناقض ومنها أن التخصيص بالنسبة الى السبق لما لم يسبق احد الى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤل معناه الى ماقبله لان المراد السبق الى المانعية والافترائية ومنها وادعاء ابو حيان ان الصواب ان نفي الاظلمية لا يستدعى نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق واذا لم يدل على نفي الظالمية لم يلزم التناقض لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية واذا ثبتت التسوية فيها لم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الاخر لانهم يتساوون في الاظلمية وصار المعنى لا أحد أظلم ممن افترى ومن منع ونحوها ولا اشكال في تساوى هؤلاء في الاظلمية ولا يدل على أن احد هؤلاء اظلم من الآخر لا احد افقه منهم اه (وحاصل الجواب) أن نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساواة وقال بعض المتأخرين هذا استفهام مقصود به التهويل عن غيره وقال الخطابي سمعت ابن ابى هريرة يحكى عن ابى عباس ابن سريج قال سأل رجل بعض العلماء عن قوله لا اقسم بهذا البلد فاخبر انه لا يقسم به ثم اقسم به في قوله وهذا البلد الامين فقال ايما احب اليك اجيئك ثم اقطعك أو اقطعك ثم اجيئك فقال بل اقطعنى ثم اجئنى فقال له اعلم ان هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال و بين ظهرانى قوم وكانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت ولم ينكروا منه ما انكرت ثم قال له ان العرب قد تدخل الا في أثناء كلامها وتلغى معناها وانشد فيه ابياتا (تنبيه) قال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني اذا تعارضت الاى وتعذر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم

بالمتأخر

بالمتأخر ويكون ذلك نسخا وان لم يعلم وكان الاجماع على العمل باحدى الآيتين علم باجماعهم ان الناسخ ما اجمعوا على العمل بها قال ولا يوجد فى القرآن آيتان متعارضتان تخلوا عن هذين الوصفين قال غيره وتعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو وارجلكم بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح الخف وقال الصيرفى فى جماع الاختلاف والتناقض ان كل كلام صح أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه الى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض وانما التناقض فى اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد فى الكتاب والسنة شئ من ذلك ابدا وانما يوجد فيه النسخ فى وقتين وقال القاضى ابو بكر لا يجوز تعارض آى القرآن والآثار وما يوجبه العقل فلذلك لم يجعل قوله الله خالق كل شئ معارضا لقوله وتخلقون افكا واذ تخلق من الطين لقيام الدليل العقلى انه لا خالق غير الله فتعين تأويل ما عارضه فيؤول وتخلقون على تكذبون وتخلق على تصور (فائدة) قال الكرمانى عند قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما يدعو فيه احد الشيئين الى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن واختلاف تلازم وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءة واختلاف مقادير السور والآيات واختلاف الاحكام من الناسخ والمنسوخ والامر والنهى والوعد والوعيد

(النوع التاسع والاربعون)

فى مطلقه ومقيده الدال على الماهية بلا قيد وهو مع القيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا بل يبقى المطلق على اطلاقه والمقيد على تقييده لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط ان الله اذا حكم فى شئ بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فان لم يكن له أصل يرد غيره لم يكن رده الى أحدهما باولى من الاخر فالاول مثل اشتراط العدالة فى الشهود على الرجعة والفراق والوصية فى قوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوى عدل منكم وقد اطلق الشهادة فى البيوع وغيرها فى قوله واشهدوا اذا تبايعتم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والعدالة شرط فى الجميع ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها أو دين واطلاقه الميراث فيما اطلق فيه وكان ما اطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين وكذلك ما اشترط فى كفارة القتل من الرقبة المؤمنة واطلقها فى كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد فى وصف الرقبة وكذلك تقييد الايدى بقوله الى المرافق فى الوضوء واطلاقه فى التيمم وتقييد احباط العمل بالردة بالموت على الكفر فى قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية واطلق فى قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وتقييد تحريم الدم بالمسفوح فى الانعام واطلاق فيما عداها فمذهب الشافعى حمل المطلق على المقيد فى الجميع ومن العلماء من لا يحمله ويجوز اعتاق الكافر فى كفارة الظهار واليمين ويكتفى فى التيمم بالمسح الى الكوعين و يقول ان الردة العمل بمجردها والثانى مثل تقييد الصوم بالتتابع فى كفارة القتل والظهار وتقييده

بالتفريق في صوم التمتع واطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان فيبقى على اطلاقه من جوازه مفرقا ومتتابعا لا يمكن حمله عليهما لتنافي القيدين وهما التفريق والتتابع وعلى احدهما لعدم المرجح (تنبيهات) الاول اذا قلنا بحمل المطلق على المقيد هل هو من وضع اللغة أو بالقياس مذهبان وجه الاول ان العرب من مذهبنا استحباب الاطلاق اكتفاء بالقيد وطلبا للايجاز والاختصار الثاني ما تقدم محله اذا كان الحكمان بمعنى واحد وانما اختلفا في الاطلاق والتقييد فاما اذا حكم في شئ بأمور ثم في آخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الالحاق كالامر بغسل الاعضاء الاربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلا يقال بالحمل ومسح الرأس والرجلين بالتراب فيه ايضا وكذلك ذكر العتق والصوم والاطعام في كفارة الظهار واقتصر في كفارة القتل على الاولين ولم يذكر الاطعام فلا يقال بالحمل وابدال الصيام بالطعام

(النوع الخمسون)

في منطوقه ومفهومه المنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق فانه افاد معنى لا يحتمل غيره فالنص نحو فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقد نقل عن قوم من المتكلمين انهم قالوا بندور النص جدا في الكتاب والسنة وقد بالغ امام الحرمين وغيره في الرد قال لان الغرض من النص الاستقلال بافادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التأويل والاحتمال وهذا وان عز حصول بوضع الصيغ ردا الى اللغة فما اكثره من القرائن الحالية والمقالية اه أو مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر نحو فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق على الجاهل وعلى الظالم وهو فيه اظهر واغلب ونحو ولا تقربوهن حتى يطهرن فانه يقال للانقطاع طهر وللوضوء والغسل وهو في الثاني اظهر وان حمل على المرجوح لدليل فهو تأويل ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا كقوله وهو معكم اينما كنتم فانه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم والحفظ والرعاية وكقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للانسان اجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعا فيحمل عليهما جميعا سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ في معنييه اولا ووجهه على هذا أن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة اريد هذا ومرة اريد هذا ومن امثلته ولا يضار كاتب ولا شهيد فانه يحتمل ولا يضارر الكاتب والشهيد صاحب الحق بجور في الكتابة والشهادة ولا يضارر بالفتح أي لا يضارهما صاحب الحق بالزامهما ما لا يلزمهما واجبارهما على الكتابة والشهادة ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة اقتضاء نحو واسئل القرية أي اهلها وان لم تتوقف ودل اللفظ على ما لم تقصد به سميت دلالة اشارة كدلالة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم على صحة صوم من اصبح جنبا اذ اباحة الجماع الى طلوع الفجر تستلزم كونه جنبا في جزء من النهار وقد حكى هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي (فصل) والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل

النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول ما يوافق حكمه المنطوق فان كان اولى سمي فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف على تحريم الضرب لانه اشد وان كان مساويا سمي لحن الخطاب أي معناه كدلالة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما على تحريم الاحراق لانه مساو للاكل في الاتلاف (واختلف) هل دلالة ذلك قياسية أو لفظية مجازية أو حقيقية على اقوال بيناها في كتبنا الاصولية والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو انواع مفهوم صفة نعتا كان او حالا أو ظرفا او عددا نحو ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبيين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد الحج اشهر معلومات أي فلا يصح الاحرام به في غيرها فاذكروا الله عند المشعر الحرام أي فالذكر عند غيره ليس محصلا للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة أي لا اقل ولا اكثر وشرط نحو وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن اى فغير اولات الحمل لا يجب الانفاق عليهن وغاية نحو فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اى فاذا نكحته تحل للاول بشرطه وحصر نحو لا اله الا الله انما الهكم الله أي فغيره ليس باله فالله هو الولي اى فغيره ليس بولي ألا الى الله تحشرون اى لا الى غيره اياك نعبد أي لا غيرك واختلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على اقوال كثيرة والاصح في الجملة انها كلها حجة بشروط منها ان لا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم لم يعتبر الاكثرون مفهوم قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فان الغالب كون الربائب في حجور الازواج فلا مفهوم له لانه انما خص بالذكر لغلبة حضوره في الذهن وان لا يكون موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا والاطلاع على ذلك من فوائد معرفة اسباب النزول (فائدة) قال بعضهم الالفاظ اما أن تدل بمنطوقها او بفحواها او مفهومها او باقتضائها وضرورتها او بمعقولها المستنبط منها حكاه ابن الخطاب وقال هذا كلام حسن قلت فالاول دلالة المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة الاقتضاء والرابع دلالة الاشارة

(*النوع الحادي والخمسون*)

في وجوه مخاطباته قال ابن الجوزي في كتاب النفس الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها وقال غيره على اكثر من ثلاثين وجها احدها خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم والثاني خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله أكفرتم بعد ايمانكم يا ايها الرسول بلغ الثالث خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين الرابع خطاب الخاص والمراد العموم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق وقوله يا ايها النبي انا أحللنا لك ازواجك الآية قال ابو بكر الصيرفي كان ابتداء الخطاب له فلما قال في الموهوبة خالصة لك علم ان ما قبلها له ولغيره. الخامس خطاب الجنس كقوله يا ايها الناس السادس خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل السابع خطاب العين

نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا ابراهيم قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى انى متوفيك ولم يقع فى القرآن الخطاب بيا محمد بل يا ايها النبى يا ايها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عما سواه وتعليما للمؤمنين أن لا ينادوه باسمه الثامن خطاب المدح نحو يا ايها الذين آمنوا ولهذا وقع الخطاب باهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا اخرج ابن ابى حاتم عن خيثمة قال ما تقرون فى القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه فى التوراة يا ايها المساكين واخرج البيهقى وابو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فأوعها سمعك فانه خير يؤمر به اوشر ينهى عنه التاسع خطاب الذم نحو يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا ايها الكافرون ولتضمنه الاهانة لم يقع فى القرآن فى غير هذين الوضعين وكثر الخطاب بيا ايها الذين آمنوا على المواجهة وفى جانب الكفار جئ بلفظ الغيبة اعتراضا عنهم كقوله انّ الذين كفروا قل للذين كفروا العاشر خطاب الكرامة كقوله يا ايها النبى يا ايها الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبى فى محل لا يليق به الرسول وكذا عكسه فى الامر بالتشريع العام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وفى مقام الخاص يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك قال وقد يعبر بالنبى فى مقام التشريع العام لكن مع قرينة ارادة العموم كقوله يا ايها النبى اذا طلقتم ولم يقل طلقت الحادى عشر خطاب الاهانة نحو فانك رجيم اخسؤا فيها ولا تكلمون الثانى عشر خطاب التهكم نحو ذق انك انت العزيز الكريم الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله فذرهم فى غمرتهم فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده اذ لا نبى معه ولا بعده وكذا قوله وان عاقبتم فعاقبوا الآية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الآية وكذا قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فأتوا وجعل منه بعضهم قال رب ارجعون أى ارجعنى وقيل رب خطاب له تعالى وارجعون للملائكة وقال السهيلى هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاختلط فلا يدرى ما يقول من الشطط وقد اعتاد أمرا يقوله فى الحياة من ردّ الامر الى المخلوقين (الخامس عشر) خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو ألقيا فى جهنم والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة النار والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به فى قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فيكون على الاصل وجعل المهدوى من هذا النوع قال قد اجيبت دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعى وقيل لهما لان هارون أمّن على دعائه والمؤمن احد الداعيين (السادس عشر) خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله فمن ربكما يا موسى أى ويا هرون وفيه وجهان احدهما انه افرده بالنداء لادلاله عليه بالتربية والآخر لانه صاحب الرسالة والآيات وهارون تبع له ذكره ابن عطية وذكر فى الكشاف آخر وهو ان هارون لما كان أفصح من موسى نكب فرعون عن خطابه

حذر

حذرا من لسانه ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال ابن عطية افرده بالشقاء لانه المخاطب اولا والمقصود فى الكلام وقيل لان الله جعل الشقاء فى معيشة الدنيا فى جانب الرجال وقيل اغضاء عن ذكر المرأة كما قيل من الكرم ستر الحرم (السابع عشر) خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة (الثامن عشر) خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم فى القيا (التاسع عشر) خطاب الجمع بعد الواحد كقوله وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل قال ابن الانبارى جمع فى الفعل الثالث ليدل على ان الامة داخلون مع النبى صلى الله عليه وسلم ومثله يا أيها النبى اذا طلقتم (العشرون) عكسه نحو واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين (الحادى والعشرون) خطاب الاثنين بعد الواحد نحو اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض (الثانى والعشرون) عكسه نحو فمن ربكما يا موسى (الثالث والعشرون) خطاب العين والمراد به الغير نحو يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب له والمراد امته لانه صلى الله عليه وسلم كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب الآية حاشاه صلى الله عليه وسلم من الشك وانما المراد بالخطاب التعريض بالكفار اخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى هذه الآية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ومثله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فلا تكونن من الجاهلين وانحاء ذلك (الرابع والعشرون) خطاب الغير والمراد به العين نحو لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم (الخامس والعشرون) الخطاب العام الذى لم يقصد به مخاطب معين نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار الم تران الله يسجد له ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم ولم يقصد بذلك خطاب معين بل احد واخرج فى صورة الخطاب لقصد العموم يريدان حالهم تناهت فى الظهور بحيث لا يختص بها راء دون راء بل كل من أمكن منه الرؤية داخل فى ذلك الخطاب (السادس والعشرون) خطاب الشخص ثم العدول الى غيره نحو فان لم يستجيبوا لكم خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار فاعلموا انما انزل بعلم الله بدليل فهل أنتم مسلمون ومنه انا أرسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا فى من قرأ بالفوقية (السابع والعشرون) خطاب التكوين وهو الالتفات (الثامن والعشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها (التاسع والعشرون) خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (الثلاثون) خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادى الذين أسرفوا الآية (الحادى والثلاثون) خطاب التحبب نحو يا ابت لم تعبد يا بنى انها ان تك يا ابن ام لا تأخذ بلحيتى (الثانى والثلاثون) خطاب التعجيز نحو فأتوا بسورة (الثالث والثلاثون) خطاب التشريف وهو كل ما فى القرآن مخاطبة بقل فانه تشريف منه تعالى لهذه الامة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة (الرابع والثلاثون) خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بنى آدم فانه خطاب لاهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم (فائدة) قال بعضهم

خطاب القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم لهما (فائدة) قال ابن القيم تامل خطاب القرآن تجد ملكا له الملك كله وله الحمد كله ازمة الأمور كلها بيده ومصدرها منه وموردها اليه مستويا على العرش لا تخفى عليه خافية من اقطار مملكته عالما بما في نفوس عبيده مطلعا على اسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير المملكة يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبر الامور نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة الا بعلمه فتأمل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه وينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم باسمائه وصفاته ويتحبب اليهم بنعمه وآلائه يذكرهم بنعمه عليهم ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نقمه ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة ان أطاعوه وما اعد لهم من العقوبة ان عصوه ويخبرهم بصنعه في أوليائه واعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء ويثني على أوليائه بصالح أعمالهم وأحسن أوصافهم ويذم أعداءه بسيئ أعمالهم وقبيح صفاتهم ويضرب الامثال وينوع الادلة والبراهين ويجيب عن شبه اعدائه أحسن الاجوبة ويصدق الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو الى دار السلام ويذكر عذابها وقبحها وآلامها ويذكر عباده فقرهم اليه وشدة حاجتهم اليه من كل وجه وانهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكرهم غناه عنهم وعن جميع الموجودات وانه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه وانه لا ينال احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته ولا ذرة من الشر فما فوقها الا بعدله وحكمته وتشهد من خطابه عتابه لاحبابه الطف عتاب وانه مع ذلك مقيل عثراتهم وغافر زلاتهم ومقيم اعذارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والحامي عنهم والناصر لهم والكفيل بمصالحهم والمنجي لهم من كل كرب والموفي لهم بوعده وانه وليهم الذي لا ولي لهم سواه فهو مولاهم الحق وينصرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير واذا شهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما جوادا رحيما جميلا هذا شأنه فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق أنفاسها في التودد اليه ويكون احب اليها من كل ما سواه ورضاه آثر عندها من رضى كل من سواه وكيف لا تلهج بذكره وتصير حبه والشوق اليه والانس به هو غذاؤها وقوتها ودواؤها بحيث ان فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها (فائدة) قال بعض الاقدمين انزل القرآن على ثلاثين نحوا كل نحو منه غير صاحبه فمن عرف وجوهها ثم تكلم في الدين اصاب ووفق ومن لم يعرفها وتكلم في الدين كان الخطأ اليه أقرب وهي المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتقديم والتأخير والمقطوع والموصول والسبب والاضمار والخاص والعام والامر والنهي والوعد والوعيد والحدود والاحكام والخبر والاستفهام والابهة والحروف المصرفة والاعذار والانذار والحجة والاحتجاج والمواعظ والامثال والقسم

قال

قال (فالمكي) مثل واهجرهم هجرا جميلا (والمدني) مثل وقاتلوا في سبيل الله (والناسخ والمنسوخ واضح (والمحكم) مثل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ونحوه مما احكمه الله وبينه (والمتشابه) مثل يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا كما قال في المحكم وقد ناداهم في هذه الآية بالايمان ونهاهم عن المعصية ولم يجعل فيها وعيدا فاشتبه على اهلها ما يفعل الله بهم (والتقديم والتأخير) مثل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية التقدير كتب عليكم الوصية اذا حضر أحدكم الموت (والمقطوع والموصول) مثل لا اقسم بيوم القيامة فلا مقطوع من اقسم وانما هو في المعنى اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ولم يقسم (والسبب والاضمار) مثل واسأل القرية أي اهل القرية (والخاص والعام) مثل يا ايها النبي فهذا في المسموع خاص اذا طلقتم النساء فصار في المعنى عاما (والامر) ومابعده الى الاستفهام امثلتها واضحة (والابهة) مثل انا ارسلنا نحن قسمنا عبر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تعالى تفخيما وتعظيما وابهة (والحروف المصرفة) كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا تكون فتنة (وعلى) المعذرة نحو ثم لم تكن فتنتهم أي معذرتهم (وعلى) الاختبار نحو قد فتنا قومك من بعدك (والاعذار) نحو فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اعتذر انه لم يفعل ذلك الا بمعصيتهم والبواقي امثلتها واضحة

(النوع الثاني والخمسون)

في حقيقته ومجازه لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن وهي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا أكثر الكلام واما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه فيه وانكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويزمنداد من المالكية وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب والقرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها (وقد افرده بالتصنيف) الامام عزالدين بن عبد السلام ولخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سميته مجاز الفرسان الى مجاز القرآن وهو قسمان (الاول) المجاز في التركيب ويسمى مجاز الاسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة وذلك أن يسند الفعل او شبهه الى غير ما هو له اصالة لملابسته له (كقوله تعالى) واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة وهي فعل الله الى الآيات لكونها سببا لها يذبح ابناءهم يا هامان ابن لي نسب الذبح وهو فعل الاعوان الى فرعون والبناء وهو فعل العملة الى هامان لكونهما آمرين به (وكذا) قوله وأحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال اليهم لتسببهم في كفرهم بامرهم اياهم به ومنه (قوله تعالى) يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف لوقوعه فيه عيشة راضية أي مرضية فاذا عزم الامر أي عزم عليه

بدليل فاذا عزمت وهذا القسم أربعة أنواع (احدها) ماطرفاه حقيقيان كالآية المصدر بها (وكقوله) واخرجت الارض اثقالها (ثانيها) مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم أي ما ربحوا فيها واطلاق الربح والتجارة هنا مجاز (ثالثها ورابعها) ما احد طرفيه حقيقي دون الآخر اما الاول أو الثاني (كقوله) ام انزلنا عليهم سلطانا أي برهانا كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا فان الدعا من النار مجاز (وقوله) حتى تضع الحرب أوزارها نوتى أكلها كل حين فامه هاوية فاسم الام لهاوية مجاز أي كما ان الام كافلة لولدها وملجأ له كذلك النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع (القسم الثاني) المجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوى وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له اولا وأنواعه كثيرة (احدها) الحذف وسيأتي مبسوطا في نوع المجاز فهو به اجدر خصوصا اذا قلنا انه ليس من أنواع المجاز (الثاني) الزيادة وسبق تحرير القول فيها في نوع الاعراب (الثالث) اطلاق اسم الكل على الجزء نحو يجعلون اصابعهم في اذانهم أي اناملهم ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها الاصابع واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم أي وجوههم لانه لم ير جملتهم فمن شهد منكم الشهر فليصمه اطلق الشهر وهو اسم الثلاثين ليلة واراد جزءا منه كذا اجاب به الامام فخر الدين عن استشكال ان الجزاء انما يكون بعد تمام الشرط والشرط أن يشهد الشهر وهو اسم لكله حقيقة فكانه أمر بالصوم بعد مضى الشهر وليس كذلك وقد فسره علي وابن عباس وابن عمر على ان المعنى من شهد اول الشهر فليصم جميعه وان سافر في اثنائه اخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما وهو أيضا من هذا النوع ويصلح أن يكون من نوع الحذف (الرابع) عكسه نحو ويبقى وجه ربك أي ذاته فولوا وجوهكم شطره أي ذواتكم اذ الاستقبال يجب بالصدر وجوه يومئذ ناعمة ووجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الاجساد لان التنعم والنصب حاصل لكلها ذلك بما قدمت يداك بما كسبت ايديكم أي قدمت وكسبتم ونسب ذلك الى الايدى لان أكثر الاعمال تزاول بها قم الليل وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له اطلق كلا من القيام والقراءة والركوع والسجود على الصلاة وهو بعضها هديا بالغ الكعبة أي الحرم كله بدليل انه لا يذبح فيها (تنبيه) الحق بهذين النوعين شيئآن (احدهما) وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة خاطئة فالخطأ صفة الكل وصف به الناصية وعكسه كقوله انا منكم وجلون والوجل صفة القلب ولملئت منهم رعبا والرعب انما يكون في القلب (والثاني) اطلاق لفظ بعض مرادا به الكل ذكره أبو عبيدة وخرج عليه ولا بين لكم بعض الذى تختلفون فيه أي كله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وتعقب بأنه لا يجب على النبي بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما وبان موسى كان وعدهم بعذاب في الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي عذاب الآخرة ذكره ثعلب (قال الزركشي) ويحتمل أيضا أن يقال ان الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه فكيف بعضه ويؤيد ما قاله ثعلب قوله فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم (الخامس) اطلاق اسم الخاص

على

على العام نحو أنا رسول رب العالمين أى ارسله (السادس) عكسه نحو ويستغفرون لمن فى الارض أى المؤمنين بدليل قوله ويستغفرون للذين آمنوا (السابع) اطلاق اسم الملزوم على اللازم (الثامن) عكسه نحو هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة أى هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له (التاسع) اطلاق المسبب على السبب نحو وينزل لكم من السماء رزقا قد أنزلنا عليكم لباسا أى مطرا يتسبب عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحا أى مؤنة من مهر ونفقة ومالا بد للمتزوج منه (العاشر) عكسه نحو ماكانوا يستطيعون السمع أى القبول والعمل به لانه مسبب عن السمع (تنبيه) من ذلك نسبة الفعل الى سبب السبب كقوله فاخرجهما مما كانا فيه كما اخرج أبويكم من الجنة فان المخرج فى الحقيقة هو الله تعالى وسبب ذلك اكل الشجرة وسبب الاكل وسوسة الشيطان (الحادى عشر) تسمية الشئ باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم أى الذين كانوا يتامى اذلا يتم بعد البلوغ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن أى الذين كانوا أزواجهن من يأت ربه مجرما باعتبار ما كان فى الدنيا من الاجرام (الثانى عشر) تسميته باسم ما يؤول اليه نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عنبا يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجرا كفارا أى صائرا الى الكفر والفجور حتى تنكح زوجا غيره سماه زوجا لان العقد يؤول الى زوجية لانها لا تنكح فى حال كونه زوجا فبشرناه بغلام حليم نبشرك بغلام عليم وصفه فى حال البشارة بما يؤول اليه من العلم والحلم (الثالث عشر) اطلاق اسم الحال على المحل نحو ففى رحمة الله هم فيها خالدون أى فى الجنة لانها محل الرحمة بل مكر الليل أى فى الليل اذ يريكهم الله فى منامك أى عينك على قول الحسن (الرابع عشر) عكسه نحو فليدع ناديه أى أهل ناديه أى مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها أى عقول وبالافواه عن الالسن نحو يقولون بافواههم وبالقرية عن ساكنيها نحو واسأل القرية وقد اجتمع هذا النوع وما قبله فى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فان أخذ الزينة غير ممكن لانها مصدر فالمراد محلها فاطلق عليه اسم الحال وأخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلاة فاطلق اسم المحل على الحال (الخامس عشر) تسمية الشئ باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ثناء حسنا لان اللسان آلته وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أى بلغة قومه (السادس عشر) تسمية الشئ باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب أليم والبشارة حقيقة فى الخبر السار ومنه تسمية الداعى الى الشئ باسم الصارف عنه ذكره السكاكى وخرج عليه قوله تعالى ما منعك الا تسجد يعنى ما دعاك الى ان لا تسجد وسلم بذلك من دعوى زيادة لا (السابع عشر) اضافة الفعل الى ما لا يصح منه تشبيها نحو جدارا يريد أن ينقض وصفه بالارادة وهى من صفات الحى تشبيها لميله للوقوع بارادته (الثامن عشر) اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته نحو فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن أى قاربن بلوغ الاجل أى انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده

وهو في قوله فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي فاذا اقرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور فيها ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وليخش الذين لو تركوا من خلفهم الآية أي لو قاربوا أن يتركوا خافوا لان الخطاب للاوصياء وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده اموات اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا أي اردتم القيام فاذا قرأت القرآن فاستعذ أي اردت القراءة لتكون الاستعاذة قبلها وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أي اردنا اهلاكها والالم يصح العطف بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من يهدي الله فهو المهتدي أي من يرد الله هدايته وهو حسن جدا لئلا يتحد الشرط والجزاء (التاسع عشر) القلب اما قلب اسناد نحو ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أي لتنوء العصبة بها لكل اجل كتاب أي لكل كتاب اجل وحرمنا عليه المراضع أي حرمناه على المواضع ويوم يعرض الذين كفروا على النار أي تعرض النار عليهم لان المعروض عليه هو الذي له الاختيار وانه لحب الخير لشديد وان حبه للخير وان يردك بخير أي يرد بك الخير فتلقى آدم من ربه كلمات لان المتلقي حقيقة هو آدم كما قرئ بذلك أيضا اوقلب عطف نحو ثم تول عنهم فانظر أي فانظر ثم تول ثم دنى فتدلى أي تدلى فدنى لانه من التدلي مال الى الدنو أوقلب تشبيه وسيأتي في نوعه (العشرون) اقامة صيغة مقام اخرى وتحته أنواع كثيرة (منها) اطلاق المصدر على الفاعل نحو فانهم عدو لي ولهذا افرده وعلى المفعول نحو ولا يحيطون بشئ من علمه أي من معلومه صنع الله أي مصنوعه وجاؤا على قميصه بدم كذب أي مكذوب فيه لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام (ومنها) اطلاق البشرى على المبشر به والهوى على المهوى والقول على المقول (ومنها) اطلاق الفاعل والمفعول على المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة أي تكذيب بأيكم المفتون أي الفتنة على ان الباء غير زائدة (ومنها) اطلاق فاعل على مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم أي لا معصوم جعلنا حرما آمنا أي مأمونا فيه وعكسه نحو انه كان وعده مأتيا أي آتيا حجابا مستورا أي ساترا (وقيل) هو على بابه أي مستورا عن العيون لا يحس به أحد (ومنها) اطلاق فعيل بمعنى مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظهيرا (ومنها) اطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر (منها) مثال اطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله أحق أن يرضوه أي يرضوهما فافرد لتلازم الرضاءين وعلى الجمع انّ الانسان لفي خسر أي الاناسي بدليل الاستثناء منه ان الانسان خلق هلوعا بدليل الا المصلين (ومثال) اطلاق المثنى على المفرد ألقيا في جهنم أي الق منه كل فعل نسب شيئين وهو لاحدهما فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو الملح دون العذب ونظيره ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وانما تخرج الحلية من الملح وجعل القمر فيهن نورا أي في احداهن نسيا حوتهما والناسي يوشع بدليل قوله لموسى اني نسيت الحوت وانما اضيف النسيان اليهما معا لسكوت موسى عنه فمن تعجل في يومين والتعجيل في اليوم الثاني على رجل من القريتين عظيم

قال

(قال الفارسي) أي من احدى القريتين وليس منه ولمن خاف مقام ربه جنتان وان المعنى جنة واحدة خلافا للفرا (وفي كتاب) ذو القد لابن جني ان منه أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وانما المتخذ الها عيسى دون مريم ومثال اطلاقه على الجمع ثم ارجع البصر كرتين أي كرات لان البصر لا يحسر الا بها وجعل منه بعضهم قوله الطلاق مرتان (ومثال) اطلاق الجمع على المفرد قال رب ارجعوني أي ارجعني (وجعل منه) ابن فارس فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل ارجع اليهم وفيه نظر لانه يحتمل انه خاطب رئيسهم لا سيما وعادة الملوك جارية أن لا يرسلوا واحدا (وجعل منه) فنادته الملائكة ينزل الملائكة بالروح أي جبريل واذ قتلتم نفسا فاذا رأتم فيها والقاتل واحد (ومثال) اطلاقه على المثنى قالتا آتينا طائعين قالوا لا تخف خصمان فان كان له اخوة فلامه السدس أي اخوان فقد صغت قلوبكما أي قلباكما وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله وكنا لحكمهم شاهدين (ومنها) اطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله أي الساعة بدليل فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس الآية وبرزوا لله جميعا ونادى أصحاب الاعراف وعكسه لافادة الدوام والاستمرار فكأنه وقع واستمر نحو أتأمرون الناس بالبر وتنسون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي تلت ولقد نعلم أي علمنا قد يعلم ما أنتم عليه أي علم فلم تقتلون أنبياء الله أي قتلتم وكذا فريقا كذبتم وفريقا تقتلون و يقول الذين كفروا لست مرسلا أي قالوا ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل أو المفعول لانه حقيقة في الحال لا في الاستقبال نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس (ومنها) اطلاق الخبر على الطلب أمرا أو نهيا أو دعاء مبالغة في الحث عليه حتى كأنه وقع وأخبر عنه (قال الزمخشري) وورود الخبر والمراد الامر أو النهي أبلغ من صريح الامر أو النهي كأنه سورع فيه الى الامتثال وأخبر عنه نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على قراءة الرفع وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله أي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله لا يمسه الا المطهرون أي لا يمسه واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله أي لا تعبدوا بدليل وقولوا للناس حسنا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم أي اللهم اغفر لهم وعكسه نحو فليمدد له الرحمن مدا أي يمد اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أي ونحن حاملون بدليل وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا (قال الكواشي) في الآية الاولى الامر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تأكيد ايجاب الاكرام عليهم (وقال ابن عبد السلام) لان الامر للايجاب يشبه الخبرية في ايجابه (ومنها) وضع النداء موضع التعجب نحو يا حسرة على العباد (قال الفرا) معناه فيا لها حسرة (وقال ابن خالويه) هذه من أصعب مسألة في القرآن لان الحسرة لا تنادى وانما ينادى الاشخاص لان فائدته التنبيه ولكن المعنى على التعجب (ومنها) وضع جمع القلة موضع الكثرة نحو وهم في الغرفات

آمنون وغرف الجنة لا تحصى هم درجات عند الله ورتب الناس فى علم الله أكثر من العشرة لا محالة الله يتوفى الانفس أياما معدودات ونكتة التقليل فى هذه الآية التسهيل على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء (ومنها) تذكير المؤنث على تأويله بمذكر نحو فمن جاء موعظة من ربه أى وعظ واحيينا به بلدة ميتا على تأويل البلدة بالمكان فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى أى الشمس أو الطالع ان رحمة الله قريب من المحسنين (قال الجوهرى) ذكرت على معنى الاحسان (وقال الشريف) المرتضى فى قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ان الاشارة للرحمة وانما لم يقل وتلك لان تانيثها غير حقيقى ولانه يجوز أن يكون فى تأويل أن يرحم (ومنها) تأنيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها أنث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أنث عشرا حيث حذف الهاء مع اضافتها الى الامثال وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مؤنث وهو ضمير الحسنات فاكتسى منه التأنيث (وقيل) هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال فى المعنى مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات أمثالها (وقد قدمنا) فى القواعد المهمة قاعدة فى التذكير والتأنيث (ومنها) التغليب وهو اعطاء الشئ حكم غيره (وقيل) ترجيح احد المعلومين على الآخر واطلاق لفظه عليهما اجراء للمختلفين مجرى المتفقين نحو وكانت من القانتين الا امرأته كانت من الغابرين والاصل من القانتات والغابرات فعدت الانثى من المذكر بحكم التغليب بل أنتم قوم تجهلون أتى بتاء الخطاب تغليبا لجانب أنتم على جانب قوم والقياس أن يؤتى بياء الغيبة لانه صفة لقوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبرا عن ضمير المخاطبين قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم غلب فى الضمير المخاطب وان كان من تبعك يقتضى الغيبة وحسنه انه لما كان الغائب تبعا للمخاطب فى المعصية والعقوبة جعل تبعا له فى اللفظ أيضا وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض غلب غير العاقل حيث اتى بما لكثرته (وفى اية) اخرى عبر بمن فغلب العاقل لشرفه لنخرجنك ياشعيب والذين امنوا معك من قريتنا اولتعودن فى ملتنا ادخل شعيب فى لتعودن بحكم التغليب اذ لم يكن فى ملتهم اصلا حتى يعود فيها (وكذا) قوله ان عدنا فى ملتكم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس عدّ منهم بالاستثناء تغليبا لكونه كان بينهم ياليت بينى وبينك بعد المشرقين اى المشرق والمغرب (قال ابن) الشجرى وغلب المشرق لانه اشهر الجهتين مرج البحرين اى الملح والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه اعظم ولكل درجات اى المؤمنين والكفار فالدرجات للعلو والدركات سفل فاستعمل الدرجات فى القسمين تغليبا للاشرف (قال فى البرهان) وانما كان التغليب من باب المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له الا ترى ان القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث اطلاق على غير ما وضع له وكذا باقى الامثلة (ومنها) استعمال حروف الجر فى غير معانيها الحقيقية كما تقدم فى النوع الاربعين

(ومنها) استعمال صيغة افعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم فادوات الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق واداة التمني والترجي والنداء لغيرها كما سيأتي كل ذلك في الانشاء (ومنها) التضمين وهو اعطاء الشئ معنى الشئ ويكون في الحروف والافعال والاسماء (اما) الحروف فتقدم في حروف الجر غيرها (واما) الافعال فان تضمن فعل معنى فعل آخر فيكون فيه معنى الفعلين معا وذلك بأن يأتي الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدي به فيحتاج الى تأويله او تأويل الحرف ليصح التعدي به والاول تضمين الفعل والثاني تضمين الحرف (واختلفوا) ايهما اولى فقال اهل اللغة وقوم من النحاة التوسع في الحرف (وقال) المحققون التوسع في الفعل لانه في الافعال اكثر مثاله عينا يشرب بها عباد الله فيشرب انما يتعدى بمن فتعديته بالباء اما على تضمينه معنى يروى ويلتذ (او تضمين) الباء معنى من احل لكم الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث لا يتعدى بالى الا على تضمن معنى الافضاء هل لك الى ان تزكى (والاصل) في ان فضمن معنى ادعوك يقبل التوبة عن عباده عديت بعن لتضمنها معنى العفو والصفح (واما) في الاسماء فان يضمن اسم معنى اسم لافادة معنى الاسمين معا نحو حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه وانما كان التضمين مجازا لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا فالجمع بينهما مجاز

(فصل* في انواع مختلف في عدها من المجاز وهي ستة (احدها) الحذف فالمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك* وقال ابن عطية حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا (وقال) القرافي الحذف اربعة اقسام قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسأل القرية أي اهلها اذ لا يصح اسناد السؤال اليها (وقسم) يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعا كقوله فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أي فافطر فعدة (وقسم) يتوقف عليه عادة لا شرعا نحو اضرب بعصاك البحر فانفلق أي فضربه (وقسم) يدل عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من اثر الرسول دل الدليل على انه انما قبض من أثر حافر فرس الرسول وليس في هذه الاقسام مجازا الا الاول (وقال الزجاجي) في المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم فاما اذا لم يتغير كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فليس مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام (وقال) القزويني في الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهي مجاز نحو واسال القرية ليس كمثله شئ وان كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو أو كصيب فبما رحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز الثاني التاكيد زعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد الا ما افاده الاول والصحيح انه حقيقة (قال الطرطوسي) في العمد ومن سماه مجازا قلنا له اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه فان جاز أن يكون الثاني مجازا جاز في الاول لانهما في لفظ واحد واذا بطل حمل الاول على المجاز بطل حمل الثاني عليه لانه مثل الاول الثالث التشبيه زعم قوم انه مجاز والصحيح انه حقيقة (قال الزجاجي) في المعيار

لانه معنى من المعانى وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه (وقال الشيخ) عزالدين ان كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز الرابع الكناية وفيها أربعة مذاهب (احدها) انها حقيقة (قال) ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة على غيره (الثانى) انها مجاز (الثالث) انها لا حقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه فى المجاز أن يراد المعنى الحقيقى مع المجازى و تجويزه ذلك فيها (الرابع) وهو اختيار الشيخ تقى الدين السبكى انها تقسم الى حقيقة ومجاز فان استعملت اللفظ فى معناه مرادا منه لازم المعنى أيضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله فى غير ما وضع له والحاصل انّ الحقيقة منها أن يستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد غير ما وضع له والمجاز منها أن يريد به غير موضوعه استعمالا وافادة (الخامس) التقديم والتاخير عده قوم من المجاز لانّ تقديم ما رتبته التاخير كالمفعول وتاخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه (قال فى البرهان) والصحيح انه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع الى ما لم يوضع له (السادس) الالتفات (قال الشيخ بهاء الدين السبكى) لم أر من ذكر هل هو حقيقة أو مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد (فصل) فيما يوصف بانه حقيقة ومجاز باعتبارين بالنظر الى الشرع مجازات بالنظر الى اللغة (فصل) * فى الواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها فى ثلاثة اشياء * أحدها اللفظ قبل الاستعمال وهذا القسم مفقود فى القرآن و يمكن أن يكون منه أوائل السور على القول بانها للاشارة الى الحروف التى يتركب منها الكلام (ثانيها) الاعلام (ثالثها) اللفظ المستعمل فى المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله و جزاء سيئة سيئة مثلها ذكر بعضهم انه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا فى شرح بديعية ابن جابر لرفيقه (قلت) والذى يظهر انها مجاز والعلاقة المصاحبة

(خاتمة) * لهم مجاز المجاز وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثانى لعلاقة بينهما كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهنّ سرا فانه مجاز عن مجاز فانّ الوطئ تجوز عنه بالسر لكونه لا يقع غالبا الا فى السر وتجوز به عن العقد لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثانى السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح (وكذا قوله) ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فان قول لا إله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببيه لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه (وجعل منه) ابن السيد قوله أنزلنا عليكم لباسا فان المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس

(النوع الثالث والخمسون)

فى تشبيه واستعارانه التشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة واعلاها (قال) المبرد فى الكامل لوقال قائل هو أكثر كلام العرب لم يبعد (وقد أفرد) تشبيهات القرآن بالتصنيف أبو القاسم بن البندار البغدادى فى كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكى بأنه الدلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى (وقال) ابن أبي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر (وقال) غيره هو الحاق شئ بذى وصف فى وصفه (وقال) بعضهم هو أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس باخراجها من خفى الى جلى وادنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا (وقيل) الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار وادواته حروف واسماء وافعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكان نحو كأنه رؤس الشياطين والاسماء مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة (قال الطيبى) ولا تستعمل مثل الا فى حال أوصفة لها شأن (وفيها) غرابة نحو مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر والافعال نحو يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم انها تسعى (قال) فى التلخيص تبعا للسكاكى وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيؤتى فى التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفى البعيد بنحو حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة منهم الطيبى فقالوا فى كون هذه الافعال تنبئ عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب والبعد وان الاداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه (ذكر أقسامه) ينقسم التشبيه باعتبارات (الاول) باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان أو عقليان أو المشبه به حسى والمشبه عقلى أو عكسه (مثال الاول) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كأنهم أعجاز نخل منقعر (ومثال) الثانى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثل فى البرهان وكأنه ظن أن التشبيه واقع فى القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول (ومثال الثالث) مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح (ومثال الرابع) لم يقع فى القرآن بل منعه الامام أصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع أصلا وهو غير جائز (وقد) اختلف فى قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن (الثانى) ينقسم باعتبار وجهه الى مفرد ومركب أن ينتزع وجه الشبه من امور مجموع بعضها الى بعض كقوله كمثل الحمار يحمل أسفارا فالتشبيه مركب من أحوال الحمار وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه (وقوله) انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله كأن لم تغن بالامس فان فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لوسقط منها شئ اختل التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع اهلها فيها وظنوا أنها مسلمة من الحوائج أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالامس (وقال بعضهم) وجه

تشبيه الدنيا بالماء امران (احدهما) ان الماء اذا أخذت منه فوق حاجتك تضررت وان اخذت قدر الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا (والثانى) ان الماء اذا طبقت عليه كفك لتحفظه لم يحصل فيه شئ فكذلك الدنيا (وقوله) مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية فشبه نوره الذى يلقيه فى قلب المؤمن بمصباح اجتمعت فيه اسباب الاضافة اما بوصفه فى مشكاة وهى الطاقة التى لا تنفذ وكونها لا تنفذ لتكون اجمع للبصر (وقد) جعل فيها مصباح فى داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرى فى صفائها ودهن المصباح من اصفى الادهان واقواها وقودا لانه من زيت شجرة فى وسط السراج لا شرقية ولا غربية ولا تصيبها الشمس فى احد طرفى النهار بل تصيبها الشمس اعدل اصابة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن ثم ضرب للكافر مثلين احدهما كسراب بقيعة والآخر كظلمات فى بحر لجى الخ وهو ايضا تشبيه تركيب (الثالث) ينقسم باعتبار آخر الى اقسام (احدها) تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض والضد فان ادراكهما ابلغ من ادراك الحاسة كقوله طلعها كأنه رؤس الشياطين شبه بما لا يشك انه منكر قبيح لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين وان لم ترها عيانا (الثانى) عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه كقوله والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة الآية اخرج ما لا يحس وهو الايمان الى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة (الثالث) اخراج ما لم تجر العادة به الى ما جرت كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة والجامع بينهما الارتفاع فى الصورة (الرابع) اخراج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بها كقوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض والجامع العظم وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة وافراط السعة (الخامس) اخراج ما لا قوة له فى الصفة الى ما له قوة فيها كقوله تعالى وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام والجامع فيهما العظم والفائدة ابانة القدرة على تسخير الاجسام العظام فى الطف ما يكون من الماء وما فى ذلك من انتفاع الخلق بحمل الاثقال وقطعها الاقطار البعيدة فى المسافة القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام بناء عظيما من الفخر وتعداد النعم وعلى هذه الاوجه الخمسة تجرى تشبيهات القرآن (السادس) ينقسم باعتبار آخر الى مؤكد وهو ما حذفت فيه الاداة نحو وهى تمر مر السحاب أى مثل مر السحاب وأزواجه امهاتكم وجنة عرضها السموات والارض ومرسل وهو ما لم تحذف كالآيات السابقة والمحذوف الاداة أبلغ لانه نزل فيه الثانى منزلة الاول تجوزا (قاعدة) الاصل دخول اداة التشبيه على المشبه به (وقد) تدخل على المشبه اما لقصد المبالغة فتقلب التشبيه وتجعل المشبه هو الاصل نحو قالوا انما البيع مثل الربا كان الاصل أن يقولوا انما الربا مثل البيع لان الكلام فى الربا لا فى البيع فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز وأنه الخليق بالحل (ومنه) قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق فان الظاهر العكس لان الخطاب لعبدة الاوثان الذين سموها آلهة تشبيها بالله سبحانه وتعالى فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف فى خطابهم لانهم

بالغوا

بالغوافي عبادتهم وغلطوا حتى صارت عندهم أصلا في العبادة فجاء الرد على وفق ذلك (وأما) لوضوح الحال نحو وليس الذكر كالانثى فان الاصل وليس الانثى كالذكر وانما عدل عن الاصل لان المعنى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت (وقيل) لمرعاة الفواصل لان قبله اني وضعتها انثى (وقد) تدخل على غيرهما اعتمادا على فهم المخاطب نحو كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم الآية المراد كونوا أنصار الله خالصين في الانقياد كشأن مخاطبي عيسى اذ قالوا (قاعدة) القاعدة في المدح تشبيه الادنى بالاعلا وفي الذم تشبيه الاعلا بالادنى لان الذم مقام الادنى والاعلا طارعليه فيقال في المدح حصى كالياقوت وفي الذم ياقوت كالزجاج وكذا في السلب (ومنه) يانساء النبي لستن كأحد من النساء أي في النزول لا في العلو أم نجعل المتقين كالفجار أي في سوء الحال أي لا نجعلهم كذلك نعم أورد على ذلك مثل نوره كمشكاة فانه شبه فيه الاعلا بالادني لا في مقام السلب وأجيب بأنه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ الاعلى من نوره فيشبه به (فائدة) قال ابن أبي الاصبع لم يقع في القرآن تشبيه شيئين بشيئين ولا اكثر من ذلك انما وقع فيه تشبيه واحد بواحد

•(فصل)•

زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة أو يقال في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والاصح انها مجاز لغوي لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الاعم منهما فاسد في قولك رايت أسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منها كالحيوان الجرىء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما (وقيل) مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فيكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا أن يكون مجازا عقليا (وقال بعضهم) حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي وايضاح الظاهر الذي ليس بجلي أو حصول المبالغة أو المجموع (مثال) اظهار الخفي وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في أصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كانشاء الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ماليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك أبلغ في البيان (ومثال) ايضاح ماليس بجلي ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان المراد الامر بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل أولا جانب (ثم) للجانب جناحا وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل أي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ماليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو أبلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني

التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى جهة السفل ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الابذكر الجناح كالطائر (ومثال المبالغة) وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بأن الارض كلها صارت عيونا (فرع) اركان الاستعارة ثلاثة مستعار وهو اللفظ المشبه به ومستعار منه وهو اللفظ المشبه به ومستعار له والمعنى الجامع واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار الاركان الثلاثة الى خمسة اقسام (احدها) استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس نحو واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو ابلغ مما لو قيل اشتعل شيب الرأس لافادته عموم الشيب لجميع الرأس ومثله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض أصل الموج حركة الماء فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتتابعه في الكثرة والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس (الثاني) استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي (قال ابن أبي) الاصبع وهو ألطف من الاولى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار منه السلخ هو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلي ومثله فجعلناها حصيدا أصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو أمر عقلي (الثالث) استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي (وقال) ابن أبي الاصبع وهو ألطف الاستعارات نحو من بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد أي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي ومثله ولما سكت عن موسى الغضب المستعار السكوت والمستعار منه الساكت والمستعار له الغضب (الرابع) استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي أيضا نحو مستهم البأساء والضراء استعير المس وهو حقيقة في الاجسام وهو محسوس لمقاساة الشدة والجامع اللحوق وهما عقليان بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان والحق والباطل مستعار لهما وهما معقولان ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استعير الحبل المحسوس للعهد وهو معقول فاصدع بما تؤمر استعير الصدع وهو كسر الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معقول والجامع التأثير وهو أبلغ من بلغ وان كان بمعناه لان تأثير الصدع أبلغ من تأثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما واخفض لهما جناح الذل (قال الراغب) لما كان الذل على ضربين ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد في هذا المكان الى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكأنه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله وكذا قوله يخوضون في آياتنا فنبذوه

وراءظهورهم افمن أسس بنيانه على تقوى و يبغونها عوجا ليخرج الناس من الظلمات الى النور فجعلناه هباء منثورا فى كل واد يهيمون ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كلها من استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلى (الخامس) استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلى أيضا نحو انا لما طغا الماء المستعار منه التكبر وهو عقلى والمستعار له كثرة الماء وهو حسى والجامع الاستعلاء وهو عقلى أيضا ومثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا آية النهار مبصرة وتنقسم باعتبار اللفظ الى أصلية وهى ماكان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاآية بحبل من الله من الظلمات الى النور فى كل واد وتبعية وهى ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة وكالحروف نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن على التقاط بترتب علة الغاية عليه (ثم) استعير فى المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم باعتبار آخر الى مرشحة ومجردة ومطلقة (فالاولى) وهى أبلغها ان تقترن بما يلايم المستعار منه نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار (ثم قرن) بما يلائمه من الربح والتجارة (الثانية) ان تقرب بما يلائم المستعار له نحو فأذاقها الله لباس الجوع والخوف استعير اللباس للجوع (ثم قرب) بما يلائم المستعار له من الاذاقة ولو أراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد هنا أبلغ لما فى لفظ الاذاقة من المبالغة فى الالم باطنا (والثالثة) ان لا تقرن بواحد منهما وتنقسم باعتبار آخر الى تحقيقية وتخييلية ومكنية وتصريحية (فالاولى) ما تحقق معناها حسا نحو فأذاقها الله الآية أو عقلا نحو وأنزلنا اليكم نورا مبينا أى بيانا واضحا وحجة لامعة اهدنا الصراط المستقيم أى الدين الحق فان كلا منهما يتحقق عقلا (والثانية) أن يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشئ من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ويسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ويقابله التصريحية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه فى وجه الشبه لتخيل ان المشبه من جنس المشبه به (ومن أمثلة) ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل واضمر فى النفس فلم يصرح بشئ من أركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض له الذى هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الرأس شيبا طوى ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال فاذاقها الله الآية شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر فأوقع عليه الاذاقة ختم الله على قلوبهم شبهها فى أن لا تقبل الحق بالشئ الموثوق المختوم (ثم) أثبت لها الختم جدارا يريد أن ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف الحى فاثبت له الارادة التى هى من خواص العقلاء ومن التصريحية آية مستهم البأساء من بعثنا من مرقدنا وتنقسم باعتبار اخر الى وفاقية بأن يكون اجتماعهما فى شئ ممكنا نحو أومن كان ميتا فأحييناه أى ضالا فهديناه

استعير الاحياء من جعل الشئ حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والبداية لا يمكن اجتماعهما فى شئ كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم فى شئ ممتنع ومن العنادية التهكمية والتمثيلية وهما ما استعمل فى ضد أو نقيض نحو فبشرهم بعذاب أليم أى انذرهم استعيرت البشارة وهى الاخبار بما يسر للانذار الذى هو ضده بادخال جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء نحو انك لانت الحليم الرشيد عنوا الغوى السفيه تهكما ذق انك أنت العزيز الكريم وتنقسم باعتبار آخر الى تمثيلية وهى أن يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدد نحو واعتصموا بحبل الله جميعا شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع فى مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه (تنبيه) قد تكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير قوارير من فضة يعنى تلك الاوانى ليست من الزجاج ولا من الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب فالصب كناية عن الدوام والسوط عن الايلام فالمعنى عذبهم عذابا دائما مؤلما (فائدة) انكر قوم الاستعارة بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها فى القرآن لان فيها ايهاما للحاجة ولانه لم يرد فى ذلك اذن من الشرع وعليه القاضى عبد الوهاب المالكى (وقال) الطرطوسى ان أطلق المسلمون الاستعارة فيه اطلقناها وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لا نصفه به لعدم التوقيف اه (فائدة) ثانية تقدم ان التشبيه من اعلا أنواع البلاغة واشرفها واتفق البلغاء على ان الاستعارة أبلغ منه لانها مجاز وهو حقيقة والمجاز أبلغ فاذا الاستعارة اعلا مراتب الفصاحة وكذا الكناية أبلغ من التصريح والاستعارة أبلغ من الكناية كما قال فى عروس الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها مجاز قطعا (وفى) الكناية خلاف وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف ويليها المكنية صرح به الطيبى لاشتمالها على المجاز العقلى والترشيحية أبلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية أبلغ من التحقيقية والمراد بالابلغية افادة زيادة التأكيد والمبالغة فى كمال التشبيه لا زيادة فى المعنى لا توجد فى غير ذلك (خاتمة) من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد أسد (قال) الزمخشرى فى قوله تعالى صم بكم عمى (فان قلت) هل يسمى ما فى الآية استعارة (قلت) مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال أو نحوى الكلام (ومن ثم) ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكى بأن من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة فى الظاهر وتناسى التشبيه وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز أن يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح (قال فى عروس الافراح) وما قالاه ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة فى الظاهر قال بل لو عكس ذلك (وقيل) لا بد من

عدم

عدم صلاحيته لكان أقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية أو معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته (قال) والذى نختاره فى نحو زيد أسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا فى حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الارادة صرنا اليه وان لم تقم بين اضمار واستعارة والاستعارة أولى فيصار اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادى فى قوانين البلاغة وكذا قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه بتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه

(النوع الرابع والخمسون)

فى كنايته وتعريضه هما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة وقد تقدم ان الكناية أبلغ من التصريح وعرفها أهل البيان بأنها لفظ اريد به لازم معناه وقال الطيبى ترك التصريح بالشئ الى ما يساويه فى اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وانكر وقوعها فى القرآن من انكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف فى ذلك وللكناية اسباب احدها التنبيه على عظم القدرة نحو هو الذى خلقكم من نفس واحدة كناية عن آدم ثانيها ترك اللفظ الى ما هو أجمل نحو ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب فى ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء أجمل منه ولهذا لم يذكر فى القرآن امرأة باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملاء ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالفرش والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى فى مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيد للعبودية التى هى صفة لها وتأكيدا لان عيسى لا أب له والا لنسب اليه ثالثها أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والسر فى قوله ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان فى قوله فلما تغشاها اخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكنى واخرج عنه قال ان الله كريم يكنى ما شاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة فى قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وعنه أو عن المعانقة باللباس فى قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وبالحرث فى قوله نساؤكم حرث لكم وكنى عن البول أو نحوه بالغائط فى قوله أو جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجة باكل الطعام فى قوله فى مريم وابنها كانا يأكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار فى قوله يضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد فى هذه الآية قال يعنى استاههم ولكن الله

يكني واورد على ذلك التصريح بالفرج في قوله والتي احصنت فرجها (واجيب) بان المراد
به فرج القميص والتعبير به من ألطف الكنايات واحسنها اى لا يعلق ثوبها بريبة فهى
طاهرة الثوب كما يقال نقى الثوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه وثيابك فطهر
وكيف يظن ان نفخ جبريل وقع في فرجها وانما نفخ في جيب درعها ونظيره ايضا
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن (قلت) وعلى هذا ففي الآية كناية عن
كناية ونظيره ما تقدم من مجاز المجاز (رابعها) قصد البلاغة والمبالغة نحو أومن ينشأ
في الحلية وهو في الخصام غير مبين كنى عن النساء بانهن ينشأن في الترفه والتزين
الشاغل عن النظر في الامور ودقيق المعاني ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد
نفي ذلك عن الملائكة وقوله بل يداه مبسوطتان كناية عن سعة جوده وكرمه جدا
خامسها قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو ولبئس ما كانوا
يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا أى فان لم تأتوا بسورة من مثله (سادسها) التنبيه على
مصيره نحو تبت يدا أبي لهب أى جهنمي مصيره الى اللهب حمالة الحطب في جيدها غل
قال بدر الدين ابن مالك في المصباح انما يعدل عن الصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح
أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد الى المدح او الذم او الاختصار او الستر
والصيانة او التعمية والالغاز والتعبير عن الصعب بالسهل وعن المعنى القبيح باللفظ
الحسن واستنبط الزمخشري نوعا من الكناية غريبا وهو ان تعمد الى جملة معناها على
خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فيعبر بها عن
المقصود كما تقول في نحو الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على
السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين الى
جهتين حقيقة ومجاز (تذنيب) من انواع البديع التي تشبه الكناية الارداف وهو ان يريد
المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى
وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى
لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر آمر
مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم امرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره
وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله في اللفظ
الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص
المعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا
لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا فيهن قاصرات الطرف الاصل عفيفات وعدل عنه
للدلالة على انهن مع العفة لا تطمح اعينهن الى غير ازواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يؤخذ
ذلك من لفظ العفة قال بعضهم والفرق بين الكناية انتقال من لازم الى ملزوم
والارداف من مذكور الى متروك ومن امثلته ايضا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى عدل في الجملة الاولى عن قوله بالسوء اى مع ان فيه مطابقة
كالجملة الثانية الى بما عملوا تأدبا ان يضاف السوء الى الله تعالى

فصل

(فصل) للناس فى الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال الزمخشرى الكناية ذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض أن تذكر شيأ يدل به على شئ لم تذكره وقال ابن الاثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى أو المجازى كقول من يتوقع صلة والله انى محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ أى جانبه وقال السبكى فى كتاب الاغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل فى معناه مرادا منه لازم المعنى فهى بحسب استعمال اللفظ فى المعنى حقيقة والتجوز فى ارادة افادة ما لم يوضع له وقد لا يراد بها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهى ح مجاز ومن امثلته قل نار جهنم أشد حرا فانه لم يقصد افادة ذلك لانه معلوم بل افادة لازمه وهو أنهم يردونها ويجدون حرها ان لم يجاهدوا واما التعريض فهو لفظ استعمل فى معناه للتلويح بغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل الى كبير الاصنام المتخذة آلهة كأنه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة أبدا وقال السكاكى التعريض ما سيق لاجل موصوف غير مذكور ومنه أن يخاطب واحد ويراد غيره وسمى به لانه أميل الكلام الى جانب مشار به الى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه أى جانبه قال الطيبى وذلك يفعل اما للتنويه بجانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم درجات أى محمدا صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره أى انه العلم الذى لا يشتبه واما التلطف به واحترازا عن المخاشنة نحو ومالى لا أعبد الذى فطرنى أى ومالكم لا تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون وكذا قوله أأتخذ من دونه آلهة ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له الا ما اراده لنفسه واما الاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم ومنه لئن اشركت ليحبطن عملك خوطب النبى صلى الله عليه سلم واريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا واما الذم نحو انما يتذكر أولوا الالباب فانه تعريض لذم الكفار وانهم فى حكم البهائم الذين لا يتذكرون واما الاهانة والتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت فان سؤالها لاهانة قاتلها وتوبيخه وقال السبكى التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقى ويشار به الى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو مقصود التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا

(النوع الخامس والخمسون)

فى الحصر والاختصاص اما الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما اما حقيقى واما مجازى مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد الا كاتب اى لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر

لا حاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفي ما عداها بالكلية وعلى عدم تعذرها بعيد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع فى التنزيل ومثاله مجازيا وما محمد الا رسول أى انه مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرى من الموت الذى استعظموه الذى هو من شأن الاله ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لا اله الا الله ومثاله مجازيا قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة الآية كما قال الشافعى فيما تقدم نقله عنه من اسباب النزول أن الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وكانوا يحرمون كثيرا من المباحات وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع ونزلت الآية مسوقة بذكر شبههم فى البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى وكان الغرض ابانة كذبهم فكانه قال لا حرام الا ما احللتموه والغرض الرد عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقى وقد تقدم بأبسط من هذا وينقسم الحصر باعتبار آخر الى ثلاثة اقسام قصر افراد وقصر قلب وقصر تعيين فالاول يخاطب به من يعتقد الشركة انما الله اله واحد خوطب به من يعتقد اشتراك الله والاصنام فى الالوهية والثانى يخاطب به من يعتقد اثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له نحو ربى الذى يحيي ويميت خوطب به نمرود الذى اعتقد انه هو المحيي المميت دون الله الا انهم هم السفهاء خوطب به من اعتقد من المنافقين أن المؤمنين سفهاء دونهم وارسلناك للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب والثالث يخاطب به من تساوى عنده الامران فلم يحكم باثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد باحدى الصفتين بعينها (فصل) طرق الحصر كثيرة احدها النفى والاستثناء سواء كان النفى بلا أو ما أو غيرهما والاستثناء بالا أو غير نحو لا اله الا الله وما من اله الا الله ما قلت لهم الا ما امرتنى به ووجه افادة الحصر ان الاستثناء المفرغ لا بد أن يتوجه النفى فيه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوى لا الصناعى ولا بد أن يكون عاما لان الاخراج لا يكون الا من عام ولا بد أن يكون مناسبا للمستثنى فى جنسه مثل ما قام الا زيد اى لا احد وما كلت الا تمرا أى مأكولا ولا بد أن يوافقه فى صفته أى اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا وجب منه شئ بالا ضرورة فيبقى ما عداه على صفة الانتفاء واصل استعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبى صلى الله عليه وسلم لانه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته لان كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته الثانى انما الجمهور على انها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وانكر قوم افادتها منهم ابو حيان واستدل مثبتوه بامور منها قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب فان معناه ما حرم عليكم الا الميتة لانه المطابق فى المعنى لقراءة الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النصب والاصل استواء معنى القراءتين ومنها ان ان للاثبات وما للنفى فلا بد ان يحصل القصر للجمع بين النفى

والاثبات

والاثبات لكن تعقب بأن ما زائدة كافة لا نافية ومنهـا ان ان للتأ كيد وما كذلك فاجتمع تأ كيدان فأفاد الحصر قاله السكاكى وتعقب بأنه لوكان اجتماع تأكدين يفيد الحصر لافاده نحو ان زيدا القائم (وأجيب) بأن مراده لا يجتمع حرفاتأ كيد متواليان الا للحصر ومنهـا قوله تعالى قال انما العلم عند الله قال انما يأتيكم به الله قل انما علمها عند ربى فانه انما تحصل مطابقة الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناهـا لا آتيكم به انما يأتى به الله ولا أعلمها انما يعلمها الله وكذا قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ما على المحسنين من سبيل الى قوله انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم أغنياء واذا لم تأتيهم بآية قالوا لولا أجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى وان تولوا فانما عليك البلاغ لا يستقيم المعنى فى هذه الايات ونحوها الا بالحصر وأحسن ما يستعمل انما فى مواقع التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب الثالث انما بالفتح عدها من طرق الحصر الزمخشرى والبيضاوى فقالا فى قوله تعالى قل انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع الامران فى هذه الآية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحى الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانيه وصرح التنوخى فى الاقصى القريب بكونها للحصر فقال كلما أوجب ان انما بالكسر للحصر أوجب ان انما بالفتح للحصر لانها فرع عنها وما ثبت للاصل ثبت للفرع وما لم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد أبو حيان على الزمخشرى ما زعمه بانه يلزمه انحصار الوحى فى الوحدانيه واجيب بأنه حصر مجازى باعتبار المقام الرابع العطف بلا أو بل ذكره أهل البيان ولم يحكوا فيه خلافا ونازع فيه الشيخ بهاء الدين فى عروس الافراح فقال أى قصر فى العطف بلا انما فيه نفى واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفى صفة ثالثة والقصر انما يكون بنفى جميع الصفات غير المثبت حقيقة أو مجازا وليس هو خاصا بنفى الصفة التى يعتقدها المخاطب وأما العطف ببل فابعد منه لانه لا يستمر فيها النفى والاثبات الخامس تقديم المعمول نحو اياك نعبد ألا الى الله تحشرون وخالف فيه قوم وسيأتى بسط الكلام فيه قريبا السادس ضمير الفصل نحو فالله هو الولى أى لا غيره وأولئك هم المفلحون ان هذا لهو القصص الحق ان شانئك هو الابتر وممن ذكر انه للحصر البيانون فى بحث المسند اليه واستدل له السهيلى بانه أتى به فى كل موضع ادعى فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم يؤت به حيث لم يدع وذلك فى قوله وانه هو اضحك وأبكى الى آخر الايات فلم يوت به فى وانه خلق الزوجين وان عليه النشأة وانه اهلك لان ذلك لم يدع لغير الله واتى به فى الباقى لادعائه لغيره قال فى عروس الافراح وقد استنبطت دلالته على الحصر من قوله فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم لانه لولم يكن للحصر لما حسن لان الله لم يزل رقيبا عليهم وانما الذى حصل بتوفيته انه لم يبق لهم رقيب غير الله تعالى ومن قوله لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون

فانه ذكر لتبيين عدم الاستواء وذلك لا يحسن الا بأن يكون الضمير للاختصاص
السابع تقديم المسند اليه على ماقاله الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد
تخصيصه بالخبر الفعلي والحاصل على رأيه أن له أحوالا أحدها أن يكون المسند اليه
معرفة والمسند مثبتا فيأتي للتخصيص نحو أنا قمت وأنا سعيت في حاجتك فان قصد به
قصر الافراد أكد بنحو وحدي أو قصر القلب أكد بنحو لا غيري ومنه في القرآن بل أنتم
بهديتكم تفرحون فان ماقبله من قوله أتمدونني بمال ولفظ بل المشعر بالاضراب يقضي
بأن المراد بل أنتم لا غيركم على ان المقصود نفي فرحه هو بالهدية لا اثبات الفرح لهم بهديتهم
قاله في عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم أي لا يعلمهم الا نحن وقد يأتي
للتقوية والتأكيد دون التخصيص قال الشيخ بهاء الدين ولا يتميز ذلك الا بما يقتضيه
الحال وسياق الكلام ثانيها أن يكون المسند منفيا نحو أنت لا تكذب فانه ابلغ في نفي
الكذب من لا تكذب ومن لا تكذب انت وقد يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون
ثالثها ان يكون المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل جاءني فيفيد التخصيص اما بالجنس
اي لا امرأة او الواحدة اي لا رجلان رابعها ان يلي المسند اليه حرف النفي فيفيده نحو
ما انا قلت هذا اي لم اقله مع ان غيري قاله ومنه وما أنت علينا بعزيز اي العزيز علينا
رهطك لا انت ولذا قال أرهطي أعز عليكم من الله هذا حاصل رأي الشيخ عبد القاهر
ووافقه السكاكي وزاد شروطا وتفاصيل بسطناها في شرح الفية المعاني الثامن تقديم
المسند ذكر ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما ان تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الاختصاص
ورده صاحب الفلك الدائر بأنه لم يقل به احد وهو ممنوع فقد صرح السكاكي وغيره بأن
تقديم ما رتبته التأخير يفيده ومثلوه بنحو تميمي انا التاسع ذكر المسند اليه ذكر السكاكي
انه قد يذكر ليفيد التخصيص وتعقبه صاحب الايضاح وصرح الزمخشري بأنه افاد
الاختصاص في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد وفي قول الله نزل احسن الحديث
وفي قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحتمل انه أراد ان تقديمه افاده فيكون
من امثلة الطريق السابع العاشر تعريف الجزئين ذكر الامام فخر الدين في نهاية الايجاز
انه يفيد الحصر حقيقة او مبالغة نحو المنطلق زيد ومنه في القرآن فيما ذكر الزملكاني في
اسرار التنزيل الحمد لله قال انه يفيد الحصر كما في اياك نعبد اي الحمد لله لا لغيره الحادي
عشر نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر الثاني
عشر نحو ان زيدا لقائم نقله المذكور أيضا الثالث عشر نحو قائم في جواب زيد اما قائم
أو قاعد ذكره الطيبي في شرح البيان الرابع عشر قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد
الحصر على مانقله في الكشاف في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال القلب
للاختصاص بالنسبة الى لفظ الطاغوت لانه وزنه على قول فعلوت من الطغيان
كملكوت ورحموت قلب بتقديم اللام على العين فوزنه فعلوت ففيه مبالغات التسمية
بالمصدر والبناء بناء مبالغة والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان
* (تنبيه) * كاد أهل البيان يطبقون على ان تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا

أو ظرفاً أو مجروراً ولهذا قيل في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة وفي لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفي لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت الصلة في الشهادة الاولى وقدمت في الثانية لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم وفي الثاني اثبات اختصاصهم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وخالف في ذلك ابن الحاجب فقال في شرح المفصل الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم واستدل على ذلك بقوله فاعبد الله مخلصاله الدين ثم قال بل الله فاعبد ورد هذا الاستدال بأن مخلصاله الدين أغنى عن اداة الحصر في الآية الاولى ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما قال تعالى واعبدوا ربكم وقال أمر ألا تعبدوا الا اياه بل قوله بل الله فاعبد من أقوى أدلة الاختصاص فان قبلها لئن اشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للاختصاص وكان معناها اعبد الله لما جعل الاضراب الذي هو معنى بل واعترض أبو حيان على مدعى الاختصاص بنحو أفغير الله تأمروني أعبد وأجيب بأنه لما كان من اشرك بالله غيره كأنه لم يعبد الله كان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة وورد صاحب الفلك الدائر الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وهو أقوى ما رد به وأجيب بأنه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشئ عن الغالب قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في آية واحدة وهي أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فان التقديم في الاول قطعا ليس للاختصاص وفي اياه قطعا للاختصاص وقال والده الشيخ تقي الدين في كتاب الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص اشتهر كلام الناس في ان تقديم المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام وقد قال سيبويه في كتابه وهم يقدمون ما هم به اعنى والبيانيون على افادته الاختصاص ويفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر وليس كذلك وانما الاختصاص شئ والحصر شئ آخر والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر وانما عبروا بالاختصاص والفرق بينهما ان الحصر نفي غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه وبيان ذلك ان الاختصاص افتعال من الخصوص والخصوص مركب من شيئين احدهما عام مشترك بين شيئين أو اشياء والثاني معنى منضم اليه يفصله عن غيره كضرب زيد فانه اخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا اخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم اليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة اعني مطلق الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها على السواء وقد يترجح قصده لبعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه فان الابتداء بالشئ يدل على الاهتمام به وانه هو الارجح في غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم ان خصوص الضرب على زيد هو المقصود ولا شك ان كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة خصوصه والثاني هو الاعم عند المتكلم

وهو الذى قصد افادته السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفى ففى الحصر معنى زائد عليه وهو نفى ما عدى المذكور وانما جاء هذا فى اياك نعبد للعلم بأن قائليه لا يعبدون غير الله تعالى ولذا لم يطرد فى بقية الآيات فان قوله أفغير دين الله يبغون لو جعل فى معنى ما يبغون الا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك آلهة دون الله تريدون المنكر ارادتهم آلهة دون الله من غير حصر وقد قال الزمخشرى فى وبالآخرة هم يوقنون فى تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض بأهل الكتاب وما كانوا عليه من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك وهذا الذى قاله الزمخشرى فى غاية الحسن وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الاخرة افاد ان ايقانهم مقصور على انه ايقان بالاخرة لا بغيرها وهذا الاعتراض من قائله مبنى على ما فهمه من ان تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعترض وتقديم هم افاد ان هذا القصر مختص بهم فيكون ايقان غيرهم بالاخرة ايمانا بغيرها حيث قالوا لن تمسنا النار وهذا منه أيضا استمرار على ما فى ذهنه من الحصر اى ان المسلمين لا يوقنون الا بالاخرة واهل الكتاب بها وبغيرها وهذا فهم عجيب ألجاه اليه فهمه الحقير وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة اقسام احدها بما والا كقولك ما قام الا زيد صريح فى نفى القيام عن غير زيد ويقتضى اثبات القيام لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو الصحيح لكنه اقوى المفاهيم لان الا موضوعة للاستثناء وهو الاخراج فدلالتها على الاخراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاخراج من عدم القيام ليس هو عين القيام بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا انه بالمفهوم والتبس على بعض الناس لذلك فقال انه بالمنطوق والثانى الحصر بانما وهو قريب من الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات فيه اظهر فكأنه يفيد اثبات قيام زيد اذا قلت انما قام زيد بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم الثالث الحصر الذى قد يفيده التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الاولين بل هو فى قوة جملتين احداهما ما صدر به الحكم نفيا أو اثباتا وهو المنطوق والاخرى ما فهم من التقديم والحصر يقتضى نفى المنطوق فقط دون ما دل عليه من المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت انا لا أكرم الا اياك أفاد التعريض بأن غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك لا تكرمه وقد قال تعالى الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة أفاد ان العفيف قد ينكح غير الزانية وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه وتعالى بعده والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك بيانا لما سكت عنه فى الاول فلو قال بالاخرة يوقنون افاد بمنطوقه ايقانهم بها ومفهومه عند من يزعم انهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودا بالذات والمقصود بالذات قوة ايقانهم بالاخرة حتى صار غيرها عندهم كالمدحوض فهو حصر مجازى وهو دون قولنا يوقنون بالاخرة لا بغيرها فاضبط هذا واياك أن تجعل تقديره لا يوقنون الا بالاخرة اذا عرفت هذا فتقديم هم افاد ان غيرهم ليس كذلك فلو جعلنا التقديم

لا يوقنون الا بالآخرة كان المقصود المهم النفى فيتسلط المفهوم عليه فيكون المعنى افادة ان غيرهم يوقن بغيرها كما زعم المعترض و يطرح افهام انه لا يوقن بالآخرة ولا شك ان هذا ليس بمراد بل المراد افهام ان غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك حافظنا على أن الغرض الاعظم اثبات الايقان بالآخرة ليتسلط المفهوم عليه وان المفهوم لا يتسلط على الحصر لان الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة مثل ما والا ومثل انما وانما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق وليس احدهما متقيدا بالآخر حتى تقول ان المفهوم افاد نفى الايقان المحصور بل افاد نفى الايقان مطلقا عن غيرهم هذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان بينهما فرقا اه كلام السبكى

(النوع السادس والخمسون)

فى الايجاز والاطناب اعلم انهما من أعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هى الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ فى مظان الاجمال أن يجمل و يوجز فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل ان يفصل و يشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة وهى المساواة اولا وهى داخلة فى قسم الايجاز فالسكاكى وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا فى رتبة البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه بأ كثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الاثير وجماعة على الثانى فقالوا الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ أزيد وقال القزوينى الاقرب أن يقال ان المنقول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة والاول المساواة والثانى الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال و بقولنا لفائدة عنه الحشو والتطويل فعنده ثبوت المساواة واسطة وأنها من قسم المقبول فان قلت عدم ذكرك المساواة فى الترجمة لماذا هل هو لرجحان نفيها أو عدم قبولها أو لامر غير ذلك قلت لهما ولامر ثالث وهو ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا فى القرآن وقد مثل لها فى التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وفى الايضاح بقوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وتعقب بأن فى الآية الثانية حذف موصوف الذين وفى الاولى اطناب بلفظ السيئ لان المكر لا يكون الا سيئا وايجاز بالحذف ان كان الاستثناء غير مفرغ أى بأحد وبالقصر فى الاستثناء وبكونها حاثة على كف الاذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدى اليه و بأن تقديرها [illegible] بصاحبه مضرة بليغة فاخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيلة لان يحيق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا فى الاجسام (تنبيه) الايجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبى وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الايجاز قال

الشيخ بهاء الدين وليس بشئ والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه أخص منه فان الاسهاب التطويل لفايدة أولا لفائدة ذكره التنوخي وغيره

فصل الايجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف وان كان كلاما يعطى معنى اطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي في التبيان الايجاز الخالي من الحذف ثلاثة اقسام احدها ايجاز القصر وهو ان تقصر اللفظ على معناه كقوله انه من سليمان الى قوله وأتوني مسلمين جمع في احرف العنوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معناه قلت وهذا رأى من يدخل المساواة في الايجاز الثاني ايجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق أيضا وبه سماه بدر الدين ابن مالك في المصباح لانه نقص من الكلام ما صار لفظه اضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف أي خطاياه غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين أي الضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى الثالث الايجاز الجامع وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة نحو ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المومى به الى جميع الواجبات في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان والاخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله أن تعبد الله كانك تراه أي تعبده مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع في اخذا هبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الاوامر وأما النواهي فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية وبالمنكر الى الافراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا وبالبغي الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية قلت ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية اخرجه في المستدرك ورواه البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قرأها يوما ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيأ ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيأ الا جمعه وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو الآية فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالمعروف [illegible] الاذى وغض البصر وما شاء كلها من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والمودة ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى آخرها فانه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع

ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والوصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية امر فيها ونهي واخبر ونادى وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء مالو شرح ماندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت الاقلام وقد افردت بلاغة هذه الآية بالتأليف وفي العجائب للكرماني اجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية جمع في هذه اللفظة احد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونبهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت واشارت وعذرت فالنداء يا والكناية أي والتنبيه ها والتسمية النمل والامر ادخلوا مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والاشارة وهم والعذر لا يشعرن فأدت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان وقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد لانه جمع فيها اصول الكلام النداء والعموم والخصوص والامر والاباحة والنهي والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله تعالى واوحينا الى ام موسى أن أرضعيه الآية قال ابن العربي هي من أعظم آي في القرآن فصاحة اذ فيها امران ونهيان وخبران و بشارتان وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحي اليك و بلغ كلما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب فيظهر اثر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط و يلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي أن بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام اه وقوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين مالو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه قليل لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها أو اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفصيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق و كلام المخلوق وانما العلماء يقدمون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك الاول ان ما يناظره من كلامهم وهو القصاص حياة اقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف القتل انفى للقتل باربعة

عشر الثانى ان نفى القتل لا يستلزم الحياة والاية ناصة على ثبوتها التى هى الغرض المطلوب منه الثالث أن تنكير حياة يفيد تعظيما فيدل على أن القصاص حياة متطاولة كقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء الرابع ان الآية مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل انفى للقتل بل قد يكون ادعى له وهو القتل ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة ابدا الخامس أن الاية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع فى المثل والخالى من التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة السادس أن الاية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التى بعد افعل التفضيل وما بعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثانى والتقدير القتل قصاصا انفى للقتل ظلما من تركه السابع أن فى الاية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل الثامن أن الاية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذى هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذى هو الحياة واستقرار الحياة فى الموت مبالغة عظيمة ذكره فى الكشاف وعبر عنه صاحب الانصاح بأنه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال فى عليه التاسع ان فى المثل توالى اسباب كثيرة خفية وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست لا يطيق اطلاقها ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهى كالمقيدة العاشر أن المثل كالمتناقض من حيث الظاهر لان الشئ لا ينفى نفسه الحادى عشر سلامة الاية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون الثانى عشر اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق بخلاف الخروج من القاف الى التاء هى حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد الى الحاء احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف اللسان واقصى الحلق الثالث عشر فى النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف والتاء الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع اقبل له من لفظ القتل الخامس عشر ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو مبنى عن العدل بخلاف مطلق القتل السادس عشر الاية مبنية على الاثبات والمثل على النفى والاثبات اشرف لانه اول والنفى ثان عنه السابع عشر ان المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله فى القصاص حياة مفهوم من اول وهلة الثامن عشر أن فى المثل بناء افعل التفضيل من فعل متعد والاية سالمة منه التاسع عشر أن افعل فى الغالب يقتضى الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص اكثر نفيا وليس الامر كذلك والآية سالمة من ذلك العشرون ان الاية رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما والحياة أيضا فى قصاص الاعضاء

لان

لان قطع العضو بعض مصلحة الحياة وقد يسرى الى النفس فيزلها ولا كذلك المثل ثم فى اول الآية ولكم وفيها اللطيفة وهى بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص وانهم المراد حياتهم لا غيرهم لتخصيصهم المعنى مع وجوده فيمن سواهم (تنبيهات) الاول ذكر قدامة من انواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذى معان جمة وهذا هو ايجاز القصر بعينه لكن فرق بينهما ابن ابى الاصبع بأن الايجاز دلالته مطابقة ودلالة الاشارة اما تضمن أو التزام فعلم منه أن المراد بها ما تقدم فى مبحث المنطوق (الثانى) ذكر القاضى ابو بكر فى اعجاز القرآن أن من الايجاز نوعا يسمى التضمين وهو حصول معنى فى لفظ من غير ذكر له باسم هى عبارة عنه قال وهو نوعان احدهما ما يفهم من البنية كقوله معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثانى من معنى العبارة كبسم الله الرحمن الرحيم تضمن تعليم الاستفتاح فى الامور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى والتبرك باسمه (الثالث) ذكر ابن الاثير وصاحب عروس الافراح وغيرهما أن من انواع ايجاز القصر باب الحصر سواء كان بالا أو بانما اوغيرهما من ادواته لان الجملة فيها نابت مناب جملتين وباب العطف لان حرفه وضع للاغناء عن اعادة العامل وباب النائب عن العامل وباب النائب عن العامل لانه دل على الفاعل باعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه وباب الضمير لانه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل وباب علمت انك قائم لانه متحمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها باب التنازع اذا لم نقدر على رأى الفراء ومنها طرح المفعول اقتصارا على جعل المتعدى كاللازم وسيأتى تحريره ومنها جميع ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغنى عن قولك اهو عشرون أم ثلاثون وهكذا الى ما لا يتناهى ومنها الالفاظ اللازمة للعموم كاحد ومنها لفظ التثنية والجمع فانه يغنى عن تكرير المفرد واقيم الحروف فيهما مقامه اختصارا ومما يصلح ان يعد من انواعه المسمى بالاتساع من انواع البديع وهو أن يؤتى بكلام لا يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله الفاظه من المعانى كفواتح السور ذكره ابن ابى الاصبع (القسم الثانى) من قسمى الايجاز ايجاز الحذف وفيه فوائد ذكر اسبابه منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضى الى تفويت المهم وهذه هى فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا فى قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم فى منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد اشياء فيكون فى تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول فى الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر فى المواضع التى يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله فى وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شأنه

ولا تسمع مع ذلك لكنه سامعا الله وكذا قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار أى لرأيت أمرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه فى الكلام كما فى حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض ونون لم يك والجمع السالم ومنه قراءة والمقيمى الصلاة وياء والليل اذا يسر وسأل المؤرج السدوسى الاخفش عن هذه الآية فقال عادة العرب انها اذا عدلت بالشئ عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وانما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت امك بغيا الاصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف ومنها كونه لا يصلح الا له نحو عالم الغيب والشهادة فعال لما يريد ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشرى وهو نوع من دلالة الحال التى لسانها انطق من لسان المقال وحمل عليه قراءة حمزة تسآءلون به والارحام لان هذا مكان شهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ومنها صيانته عن ذكره تشريفا كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات الآيات حذف فيها المبتدأ فى ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أى هو رب والله ربكم والله رب المشرق لان موسى استعظم حال فرعون واقامه على السؤال فاضمر اسم الله تعظيما وتفخيما ومثله فى عروس الافراح بقوله تعالى رب أرنى أنظر اليك أى ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم أى هم أو المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين أى على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعو الى دار السلام أى كل واحد ومنها رعاية الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى أى وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الابهام كما فى فعل المشيئة نحو فلو شاء لهداكم أى فلو شاء هدايتكم فانه اذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه بمشاء أنبأهم عليه لا يدرى ماهو فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك واكثر ما يقع ذلك بعد اداة شرط لان مفعول المشيئة مذكور فى جوابها وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقد ذكر اهل البيان ان مفعول المشيئة والارادة لا يذكر الا اذا كان غريبا أو عظيما نحو لمن شاء منكم ان يستقيم لو أردنا ان نتخذ لهوا وانما اطرد أو كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر الافعال لانه لا يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون الا مشيئة الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها فى اطراد حذف مفعولها ذكره الزملكانى والتنوخى فى الاقصى القريب قالوا واذا حذف بعد لو فهو المذكور فى جوابها أبدا واورد فى عروس الافراح قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فان المعنى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة لان المعنى معين على ذلك (فائدة) قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم حذف فى الحالة التى ينبغى أن يحذف الا وحذفه احسن من ذكره وسمى ابن جنى الحذف شجاعة العربية لانه يشجع على الكلام (قاعدة) فى حذف المفعول اختصارا واقتصارا قال ابن هشام جرت عادة النحويين أن يقولوا يحذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا أى اوقعوا هذين الفعلين والتحقيق أن يقال يعنى كما قال اهل البيان تارة يتعلق الغرض بالاعلام

بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من اوقعه ومن اوقع عليه فيجاء بمصدره مسندا الى فعل
كون عام فيقال حصل حريق او نهب وتارة يتعلق بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل
الفاعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوي اذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفا
لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة مالا مفعول له ومنه ربي الذي يحيي ويميت هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا رأيت ثم اذ المعنى
ربي الذي يفعل الاحياء والامانة وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم
واوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف واذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد
ماء مدين الآية الاترى انه عليه الصلاة والسلام رحمهما الله اذا كانتا على صفة الزياد
وقومهما على السقي لا يكون مذودهما غنما وسقيهم ابلا وكذلك المصود من لا نسقي السقي
الا المسقي ومن لم يتأمل قدر يسقون ابلهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنما (وتارة) يقصد
اسناد الفعل الى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكران نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنا وهذا
النوع الذي اذا لم يذكر محذوفه قيل محذوف وقد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل
الجزم بوجوب تقديره نحو أهذا الذي بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه
الحال في الحذف وعدمه نحو قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قد يتوهم ان معناه نادوا
فلا حذف او سموا فالحذف واقع ذكر شروطه هي ثمانية احدها وجود دليل اما حالي
نحو قالوا سلاما أي سلمنا سلاما او مقالي نحو وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
أي انزل خيرا قال سلام قوم منكرون أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون ومن الادلة
العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا الا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على اصل الحذف
من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة
فان العقل يدل على انها ليست المحرمة لان التحريم لا يضاف الى الاجرام وانما هو والحل
يضافان الى الافعال فعلم بالعقل حذف شئ واما بقيته وهو التناول فيستفاد من الشرع
وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها الا ان العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة
واما قول صاحب التلخيص انه من باب دلالة العقل ايضا فتابع فيه السكاكي من غير
تأول انه مبني على اصول المعتزلة وتارة يدل العقل ايضا على التعيين نحو وجاء ربك اي
أمره يعني عذابه لان العقل دل على استحالة مجيء الباري لانه من سمات الحادث وعلى
أن الجاري امره اوفوا بالعقود وأوفوا بعهد الله اي بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله
لان العقد والعهد قولان قد دخلا في الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض وانما
الوفاء والنقض بمقتضاهما وما ترتب عليهما من احكامهما وتارة تدل على التعيين العادة
نحو فذلكن الذي لمتنني فيه دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصح ظرفا للذم ثم يحتمل
أن يقدر لمتنني في حبه لقوله قد شغفها حبا و في مراودتها لقوله تراود فتاها والعادة دلت
على الثاني لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لانه ليس اختياريا بخلاف
المراودة للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه التصريح به في موضع آخر وهو اقواها
نحو هل ينظرون الا أن يأتيهم الله اي امره بدليل او يأتي امر ربك وجنة عرضها السموات أي

كعرض بدليل التصريح به فى آية الحديد ورسول من الله أى من عند الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم (ومن الادلة) على اصل العادة بأن يكون العقل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو لو نعلم قتالا لا تبعنا كم أى مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا اخبر الناس بالقتال ويتعيرون بأن يتفوهوا بانهم لا يعرفونه فالعادة تمنع أن يريدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد مكان قتال ويدل عليه انهم اشاروا على النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج من المدينة ومنها الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له فان كانت عند الشروع فى القراءة قدرت اقرأ اوالا كل قدرت آكل وعلى هذا اهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة انه يقدر ابتدأت او ابتداءى كائن بسم الله ويدل على صحة الاول التصريح به فى قوله وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفى حديث باسمك ربى وضعت جنبى ومنها الصناعة النحوية كقولهم فى لا اقسم التقدير لانا اقسم لان الفعل الحال لا يقسم عليه وفى تالله تفتؤ التقدير لا تفتؤ لانه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام والنون كقوله وتالله لا كيدن وقد توجب الصناعة التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم فى لا اله الا الله ان الخبر محذوف أى موجود وقد أنكره الامام فخر الدين وقال هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفى الحقيقة مطلقة اعم من نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان كذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر ورد بأن تقديرهم موجود يستلزم نفى كل اله غير الله قطعا فان العدم لا كلام فيه فهو فى الحقيقة نفى للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم لا بدّ من تقدير خبر لاستحالة مبتدأ بلا خبر ظاهر أو مقدر وانما يقدر النحوى ليعطى القواعد حقها وان كان المعنى مفهوما (تنبيه) قال ابن هشام يشترط الدليل فيما اذا كان المحذوف الجملة باسرها او احد ركنيها او يفيد معنى فيها مبنية عليه نحو تالله تفتؤ اما الفضلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط أن لا يكون فى حذفها ضرر معنوى او صناعى قال ويشترط فى الدليل اللفظى أن يكون طبق المحذوف ورد قول الفرا فى ايحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين ان التقدير بلى ليحسبنا قادرين لان الحسبان المذكور بمعنى الظن والمقدر بمعنى العلم لان التردد فى الاعادة كفر فلا يكون مأمورا به قال والصواب فيها قول سيبويه ان قادرين حال أى بل نجمعها قادرين اذ فعل الجمع أقرب من فعل الحسبان ولان بلى لايجاب المنفى وهو فيها فعل الجمع (الشرط الثانى) أن لا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان واخواتها قال ابن هشام واما قول ابن عطية فى بئس مثل القوم ان التقدير بئس المثل مثل القوم فان أراد تفسير الاعراب وان الفاعل لفظ المثل محذوفا فمردود وان أراد تفسير المعنى وان فى بئس ضمير المثل مستترا فسهل (الثالث) أن لا يكون مؤكدا لان الحذف مناف للتأكيد اذ الحذف مبنى على الاختصار والتأكيد مبنى على الطول ومن ثم رد الفارسى على الزجاج فى قوله فى ان هذان لساحران ان التقدير ان

[illegible] ولو حذف الشيء لدليل
وهو [illegible] فلا تنافي بينهما لان المحذوف لدليل كالثابت (الرابع) أنه لا يؤدي حذفه الى
اختصار المختصر ومن ثم [illegible] اسم الفعل لانه اختصار الفعل (الخامس) أن لا يكون
عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الا في مواضع قويت فيها الدلالة
وكثر فيها استعمال تلك العوامل (السادس) أن لا يكون المحذوف عوضا عن شئ ومن
ثم قال ابن مالك ان حرف النداء ليس عوضا عن أدعو لاجازة العرب حذفه ولذا أيضا
لم تحذف التاء من اقامة واستقامة وأما واقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه
عوض أو كالعوض من مصدرها (السابع) ان لا يؤدي حذفه الى تهيئة العامل القوي
ومن ثم لم يقس على قراءة وكلا وعد الله الحسنى (فائدة) اعتبر الاخفش في الحذف
التدريج حيث امكن ولهذا قال في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ان الاصل لا تجزي فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي وهذه
ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفا معا قال ابن جني وقول الاخفش اوفق
في النفس وآنس من ان يحذف الحرفان معا في وقت واحد (قاعدة) الاصل أن يقدر
الشئ في مكانه الاصلي لئلا يخالف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشئ في غير محله
[illegible] يقدر المفسر في نحو زيدا رأيته مقدما عليه وجوز البيانيون تقديره مؤخرا عنه لافادة
الاختصاص كما قاله النحاة اذا منع منه مانع نحو واما ثمود فهديناهم اذ لا يلي أما فعل
(قاعدة) ينبغي تقليل المقدر مهما امكن لتقل مخالفة الاصل ومن ثم ضعف قول الفارسي في
واللائي لم يحضن ان التقدير فعدتهن ثلاثة أشهر والاولى ان يقدر كذلك قال الشيخ عز
الدين ولا يقدر من المحذوفات الا اشدها موافقة للغرض وأفصحها لان العرب لا يقدرون
الا ما لو لفظوا به لكان احسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك في الملفوظ به نحو
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قدر أبو علي جعل الله نصب الكعبة وقدر
غيره حرمة الكعبة وهو أولى لان تقدير الحرمة في الهدي والقلائد والشهر الحرام لا شك
في فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن
والاحسن وجب تقدير الاحسن لان الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن
محذوفه أحسن المحذوفات كما ان ملفوظه أحسن الملفوظات قال ومتى تردد بين أن
يكون مجملا أو مبينا فتقدير المبين أحسن نحو وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث لك
ان تقدر في أمر الحرث وفي تضمين الحرث وهو أولى لتعينه والامر مجمل لتردده بين أنواع
(قاعدة) اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا وكونه مبتدأ والباقي خبرا
فالثاني أولى لان المبتدأ عين الخبر وحينئذ فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا
حذف فأما الفعل فانه غير الفاعل اللهم الا ان يعتضد الاول برواية اخرى في ذلك الموضع
او بموضع آخر شبيه به او اول كقراءة يسبح له فيها بفتح الباء كذلك يوحى اليك والى الذين
من قبلك الله [illegible] يسبحه رجال و[illegible] الله ولا [illegible] مبتدأ [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] (قاعدة) إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى
ومن ثم رجح أن المحذوف في نحو أتحاجوني نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء
الثانية لا تاء المضارعة وفي واللائي يئسن أن المحذوف خبر الثاني لا الأول
وفي الحج أشهر أن المحذوف مضاف للثاني أي حج أشهر لا الأول أي أشهر الحج وقد
يجب كونه من الأول نحو إن الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة من رفع ملائكته
لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه من الثاني نحو أن الله بريء
من المشركين ورسوله أي بريء أيضا لتقدم الخبر على الثاني . (فصل) الحذف على
أنواع (أحدها) ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وأنكر ابن الأثير
ورود هذا النوع في القرآن ورد بأن بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بأن كل
حرف منها من اسم من أسمائه كما تقدم وادعى بعضهم أن الباء في وامسحوا برؤسكم أول كلمة
بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف
قال ما أغنى أهل النار عن الترخيم وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن
إتمام الكلمة ويدخل في هذا النوع حذف همزة أنا في قوله لكنا هو الله ربي إذ الأصل
لكن أنا حذفت همزة أنا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء أن تقع على الأرض بما أنزليك فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه إنها لحدى الكبر (النوع الثاني)
ما يسمى بالاكتفاء وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما
عن الآخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله سرابيل تقيكم الحر أي والبرد
وخص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم
لأنه أشد عندهم من البرد وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله
ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال أكنانا وفي قوله تعالى
والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومن أمثلة هذا النوع بيدك الخير أي والشر وإنما خص
الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم أو لأنه أكثر وجودا في العالم أو لأن إضافة
الشر إلى الله تعالى ليس من باب الآداب كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس إليك
ومنها وله ما سكن في الليل والنهار أي وما تحرك وخص السكون بالذكر لأنه أغلب
الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولأن كل متحرك يصير إلى السكون ومنها والذين
يؤمنون بالغيب أي والشهادة لأن الإيمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لأنه أمدح
ولأنه يستلزم الإيمان بالشهادة من غير عكس . ومنها ورب المشارق أي والمغارب
ومنها هدى للمتقين أي وللكافرين قاله ابن الأنباري ويؤيده قوله هدى للناس ومنها إن
امرؤ هلك ليس له ولد أي ولا والد بدليل أنه أوجب للأخت النصف وإنما يكون ذلك مع
فقد الأب لأنه يسقطها (النوع الثالث) ما يسمى بالاحتباك وهو من ألطف الأنواع
وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة ولم أره إلا في شرح بديعية
الأعمى لرفيقه الأندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف

المقابلي

البديع وأخرى ... العصر العلامة برهان الدين البقاعي قال الأندلسي في
شرح البديعية من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو أن يحذف من الأول ما
أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق الآية التقدير ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به
فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة
الذين كفروا عليه وقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء
وأخرجها تخرج بيضاء فحذف من الأول تدخل غير بيضاء ومن الثاني وأخرجها وقال
الزركشي هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة
الآخر عليه كقوله تعالى أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما
تجرمون التقدير إن افتريته فعلي إجرامي وأنتم براء منه وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما
تجرمون وقوله ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين
إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله فلا تقربوهن حتى يطهرن
فإذا تطهرن فأتوهن أي حتى يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء فإذا طهرن وتطهرن
فأتوهن وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أي عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح قلت
ومن لطيفه قوله فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة أي فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله
وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت وفي الغرائب للكرماني في الآية الأولى التقدير
مثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل طرف ما يدل عليه
الطرف الآخر وله في القرآن نظائر وهو أبلغ ما يكون من الكلام انتهى ومأخذ هذه
التسمية من الحبك الذي معناه الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب فحبك
الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن
والرونق وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما
أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان
حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن
والرونق (النوع الرابع) ما يسمى بالاختزال وهو ما ليس واحدا مما سبق وهو
أقسام لأن المحذوف إما كلمة اسم أو فعل أو حرف أو أكثر أمثلة حذف الاسم حذف
المضاف هو كثير في القرآن جدا حتى قال ابن جني في القرآن منه زهاء ألف موضع وقد
سردها الشيخ عز الدين في كتابه المجاز على ترتيب السور والآيات ومنه الحج أشهر أي
حج أشهر أو أشهر الحج ولكن البر من آمن أي ذا البر أو بر من حرمت عليكم أمهاتكم
أي نكاح أمهاتكم لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أي ضعف عذاب وفي
الرقاب أي وفي تحرير الرقاب حذف المضاف إليه يكثر في ياء المتكلم نحو رب اغفر لي وفي
الغايات نحو لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبل الغلب ومن بعده وفي كل وأي
وبعض وجاء في غير ذلك كقراءة فلا خوف عليهم بضم بلا تنوين أي فلا خوف شيء عليهم
حذف المبتدأ يكثر في جواب الاستفهام نحو وما أدراك ما هيه نار أي هي نار وبعد
[illegible]

[illegible] وبعد ما الخبر صفة له فى المعنى
نحو التائبون العابدون ونحو صم بكم عمى ووقع فى غير ذلك نحو لا يغرنك تقلب الذين
كفروا فى البلاد متاع لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ أى هذا سورة أنزلناها أى هذه
ووجب فى النعت المقطوع الى الرفع حذف الخبر أكلها دائم وظلها أى دائم ويحتمل
الامرين فصبر جميل أى أجمل أو فأمرى صبر فتحرير رقبة أى عليه أو فالواجب حذف
الموصوف وعندهم قاصرات الطرف أى حور قاصرات ان اعمل سابغات أى دروعا
سابغات أيها المؤمنون أى القوم المؤمنون حذف الصفة يأخذ كل سفينة أى صالحة
بدليل انه قرئ كذلك وان تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة الآن جئت
بالحق أى الواضح والا لكفروا بمفهوم ذلك فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى نافعا حذف
المعطوف عليه أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أى فضرب فانفلق وحيث دخلت
واو العطف على لام التعليل ففى تخريجه وجهان أحدهما ان يكون تعليلا معلله
محذوف كقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فالمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل
ذلك والثانى انه معطوف على علة اخرى مضمرة لتظهر صحة العطف أى فعل ذلك ليذيق
الكافرين بأسه وليبلى حذف المعطوف مع العاطف لا يستوى منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل أى ومن انفق بعد بيدك الخير أى والشر حذف المبدل منه خرج عليه
ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب أى لما تصفه والكذب بدل من الهاء حذف الفاعل
لا يجوز الا فى فاعل المصدر نحو لا يسأم الانسان من دعاء الخير أى دعائه الخير وجوزه
الكسائى مطلقا لدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقى أى الروح حتى توارت بالحجاب أى
الشمس حذف المفعول تقدم انه كثير فى مفعول المشيئة والارادة ويرد فى غيرها نحو
ان الذين اتخذوا العجل أى الها كلا سوف تعلمون أى عاقبة أمركم حذف الحال يكثر اذا
كان قولا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام أى قائلين حذف المنادى ألا يا
اسجدوا أى يا هؤلاء يا ليت أى يا قوم حذف العائد يقع فى أربعة أبواب الصلة نحو أهذا
الذى بعث الله رسولا أى بعثه والصفة نحو واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس أى فيه
والخبر نحو وكلا وعد الله الحسنى أى وعده والحال حذف مخصوص نعم انا وجدناه صابرا
نعم العبد أى أيوب فقدرنا فنعم القادرون أى نحن ولنعم دار المتقين أى الجنة حذف
الموصول آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم أى والذى انزل اليكم لان الذى انزل الينا ليس
هو الذى انزل الى من قبلنا ولهذا اعيدت ما فى قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم أمثلة حذف الفعل يطرد اذا كان مفسرا نحو وان أحد من المشركين استجارك
اذا السماء انشقت قل لو أنتم تملكون ويكثر فى جواب الاستفهام نحو واذا قيل لهم ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا أى انزل وأكثر منه حذف القول نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسمعيل ربنا أى يقولان ربنا قال أبو على حذف القول من حديث البحر قل
ولا حرج ويأتى فى غير ذلك نحو انتهوا خيرا لكم أى وأتوا والذين تبوؤا الدار والايمان أى
وألفوا الايمان أو اعتقدوا اسكن أنت وزوجك الجنة أى وليسكن زوجك [illegible]

[illegible] عنه أي أمدح والمقيمين الصلاة أي أمدح ولكن رسول الله أي كان وان كلا لما أي
ليوفينهم. أمثلة حذف الحرف. قال ابن جني في المحتسب أخبرنا أبو علي قال قال
أبو بكر حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف انما دخلت الكلام لضرب من
الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا واختصار المختصر اجحاف به
حذف همزة الاستفهام قرأ ابن محيصن سواء عليهم أنذرتهم وخرج عليه هذا ربي في
المواضع الثلاثة وتلك نعمة تمنها أي أو تلك حذف الموصول الحرفي قال ابن مالك لا يجوز
الا في أن نحو ومن آياته يريكم البرق حذف الجار يطرد مع أن وأن نحو يمنون عليك
ان أسلموا بل الله يمن عليكم ان هداكم أطمع ان يغفر لي أيعدكم انكم أي بأنكم وجاء مع
غيرهما نحو قدرناه منازل أي قدرنا له ويبغونها عوجا أي لها يخوف أولياءه أي يخوفكم
بأوليائه واختار موسى قومه أي من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح أي على عقدة
النكاح حذف العاطف خرج عليه الفارسي ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت
لا أجد ما أحملكم عليه تولوا أي وقلت وجوه يومئذ ناعمة أي ووجوه عطفا على وجوه
يومئذ خاشعة حذف فاء الجواب خرج عليه الاخفش ان ترك خيرا الوصية للوالدين
حذف حرف النداء كثير ها أنتم أولاء يوسف أعرض قال رب اني وهن العظم مني فاطر
السموات والارض وفي العجائب للكرماني كثر حذف يا في القرآن من الرب تنزيها
وتعظيما لان في النداء طرفا من الامر حذف قد في الماضي اذا وقع حالا نحو أو جاؤكم
حصرت صدورهم أنؤمن لك واتبعك الارذلون حذف لا النافية يطرد في جواب القسم
اذا كان المنفي مضارعا نحو تالله تفتؤ وورد في غيره نحو وعلى الذين يطيقونه فدية أي
لا يطيقونه وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم أي لئلا تميد حذف لام التوطئة وان
لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وان أطعتموهم انكم لمشركون حذف لام الامر خرج عليه
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا أي ليقيموا حذف لام لقد يحسن مع طول الكلام نحو
قد أفلح من زكاها حذف نون التوكيد خرج عليه قراءة ألم نشرح بالنصب حذف نون
الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضاري به من أحد حذف التنوين خرج عليه قراءة قل
هو الله أحد الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب حذف حركة الاعراب والبناء
خرج عليه قراءة فتوبوا الى بارئكم ويأمركم وبعولتهن أحق بسكون الثلاثة وكذا
أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح فأواري سوءة أخي ما بقي من الربا أمثلة حذف أكثر
من كلمة حذف مضافين فانها من تقوى القلوب أي فان تعظيمها من أفعال ذوي تقوى
القلوب فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من أثر حافر فرس الرسول تدور أعينهم كالذي
يغشى عليه من الموت أي كدوران عين الذي وتجعلون رزقكم أي بدل شكر رزقكم
حذف ثلاث متضايفات [illegible] فكان قاب قوسين أي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب
[illegible] حذف مفعولي باب ظن [illegible] أين شركائي الذين
كنتم تزعمون أي تزعمونهم شركائي [illegible] خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أي بسيئ
وآخر سيئا أي بصالح [illegible] حذف حرف الشرط وفعله [illegible]

الجرجاني في نظم القرآن ليست اللام فيه للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق ما ينكر وانما
قاله حكاية لكلام النبي صلى الله عليه وسلم الصادر منه باداة التأكيد فحكاه فنزلت
الآية على ذلك (النوع الثاني) دخول الاحرف الزائدة قال ابن جني كل حرف زيد في كلام
العرب فهو قائم مقام اعادة الجملة مرة اخرى وقال الزمخشري في كشافه القديم الباء في خبر
ما وليس لتأكيد النفي كما أن اللام لتأكيد الايجاب وسئل بعضهم عن التأكيد بالحرف
وما معناه اذ اسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه أهل الطباع يجدون من زيادة
الحرف معنى لا يجدونه باسقاطه قال ونظيره العارف بوزن الشعر طبعا اذا تغير عليه
البيت بنقص أنكره وقال أجد نفسي على خلاف ما أجدها باقامه الوزن فكذلك
هذه الحروف تتغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف
ما يجدها بنقصانه ثم باب الزيادة في الحروف وزيادة الافعال قليل والاسماء أقل اما
الحروف فيزاد منها ان وأن واذ واذا والى وام والباء والفاء وفي والكاف واللام ولا وما ومن
والواو وتقدمت في نوع الادوات مشروحة وأما الافعال فزيد منها كان وخرج عليه
كيف نكلم من كان في المهد واصبح وخرج عليه فاصبحوا خاسرين وقال الرماني العادة
أن من به علة تزاد بالليل أن يرجو الفرج عند الصباح فاستعمل اصبح لان الخسران حصل
لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست زائدة واما الاسماء فنص اكثر النحويين
على انها لا تزاد ووقع في كلام المفسرين الحكم عليها بالزيادة في مواضع كلفظ مثل في قوله
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أي بما (النوع الثالث) التأكيد الصناعي وهو أربعة اقسام
أحدها التوكيد المعنوي بكل واجمع وكلا وكلتا نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون
وفائدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول وادعى الفراء ان كلهم افادت ذلك واجمعون
افادت اجتماعهم على السجود وانهم لم يسجدوا متفرقين ثانيها التأكيد اللفظي وهو
تكرار اللفظ الاول اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا بكسر الراء غرابيب سود وجعل منه الصفار
في ما ان مكناكم فيه على القول بأن كليهما للنفي وجعل منه غيره قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا ليس وراء ههنا ظرفا لان لفظ ارجعوا ينبي عنه بل هو اسم فعل بمعنى
ارجعوا فكأنه قال ارجعوا ارجعوا واما بلفظه ويكون في الاسم والفعل والحرف
والجملة فالاسم نحو قوارير قوارير دكا دكا والفعل فمهل الكافرين امهلهم واسم الفعل نحو
هيهات هيهات لما توعدون والحرف نحو ففي الجنة خالدين فيها أيعدكم أنكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم والجملة نحو ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والاحسن اقتران
الثانية بثم نحو وما ادراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
ومن هذا النوع تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن أنت وزوجك الجنة اذهب
أنت وربك واما ان نكون نحن الملقين ومنه تأكيد المنفصل بمثله وهم بالآخرة هم
كافرون ثالثها تأكيد الفعل بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين وفائدته رفع
توهم المجاز في الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه كذا
فرق به ابن عصفور وغيره ومن ثم رد بعض أهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه نفي
التكليم حقيقة بقوله وكلم الله موسى تكليما لان التوكيد يرفع المجاز في الفعل ومن أمثلته

ويسلموا تسليما تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا جزاؤكم جزاء موفورا وليس منه وتظنون بالله الظنون بل هو جمع ظن لاختلاف أنواعه وأما الا ان يشاء ربي شيئا فيحتمل ان يكون منه وان يكون الشئ بمعنى الامر والشان والاصل في هذا النوع ان ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا وسرحوهن سراحا جميلا وقد يضاف وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر أو اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه تبتيلا والمصدر تبتلا والتبتيل مصدر بتل انبتكم من الارض نباتا أي انباتا اذ النبات اسم عين رابعها الحال المؤكدة نحو يوم ابعث حيا ولا تعثوا في الارض مفسدين وأرسلناك للناس رسولا ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وليس منه ولى مدبرا لان التولية قد لا تكون ادبارا بدليل قوله شطر المسجد الحرام ولا فتبسم ضاحكا لان التبسم قد لا يكون ضحكا ولا وهو الحق مصدقا لاختلاف المعنيين اذ كونه حقا في نفسه غير كونه مصدقا لما قبله (النوع الرابع) التكرير وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط وله فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لاجله كرر الاقاصيص والانذار في القرآن بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه وقال الذي آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فان قلت هذا النوع أحد اقسام النوع الذي قبله فان منها التأكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار أصلا برأسه فانه قد يكون التأكيد تكرارا كما تقدم في أمثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة وان كان مفيدا للتأكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فان هذه الآيات من باب التكرير لا التأكيد اللفظي الصناعي ومنه الآيات المتقدمة في التكرير للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الاول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري وقع فيها الترديد أربع مرات وجعل منه قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فانها تكررت نيفا وثلاثين

مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا الى شئ واحد لما زاد على ثلاثة لان التأكيد لا يزيد عليها قاله ابن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة (وقد سئل) أي نعمة في قوله كل من عليها فان (فاجيب) بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور واراحة المؤمن والبار من الفاجر وكذا قوله ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول فكانه قال عقب كل قصة ويل يومئذ للمكذب بهذه القصة وكذا قوله في سورة الشعراء ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثماني مرات كل مرة عقب كل قصة فالاشارة في كل واحدة بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر وقوله وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه ان الاقل من قومه آمنوا أتى بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى أن العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن وكذا قوله في سورة القمر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الزمخشري كرر ليجددوا عند سماع كل نبأ منها اتعاظا وتنبيها وان كلا من تلك الانباء يستحق لاعتبار يختص به وان يتنبهوا كي لا يغلبهم السرور والغفلة قال في عروس الافراح فان قلت اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب بل هي الفاظ كل اريد به غير ما اريد بالآخر قلت اذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به ما أريد بالآخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا في غيره فان قلت يلزم التأكيد قلت والامر كذلك ولا يرد عليه ان التأكيد لا يزاد به عن ثلاثة لان ذاك في التأكيد الذي هو تابع أما ذكر الشئ في مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع اه ويقرب من ذلك ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين الى قوله وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال فان قيل ما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض في آيتين احداهما في اثر الاخرى قلنا لاختلاف معنى الخبرين عما في السموات والارض وذلك لان الخبر عنه في احدى الايتين ذكر حاجته الى بارئه وغنى بارئه عنه وفي الاخرى حفظ بارئه اياه وعلمه به وبتدبيره قال فان قيل افلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ليس في الاية الاولى ما يصلح أن يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير اه وقال تعالى وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه بأيديهم المذكور في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم والكتاب الثاني التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها أي ما هو من شئ من كتب الله وكلامه ومن أمثلة ما يظن تكرارا وليس منه قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى آخرها فان لا اعبد ما تعبدون أي في المستقبل ولا انتم عابدون أي في الحال ما اعبد في المستقبل ولا أنا عابد أي في الحال ما عبدتم في الماضي ولا أنتم عابدون أي في المستقبل ما أعبد أي في الحال (فالحاصل) ان القصد نفي عبادته لآلهتهم في الازمنة الثلاثة وكذا فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه

كما هداكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم ثم قال واذكروا الله في
أيام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالآخر فالاول الذكر
في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هداكم اشارة الى تكرره ثانيا وثالثا
ويحتمل أن يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى
رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي ايام التشريق ومنه تكرير حرف الاضراب في قوله
بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر وقوله بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في
شك منها بل هم منها عمون ومنه قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين ثم قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فكرر
الثاني ليعم كل مطلقة فان الآية الاولى في المطلقة قبل الفرض والمسيس خاصة وقيل
لان الاولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة ان شئت احسنت وان
شئت فلا فنزلت الثانية اخرجه ابن جرير ومن ذلك تكرير الامثال كقوله وما يستوى
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا
الاموات وكذلك ضرب مثل المنافقين اول البقرة بالمستوقد نارا ثم ضربه باصحاب
الصيب قال الزمخشري والثاني أبلغ من الاول لانه أدل على فرط الحيرة وشدة الامر
وفظاعته قال ولذلك اخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومن
ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الانبياء قال بعضهم ذكر الله
موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح
في خمس وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية وقد ألف البدر بن جماعة كتابا سماه
المقتنص في فوائد تكرار القصص وذكر في تكرير القصص فوائد منها ان في كل موضع
زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله أو ابدال كلمة باخرى لنكتة وهذه عادة البلغاء ومنها ان
الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود الى اهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون
ما نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة
عيسى الى آخرين وكذا سائر القصص فاراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه افادة
لقوم وزيادة تأكيد لآخرين ومنها ان في ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب
مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة ومنها ان الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على
نقل الاحكام فلهذا كررت القصص دون الاحكام ومنها انه تعالى انزل هذا القرآن
وعجز القوم عن الاتيان بمثله ثم أوضح الامر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة فيه واضح اعلاما
بأنهم عاجزون عن الاتيان بأي نظم جاؤا وبأي عبارة عبروا ومنها انه لما تحداهم قال
فأتوا بسورة من مثله فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي ائتونا
انتم بسورة من مثله فانزلها سبحانه وتعالى في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه ومنها
ان القصة الواحدة لما كررت كان في الفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير
وأتت على اسلوب غير اسلوب الاخرى فأفاد ذلك ظهور الامر العجيب في اخراج المعنى
الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس الى سماعها لما جبلت عليه من حب

المتفرقى الاشياء المتجدده واستلذاذها بها واظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة فى اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين وقد سئل ما الحكمة فى عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا فى موضع واحد دون غيرها من القصص (واجيب) بوجوه احدها ان فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتنوا بابدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيه من الاغضاء والستر وقد صحح الحاكم فى مستدركه حديث النهى عن تعليم النساء سورة يوسف ثانيها انها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان مآلها الى الوبال كقصة ابليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعى على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى انما كرر الله قصص الانبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا اشارة الى عجز العرب كأن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم ان كان من تلقاء نفسى فافعلوا فى قصة يوسف ما فعلت فى سائر القصص (قلت) وظهر لى جواب رابع وهو ان سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة ان يقص عليهم كما رواه الحاكم فى مستدركه فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحاطة بطرفيها وجواب خامس وهو اقوى ما يجاب به ان قصص الانبياء انما كررت لان المقصود بها افادة اهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم فكلما كذبوا انزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى فى آيات فقد مضت سنة الاولين الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا ايضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة اصحاب الكهف وقصة ذى القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح فان قلت قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل ما ذكرت قلت الاولى فى سورة كهيعص وهى مكية انزلت خطابا لاهل مكة والثانية فى سورة آل عمران وهى مدنية انزلت خطابا لليهود والنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة (النوع الخامس) الصفة وترد لاسباب (احدها) التخصيص فى النكرة نحو تحرير رقبة مؤمنة (الثانى) التوضيح فى المعرفة أى زيادة البيان نحو ورسوله النبى الامى (الثالث) المدح والثناء ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنه يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا فهذا الوصف للمدح واظهار شرف الاسلام والتعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام الذى هو دين الانبياء كلهم وانهم بمعزل عنها قاله الزمخشرى (الرابع) الذم نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (الخامس) التأكيد لرفع الايهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين فان الهين للتثنية فاثنين بعده صفة مؤكدة للنهى عن الاشراك ولافادة ان النهى عن اتخاذ الهين انما هو لمحض كونهما اثنين فقط لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين او غير ذلك ولان الوحدة تطلق ويراد بها النوعية كقوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو المطلب شئ واحد وتطلق ويراد بها نفى العدة فالتثنية باعتباره فلو قيل لا تتخذوا الهين

فقط لتوهم انه نهى عن اتخاذ جنسي آلهة وان جاز أن يتخذ من نوع واحد عدداً آلهة ولهذا أكد بالوحدة قوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فهو تأكيد لرفع توهم تعدد النفخة لان هذه الصفة قد تدل على الكثرة بدليل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن ذلك قوله فان كانتا اثنتين فان لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين لم يفد زيادة عليه وقد أجاب عن ذلك الاخفش والفارسي بانه افاد العدد المحض مجرداً عن الصفة لانه قد كان يجوز أن يقال فان كانتا صغيرتين أو كبيرتين اوصالحتين أو غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين افهم ان فرض الثنتين تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط وهي فائدة لا تحصل من ضمير المثنى وقيل اراد فان كانتا اثنتين فصاعداً فعبر بالادنى عنه وعما فوقه اكتفاء ونظيره فان لم يكونا رجلين والاحسن فيه ان الضمير عائد على الشهيدين المطلقين ومن الصفات المؤكدة قوله ولا طائر يطير بجناحيه فقوله يطير تأكيد ان المراد بالطائر حقيقته فقد يطلق مجازاً على غيره وقوله بجناحيه لتأكيد حقيقة الطيران لانه يطلق مجازاً على شدة العدو والاسراع في المشي ونظيره يقولون بألسنتهم لان القول يطلق مجازاً على غير اللسان بدليل ويقولون في انفسهم وكذا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور لان القلب قد يطلق مجازاً على العين كما اطلقت العين مجازاً على القلب في قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى (قاعدة) الصفة العامة لا تأتي بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم بل متكلم فصيح واشكل على هذا قوله تعالى في اسماعيل وكان رسولا نبيا واجيب بأنه حال لا صفة أي مرسلا في حال نبوته وقد تقدم في نوع التقديم والتأخير أمثلة من هذا (قاعدة) اذا وقعت الصفة بين متضائفين أولهما عدد جاز اجراؤها على المضاف وعلى المضاف اليه فمن الاول سبع سموات طباقا ومن الثاني سبع بقرات سمان (فائدة) اذا تكررت السموات لواحد فالاحسن ان تباعد معنى الصفات العطف نحو هو الاول والآخر والظاهر والباطن والا تركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم (فائدة) قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من اجرائها قال الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن أن يخالف في اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود أكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتعين وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا مثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والموفون الزكاة ولكن البر من آمن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين وقرئ شاذا الحمد لله رب العالمين برفع ورب ونصبه ومثاله في الذم وامرأته حمالة الحطب

(النوع السادس)

البدل والقصد به الايضاح بعد الابهام وفائدته البيان والتأكيد اما الاول فواضح انك اذا قلت رأيت زيدا بنيت انك تريد الاخ لا غير واما التأكيد فلانه على نية تكرار العامل

فكأنه من جملتين ولانه دل على مادل عليه الاول امابالمطابقة فى بدل الكل واما بالتضمين فى بدل البعض أو بالالتزام فى بدل الاشتمال مثال الاول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الى صراط العزيز الحميد الله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ومثال الثانى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ومثال الثالث وماانسانيه الا الشيطان أن أذكره يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قتل أصحاب الاخدود النار لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وزاد بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا فى القرآن وهو قوله يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن فجنات عدن بدل من الجنة التى هى بعض وفائدته تقرير انها جنان كثيرة لا جنة واحدة قال ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذى يعرض فى المبدل منه بل كل من البدل ما يراد به التأكيد وان كان ماقبله غنيا عنه كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الاترى انه لولم يذكر الصراط الثانى لم يشك أحد فى ان الصراط المستقيم هو صراط الله وقد نص سيبويه على ان من البدل ما الغرض منه التأكيد اه وجعل منه ابن عبد السلام واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره ورد بأنه يطلق على الجد مايدل لبيان ارادة الاب حقيقة

(النوع السابع)

عطف البيان وهو كالصفة فى الايضاح لكن يفارقها فى انه وضع البدل على الايضاح باسم يختص به بخلافها فانها وضعت لتدل على معنى حاصل فى متبوعها وفرق ابن كيسان بينه وبين البدل بان البدل هو المقصود وكأنك قررته فى موضع المبدل منه وعطف البيان وما عطف عليه كل منهما مقصود وقال ابن مالك فى شرح الكافية عطف البيان يجرى مجرى النعت فى تكميل متبوعه ويفارقه فى ان تكميل متبوعه بشرح وتبيين لا بدلالة على معنى فى المتبوع أو سببية ومجرى التأكيد فى تقوية دلالته ويفارقه فى أنه لا يرفع توهم مجاز ومجرى البدل فى صلاحيته للاستقلال ويفارقه فى أنه غير منوى الاطراح ومن امثلته فيه آيات بينات مقام ابراهيم من شجرة مباركة زيتونة وقد يأتى لمجرد المدح بلا ايضاح ومنه جعل الله الكعبة البيت الحرام فالبيت الحرام عطف بيان للمدح لا للايضاح

(النوع الثامن)

عطف احد المترادفين على الآخر والقصد منه التأكيد أيضا وجعل منه انما اشكو بثى وحزنى فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا فلا يخاف ظلما ولا هضما لا تخاف دركا ولا تخشى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال الخليل العوج والامت بمعنى واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا لا تبقى ولا تذر الا دعاء ونداء اطعنا سادتنا وكبراءنا لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فان نصب كلغب وزنا ومعنى صلوات من ربهم ورحمة عذرا أو نذرا قال ثعلب هما بمعنى وأنكر المبرد وجود هذا النوع فى القرآن واول

ماسبق

ماسبق على اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخلص فى هذا ان تعتقد ان مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما فان التركيب يحدث معنى زائداً واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ

(النوع التاسع)

عطف الخاص على العام وفائدته التنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات وحكى أبو حيان عن شيخه أبى جعفر ابن الزبير انه كان يقول هذا العطف يسمى بالتجريد كأنه جرد من الجملة وافرد بالذكر تفضيلا ومن امثلته حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوات فان اقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر اظهارا لترتبها لكونها عماد الدين وخص جبريل وميكائيل بالذكر رداً على اليهود فى دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذى هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب والارواح وقيل ان جبريل وميكائيل لما كانا اميرى الملائكة لم يدخلا فى لفظ الملائكة اولا كما ان الامير لا يدخل فى مسمى الجند حكاه الكرمانى فى العجائب ومن ذلك ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ بناء على انه لا يختص بالواو كما هو رأى ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المعطوف فى الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه (تنبيه) المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الاول شاملا للثانى لا المصطلح عليه فى الاصول

(النوع العاشر)

عطف العام على الخاص وانكر بعضهم وجوده فأخطأ والفائدة فيه واضحة وهو التعميم وأفرد الاول بالذكر اهتماما بشانه ومن امثلته ان صلاتى ونسكى والنسك العبادة فهو اعم آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل منه الزمخشرى ومن يدبر الامر بعد قوله قل من يرزقكم

(النوع الحادى عشر)

الايضاح بعد الابهام قال اهل البيان اذا أردت ان تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى فى صورتين مختلفتين الابهام والايضاح أو لتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب فانه اعز من المنساق بلا تعب أو لتكمل لذة العلم به فان الشئ اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقى وجوهه وتألمت فاذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة ومن امثلته رب اشرح لى صدرى فان اشرح يفيد طلب شرح شئ ما له وصدرى يفيد تفسيره وبيانه كذلك ويسر لى أمرى والمقام يقتضى التأكيد للارسال المؤذن بتلقى الشدائد

وكذلك ألم نشرح لك صدرك فان المقام يقتضى التاكيد لانه مقام امتنان وتفخيم وكذا وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ومنه التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى قوله منها أربعة حرم وعكسه كقوله ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة اعيد ذكر العشرة لرفع توهم ان الواو فى وسبعة بمعنى او فتكون الثلاثة داخلة فيها كما فى قوله خلق الارض فى يومين ثم قال وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام فان من جملتها اليومين المذكورين اولا وليست أربعة غيرهما وهذا أحسن الاجوبة فى الآية وهو الذى اشار اليه الزمخشرى ورجحه ابن عبد السلام وجزم به الزملكانى فى اسرار التنزيل قال ونظيره وواعدنا موسى ثلاثين فانه رافع لاحتمال أن تكون تلك العشرة من غير مواعدة قال ابن عسكر وفائدة الوعد بثلاثين اولا ثم بعشر ليتجدد له أقرب انقضاء المواعدة ويكون فيه متأهبا مجتمع الرأى حاضر الذهن لانه لو وعد بالاربعين اولا كانت متساوية فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد بذلك عزم لم يتقدم وقال الكرمانى فى العجائب فى قوله تلك عشرة كاملة ثمانية اجوبة جوابان من التفسير وجواب من الفقه وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من الحساب وقد سقتها فى اسرار التنزيل

(النوع الثانى عشر)

التفسير قال اهل البيان وهو أن يكون فى الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره ومن امثلته ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فقوله اذا مسه الخ تفسير للهلوع كما قال أبو العالية وغيره القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال البيهقى فى شرح الاسماء الحسنى قوله لا تأخذه تفسيره للقيوم يسومونكم سوء العذاب يذبحون الآية فيذبحون وما بعده تفسير للسوم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية فخلقه وما بعده تفسير للمثل لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة فتلقون الخ تفسير لاتخاذهم اولياء الصمد لم يلد ولم يولد الآية قال محمد ابن كعب القرظى لم يلد الخ تفسير للصمد وهو فى القرآن كثير قال ابن جنى ومتى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ماقبلها دونها لان تفسير الشئ لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض اجزائه

(النوع الثالث عشر)

وضع الظاهر موضع المضمر ورأيت فيه تاليفا مفردا لابن الصايغ وله فوائد منها زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله أحد الله الصمد والاصل هو الصمد وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ومنها قصد التعظيم نحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ولباس التقوى

ذلك خير ومنها قصد الاهانة والتحقير نحو أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ ومنها ازالة اللبس حيث يوهم الضمير انه غير الاول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك لو قال تؤتيه لاوهم انه الاول قاله ابن الخشاب يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء لانه لو قال عليهم دائرته لاوهم ان الضمير عائد الى الله تعالى فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه لم يقل منه لئلا يتوهم عود الضمير الى الاخ فيصير كأنه مباشر بطلب خروجها وليس كذلك لما فى المباشرة من الاذى الذى تأباه النفوس الآية فاعيد لفظ الظاهر لنفى هذا ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه العائد اليه ضمير استخرجها ومنها قصد تربية المهابة وادخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضى لذلك كما تقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا ومنه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها ان الله يأمر بالعدل ومنها قصد تقوية داعية المأمور ومنه فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم الامر نحو أولم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان ومنها الاستلذاذ بذكره ومنه وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة لم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الارض الى الجنة ومنها قصد التوصل من الظاهر الى الوصف ومنه فآمنوا بالله و رسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله بعد قوله انى رسول الله لم يقل فآمنوا بالله وبى ليتمكن من اجراء الصفات التى ذكرها ليعلم ان الذى وجب الايمان به والاتباع له هو من وصف بهذه الصفات ولو أتى بالضمير لم يكن ذلك لانه لا يوصف ومنها التنبيه على علية الحكم نحو فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا فان الله عدو للكافرين لم يقل لهم اعلاما بأن من عادى هؤلاء فهو كافر وان الله انما عاداه لكفره فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لانضيع أجر المصلحين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع أجر من أحسن عملا ومنها قصد العموم نحو وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه اؤلئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا ومنها قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى لم يقل لك تصريحا بانه خاص به ومنها الاشارة الى عدم دخول الجملة فى حكم الاولى نحو فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل فان ويمح الله استئناف لا داخل فى حكم الشرط ومنها مراعاة الجناس ومنه قل أعوذ برب الناس السورة ذكره الشيخ عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم الانسان مالم يعلم كلا ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الاول الجنس و بالثانى آدم أومن يعلم الكتابة أوادريس و بالثالث أبو جهل ومنها مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ فى التركيب ذكره بعضهم فى قوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ومنها

أن يتحمل ضميرا لابدّ منه ومنه اتيا اهل قرية استطعما اهلها لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما صفة لقرية النكرة لالاهل فلا بدّ أن يكون فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن الامع التصريح بالظاهر كذا حرره السبكي فى جواب سؤال سأله الصلاح الصفدي فى ذلك حيث قال

اسيدنا قاضي القضاة ومن اذا * بدا وجهه استحيى له القمران
ومن كفه يوم الندا ويراعه * على طرسه بحران يلتقيان
ومن ان دجت فى المشكلات مسائل * جلاها بفكر دائم اللمعان
رأيت كتاب الله أكبر معجز * لافضل من يهدى به الثقلان
ومن جملة الاعجاز كون احتصاره * بايجاز الفاظ وبسط معان
ولكنني فى الكهف ابصرت آية * بها الفكر فى طول الزمان عيان
وماهى الا استطعما اهلها فقد * نرى استطعماهم مثله ببيان
فما الحكم القرا فى وضع ظاهر * مكان ضمير ان ذاك لشان
فارشد على عادات فضلك حيرتى * فمالى بها عند البيان يدان

(تنبيه) اعادة الظاهر بمعناه أحسن من اعادته بلفظه كما مرّ فى آيات انا لانضيع أجر المصلحين أجر من أحسن عملا ونحوها ومنه مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشأ فان انزال الخير مناسب للربوبية واعاده بلفظ الله لان تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للالهية لان دائرة الربوبية أوسع ومنه الحمد لله الذى خلق السموات والارض الى قوله بربهم يعدلون واعادته فى جملة اخرى أحسن منه فى الجملة الواحدة لانفصالها وبعد الطول أحسن من الاضمار لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب مايعود عليه فيفوته ماشرع فيه كقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه بعد قوله واذقال ابراهيم لابيه آزر

(النوع الرابع عشر)

الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم انه خاص بالشعر ورد بأنه وقع فى القرآن من ذلك ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه اذ الرسول مهتد لامحالة لكن فيه زيادة مبالغة فى الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه وجعل ابن أبى الاصبع منه ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان قوله اذا ولوا مدبرين زائد على المعنى مبالغة فى عدم انتفاعهم ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون زائد على المعنى لمدح المؤمنين والتعريض بالذم لليهود وانهم بعيدون عن الايقان انه لحق مثل ما انكم تنطقون فقوله مثل ما الخ ايغال زائد على المعنى لتحقيق هذا الوعد وانه واقع معلوم ضرورة لايرتاب فيه أحد

(النوع الخامس عشر)

التذييل وهو أن يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على المعنى الاول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير

(النوع السادس عشر)

الطرد والعكس قال الطيبي وهو أن يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثانى وبالعكس كقوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستئذان فى تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قلت وهذا النوع يقابله فى الايجاز نوع الاحتباك

(النوع السابع عشر)

التكميل ويسمى بالاحتراس وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اشداء لتوهم انه لفظهم تخرج بيضاء من غير سوء لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم كنسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وكذا قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب مما فى نفس الامر قال فى عروس الافراح فان قيل كل من ذلك افاد معنى جديدا فلا يكون اطنابا قلنا هو اطناب لما قبله من حيث رفع توهم غيره وان كان له معنى فى نفسه

(النوع الثامن عشر)

التتميم وهو أن يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة يفيد نكتة كالمبالغة فى قوله ويطعمون الطعام على حبه أى مع حب الطعام أى اشتهائه فان الاطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا وآتى المال على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مومن تتميم فى غاية الحسن

(النوع التاسع عشر)

الاستقصاء وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية فانه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند ذلك حتى قال فى تفسيرها من نخيل واعناب فان مصاب صاحبها بها أعظم ثم زاد تجرى من تحتها الانهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل الثمرات فاتى بكل ما يكون فى الجنان ليشتد الاسف على

افسادها ثم قال فى وصف صاحبها وأصابه الكبر ثم استقصى المعنى فى ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعفاء ثم ذكر استئصال الجنة التى لهذا المصاب غيرها بالهلاك فى اسرع وقت حيث قال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال فيه نار ثم لم يقف عند ذلك حتى اخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفى باحتراقها لما فيها من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا أحسن استقصاء وقع فى كلام وأتمه وأكمله قال ابن أبى الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل ان التتميم يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل فيستقصى لوازمه وعوارضه واوصافه واسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه فيه فلا يبقى لاحد فيه مساغ

(النوع العشرون)

الاعتراض وسماه قدامة التفاتا وهو الاتيان بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب فى اثناء كلام او كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله سبحانه وتعالى عن البنات والشناعة على جاعليها وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك ومن وقوعه باكثر من جملة فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله نساؤكم متصل بقوله فأتوهن لانه بيان له وما بينهما اعتراض للحث على الطهارة وتجنب الادبار وقوله يا ارض ابلعى الى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث جمل وهى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى قال فى الاقصى القريب ونكتة افادة ان هذا الامر واقع بين القولين لا محالة ولو أتى به آخر الكان الظاهر تأخره فبتوسطه ظهر كونه غير متأخر ثم فيه اعتراض فى اعتراض فان وقضى الامر معترض بين وغيض واستوت لان الاستواء يحصل عقب الغيض وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل اذا اعرب حالا منه ومن وقوع اعتراض فى اعتراض فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم اعتراض بين القسم وجوابه بقوله وانه لقسم الآية وبين القسم وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما للمقسم به وتحقيقا لاجلاله واعلاما لهم بان له عظمة لا يعلمونها قال الطيبى فى التبيان ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع ان مجيئه مجىء لا يترقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب

(النوع الحادى والعشرون)

التعليل وفائدته التقرير والابلغية فان النفوس أبعث على قبول الاحكام المعللة من غيرها وغالب التعليل فى القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الاولى وحروفه اللام وان وان واذ والباء وكى ومن ولعل وقد مضت امثلتها فى نوع الادوات ومما يقتضى

التعليل لفظ الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا

(النوع السابع والخمسون)

فى الخبر والانشاء اعلم ان الحذاق من النحاة وغيرهم وأهل التبيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وانه ليس له قسم ثالث وادعى قوم أن اقسام الكلام عشرة نداء ومسألة وأمر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط الاستفهام لدخوله فى المسألة وقيل سبعة باسقاط الشك لانه من قسم الخبر وقال الاخفش هى ستة خبر واستخبار وامر ونهى ونداء وتمنى وقال بعضهم خمسة خبر وامر وتصريح وطلب ونداء وقال قوم اربعة خبر واستخبار وطلب ونداء وقال كثيرون ثلاثة خبر وطلب وانشاء قالوا لان الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب اولا الاول الخبر والثانى ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء وان لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب والمحققون على دخول الطلب فى الانشاء وان معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه واما الضرب الذى يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه وقد اختلف الناس فى حد الخبر فقيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضرورى لان الانسان يفرق بين الانشاء والخبر ضرورة ورجحه الامام فى المحصول والاكثر على حده فقال القاضى ابو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذى يدخله الصدق والكذب فاورد عليه خبر الله تعالى فانه لا يكون الا صادقا فاجاب القاضى بانه يصح دخوله لغة وقيل الذى يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الايراد المذكور وقال ابو الحسن البصرى كلام يفيد بنفسه نسبة فاورد عليه قم فانه يدخل فى الحد لان القيام منسوب والطلب منسوب وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة أمر من الامور الى أمر من نفى أو اثبات وقيل القول المقتضى تصريحه بسبب معلوم الى معلوم بالنفى أو الاثبات وقال بعض المتاخرين الانشاء ما يحصل مدلوله فى الخارج بالكلام والخبر خلافه وقال بعض من جعل الاقسام ثلاثة الكلام ان أفاد بالوضع طلبا فلا يخلو اما ان يطلب ذكر الماهية أو يحصلها او الكف عنها والاول الاستفهام والثانى الامر والثالث النهى وان لم يفد طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق والكذب سمى تنبيها وانشاء لانك نبهت به على مقصودك وانشأته اى ابتكرته من غير أن يكون موجودا فى الخارج سواء افاد طلبا باللازم كالتمنى والترجى والنداء والقسم ام لا كأنت طالق وان احتملهما من حيث هو فهو خبر

(فصل) القصد بالخبر افادة المخاطب وقد يرد بمعنى الامر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن و بمعنى النهى نحو لا يمسه الا المطهرون وبمعنى الدعاء نحو واياك نستعين اى اعنا ومنه تبت يدا أبى لهب وتب فانه دعاء عليه وكذا قاتلهم الله غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وجعل منه قوم حصرت صدورهم عن قتال احد ونازع ابن العربى فى قولهم ان الخبر يرد بمعنى الامر والنهى قال فى قوله تعالى فلا رفث ليس نفيا لوجود الرفث بل نفى لمشروعيته فان الرفث يوجد من بعض الناس واخبار الله تعالى لا يجوز ان تقع بخلاف

مخبره وانما يرجع النفي الى وجوده مشروعا الا الى وجوده محسوسا كقوله والمطلقات يتربصن ومعناه مشروعا الا محسوسا فانا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد النفي الى الحكم الشرعي لا الى الوجود الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون أي لا يمسه أحد منهم شرعا فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع قال وهذه الدفينة التي فاتت العلماء فقالوا ان الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح ان يوجد فانهما مختلفان حقيقة ويتباينان وضعا انتهى فرع من أقسامه على الاصح التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل شئ على اضرابه وقال ابن الصائغ استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره وقال الزمخشري معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره واشكاله وقال الرماني المطلوب في التعجب الابهام لان من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه فكلما استبهم السبب كان التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفي سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا قال ومن اجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس من اجل التفخيم سيقع التفسير على نحو التفخيم بالاضمار قبل الذكر ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي ما افعل وأفعل به وصيغا من غير لفظه نحو كبر كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم كبر مقتا عند الله كيف تكفرون بالله (قاعدة) قال المحققون اذا ورد التعجب من الله صرف الى المخاطب كقوله فما اصبرهم على النار أي هو لا يجب أن يتعجب منهم وانما لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا تعبر جماعة بالتعجيب بدله أي انه تعجيب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجئ الدعاء والترجي منه تعالى انما هو بالنظر الى ما تفهمه العرب أي هؤلاء مما يجب أن يقال لهم عندكم هذا ولذلك قال سيبويه في قوله لعله يتذكر او يخشى المعنى اذهبا على رجائكما وطمعكما وفي قوله ويل للمطففين ويل يومئذ للمكذبين لا تقل هذا دعاء لان الكلام بذلك قبيح ولكن العرب انما تكلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنه قيل لهم ويل للمطففين أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما يقال لصاحب الشروط والهلكة فقيل هؤلاء ممن دخل في الهلكة (فرع) من اقسام الخبر الوعد والوعيد نحو سنريهم آياتنا في الافاق وسيعلم الذين ظلموا وفي كلام ابن قتيبة ما يوهم انه انشاء (فرع) من اقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله والفرق بينه وبين الجحد أن النافي ان كان صادقا سمي كلامه نفيا ولا يسمى جحدا وان كان كاذبا سمي جحدا ونفيا ايضا فكل جحد نفي وليس كل نفي جحدا ذكره ابو جعفر النحاس وابن الشجري وغيرهما مثال النفي ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ومثال الجحد نفي فرعون وقومه آيات موسى قال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وادوات النفي لا ولات وليس وما وان ولم ولما وقد تقدمت معانيها وما افترقت فيه في نوع الادوات ونوردها هنا (فائدة) زائدة قال الخويي اصل ادوات النفي لا وما لان النفي اما في الماضي واما في المستقبل والاستقبال اكثر من الماضي أبدا ولا أخف من ما فوضعوا الاخف للاكثر ثم ان النفي في الماضي اما ان

يكون نفيا واحدا مستمرا أو نفيا فيه أحكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على اربعة اقسام واختار واله أربع كلمات ما ولم ولن ولا واما ان ولما فليسا بأصلين فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كأنه مأخوذ من لا وما الان لم نفي للاستقبال لفظا والمضي معنى فاخذ اللام من لا التي هي لنفي المستقبل والميم من ما التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما اشارة الى ان في لم اشارة الى المستقبل والماضي وقدم اللام على الميم اشارة الى ان لا هي اصل النفي ولهذا ينفي بها في أثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو واما لما فتركيب بعد تركيب كأنه قال لم وما لتوكيد معنى النفي في الماضي وتقييد الاستقبال أيضا ولهذا تقيد لما الاستمرار (تنبيهات) الاول زعم بعضهم ان شرط صحة النفي عن الشيء اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون وما كان ربك نسيا لا تأخذه سنة ولا نوم ونظائره والصواب ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه (الثاني) نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات أيضا من الاول وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام أي بل هم جسد يأكلونه ومن الثاني لا يسئلون الناس الحافا أي لا سؤال لهم أصلا فلا يحصل منهم الحاف ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع أي لا شفيع لهم اصلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم تنفعهم شفاعتهم بدليل فما لنا من شافعين ويسمى هذا النوع عند اهل البديع نفي الشيء بايجابه وعبارة ابن رشيق في تفسيره ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن وعبارة غيره ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيدا له ومنه ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فان اله مع الله لا يكون عن غير برهان ويقتلون النبيين بغير حق فان قتلهم لا يكون الا بغير حق رفع السموات بغير عمد ترونها فانها لا عمد لها اصلا (الثالث) قد ينفي الشيء رأسا لعدم كمال وصفه وانتفاء ثمرته كقوله في صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفى عنه الموت لانه ليس بموت صريح ونفى عنه الحياة لانها ليست بحياة طيبة ولا نافعة وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فان المعتزلة احتجوا بها على نفي الرؤية فان النظر في قوله تعالى الى ربها ناظرة لا يستلزم الابصار ورد بأن المعنى انها تنظر اليه باقبالها عليه وليست تبصر شيا ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فانه وصفهم اولا بالعلم على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه آخرا عنهم لعدم جريهم على موجب العلم قاله السكاكي (الرابع) قالوا المجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة واشكل على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان المنفي فيه الحقيقة واجيب بان المراد بالرمي هنا المترتب عليه وهو وصوله الى الكفار قال وارد عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا اذ رميت كسبا وما رميت انتهاء اذ رميت ابتداء (الخامس) نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والامكان وقد يراد نفي الامتناع وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة من الاول فلا يستطيعون توصية فلا

يستطيعون ردها فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ومن الثانى هل يستطيع ربك على القرائتين اى هل يفعل اوهل تجيبنا الى ان تسأل فقد علموا انه قادر على الانزال وان عيسى قادر على السؤال ومن الثالث انك لن تستطيع معى صبرا (قاعدة) نفى العام يدل على نفى الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به فلذلك كان نفى العام احسن من نفى الخاص واثبات الخاص احسن من اثبات العام فالاول كقوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم لم يقل بضوئهم بعد قوله اضاءت لان النور اعم من الضوء اذ يقال على القليل والكثير وانما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ففى الضوء دلالة على النور فهو اخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم اصلا ولذا قال عقبه وتركهم فى ظلمات ومنه ليس بى ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا انا لنراك فى ضلال لانها اعم منه فكان ابلغ فى نفى الضلال وعبر عن هذا بان نفى الواحد يلزم منه الجنس البتة وبان نفى الادنى يلزم منه نفى الاعلى والثانى كقوله وجنة عرضها السموات والارض ولم يقل طولها لان العرض اخص اذ كل ماله عرض فله طول ولا ينعكس ونظير هذه القاعدة ان نفى المبالغة فى الفعل لا يستلزم نفى اصل الفعل وقد اشكل على هذا آيتان قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان ربك نسيا (واجيب) عن الآية الاولى بأجوبة احدها ان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جىء به فى مقابلة العبيد الذى هو جمع كثرة ويرشحه انه تعالى قال علام الغيوب فقابل صيغة فعال بالجمع وقال فى آية اخرى عالم الغيب فقابل صيغة فاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد الثانى انه نفى الظلم الكثير لينتفى القليل ضرورة لان الذى يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلان يترك القليل اولى الثالث انه على النسبة أى بذى ظلم حكاه ابن مالك عن المحققين الرابع انه اتى بمعنى فاعل لا كثرة فيه الخامس ان اقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة السادس انه اراد ليس بظالم ليس بظالم تأكيد النفى فعبر عن ذلك بليس بظلام السابع انه ورد جوابا لمن قال ظلام والتكرار اذا ورد جوابا الكلام خاص ولم يكن له مفهوم الثامن ان صيغة المبالغة وغيرها فى صفات الله سواء فى الاثبات فجرى النفى على ذلك التاسع انه قصد التعريض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور ويجاب عن الثانية بهذه الاجوبة وبعاشر وهو مناسبة رؤس الآى (فائدة) قال صاحب الياقوتة قال ثعلب والمبرد العرب اذا جاءت بين الكلامين بجحدين كان الكلام اخبارا نحو وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام واذا كان الجحد فى اول الكلام كان جحدا حقيقيا نحو ما زيد بخارج واذا كان فى اول الكلام جحدان كان احدهما زائدا وعليه فى ما ان مكناكم فيه فى أحد الاقوال

(فصل) من أقسام الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار وقيل الاستخبار ما سبق اولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما حكاه

ابن

ابن فارس فى فقه اللغة وادواتها الهمزة وهل وما ومن واى وكم وكيف واين وانى ومتى وايان ومرت فى الادوات قال ابن مالك فى المصباح وماعدا الهمزة نائب عنها ولكونه طلب ارتسام صورة مافى الخارج فى الذهن لزم ان لا يكون حقيقة الا اذا صدر من شاك مصدق بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل واذا لم يصدق بامكان الاعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام قال بعض الائمة وما جاء فى القرآن على لفظ الاستفهام فانما يقع فى خطاب الله على معنى ان المخاطب عنده علم ذلك الاثبات اوالنفى حاصل وقد تستعمل صيغة الاستفهام فى غيره مجازا والف فى ذلك العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابا سماه روض الافهام فى اقسام الاستفهام قال فيه قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان اواشربته تلك المعانى ولا يختص التجوز فى ذلك بالهمزة خلافا للصغار (الاول) الانكار والمعنى فيه على النفى ومابعده منفى ولذلك تصحبه الا كقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون وهل يجازى الا الكفور وعطف عليه المنفى فى قوله فمن يهدى من اضل الله ومالهم من ناصرين أى لا يهدى ومنه أنؤمن لك واتبعك الارذلون أنؤمن لبشرين مثلنا الا نؤمن أم له البنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى اى لا يكون هذا أشهدوا خلقهم اى ما شهدوا ذلك وكثيرا ما يصحبه التكذيب وهو فى الماضى بمعنى لم يكن وفى المستقبل بمعنى لا يكون نحو افأصفاكم ربكم بالبنين الآية اى لم يفعل ذلك أنلزمكموها وانتم لها كارهون اى لا يكون هذا الالزام (الثانى) التوبيخ وجعله بعضهم من قبيل الانكار الا ان الاول انكار ابطال وهذا انكار توبيخ والمعنى على ان مابعده واقع جدير بان ينفى فالنفى هنا غير قصدى والاثبات قصدى عكس ما تقدم ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضا نحو افعصيت امرى اتعبدون ماتنحتون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين واكثر مايقع التوبيخ فى امر ثابت ووبخ على فعله كما ذكر ويقع على ترك فعل كان ينبغى ان يقع كقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها (الثالث) التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده قال ابن جنى ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من ادوات الاستفهام وقال الكندى ذهب كثير من العلماء فى قوله هل يسمعونكم اذ تدعون اوينفعونكم الى ان هل تشارك الهمزة فى معنى التقرير والتوبيخ ألا انى رأيت ابا على أبى ذلك وهو معذور فان ذلك من قبيل الانكار ونقل ابو حيان عن سيبويه ان استفهام التقرير لا يكون بهل انما يستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم ان هل تأتى تقريرا كما فى قوله تعالى هل فى ذلك قسم لذى حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب فالاول كقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الم يجدك يتيما فآوى ووجدك الم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل والثانى أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما على ما قدره الجرجانى من جعلها مثل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام انكار والانكار نفى وقد دخل على النفى ونفى النفى اثبات ومن امثلته أليس الله بكاف عبده ألست بربكم وجعل منه الزمخشرى الم تعلم

ان الله على كل شئ قدير (الرابع) التعجب او التعجيب نحو كيف تكفرون بالله مالى لا ارى الهدهد وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه فى قوله أتأمرون الناس بالبر قال الزمخشرى الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقى ماولاهم عن قبلتهم (الخامس) العتاب كقوله الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه الآية الا اربع سنين أخرجه الحاكم ومن الطفه ما عاتب الله به خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ولم يتأدب الزمخشرى بأدب الله فى هذه الاية على عادته فى سوء الادب (السادس) التذكير وفيه نوع اختصار كقوله الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه (السابع) الافتخار نحو أليس لى ملك مصر (الثامن) التفخيم نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة (التاسع) التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة (العاشر) عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وماذا عليهم لو آمنوا (الحادى) عشر التهديد والوعيد نحو الم نهلك الاولين (الثانى) عشر التكثير نحو وكم من قرية أهلكناها (الثالث) عشر التسوية وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم أءنذرتهم ام لم تنذرهم (الرابع) عشر الامر نحو أءسلمتم أى اسلموا فهل أنتم منتهون أى انتهوا أتصبرون اى اصبروا (الخامس عشر) التنبيه وهو من اقسام الامر نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل أى انظر الم تر أن الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ذكره صاحب الكتاب عن سيبويه ولذلك وقع الفعل فى جوابه وجعل منه قوله فأين تذهبون للتنبيه على الضلال وكذا من يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه (السادس) عشر الترغيب نحو من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم (السابع) عشر النهى نحو أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه بدليل فلا تخشوا الناس واخشونى ما غرك بربك الكريم أى لا تغتر (الثامن) عشر الدعاء وهو كالنهى الا انه من الادنى الى الاعلى نحو أتهلكنا بما فعل السفهاء أى لا تهلكنا (التاسع عشر) الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها (العشرون) التمنى نحو فهل لنا من شفعاء (الحادى والعشرون) الاستبطاء نحو متى نصر الله (الثانى والعشرون) العرض ألا تحبون ان يغفر الله لكم (الثالث والعشرون) التحضيض نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم (الرابع والعشرون) التجاهل نحو أءنزل عليه الذكر من بيننا (الخامس والعشرون) التعظيم نحو من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (السادس والعشرون التحقير نحو أهذا الذى يذكر آلهتكم أهذا الذى بعث الله رسولا ويحتمله وماقبله قراءة من فرعون (السابع والعشرون) الاكتفاء نحو أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين (الثامن والعشرون) الايناس نحو وما تلك بيمينك ياموسى (الثلاثون) التهكم والاستهزاء نحو اصلواتك تأمرك ألا تأكلون مالكم لا تنطقون (الحادى والثلاثون) التأكيد لما سبق من معنى اداة الاستفهام قبله كقوله أفمن حق عليه كلمة العذاب

أفأنت تنقذ من في النار قال الموفق عبد اللطيف البغدادي أي من حق عليه كلمة العذاب فانك لا تنقذه فمن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة في افأنت دخلت معادة لطول الكلام وهذا نوع من انواعها وقال الزمخشري الهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد (الثاني والثلاثون) الاخبار نحو أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا هل أتى على الانسان (تنبيهات) الاول هل يقال ان معنى الاستفهام في هذه الاشياء موجود وانضم اليه معنى آخر أو يجرد عن الاستفهام بالكلية قال في عروس الافراح محل نظر قال والذي يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخي في الاقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجي قال ومما يرجحه أن الاستبطاء في قولك كم ادعوك معناه الدعاء وصل الى حد لا اعلم عدده فأنا اطلب أن اعلم عدده والعادة تقضي بان الشخص انما يستفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شئ فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكأنه يقول أي شئ عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح في الكشاف ببقاء الاستفهام في هذه الآية وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لان معنى أين تذهب اخبرني الى أي مكان تذهب فاني لا اعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر الى أين تنتهي وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان المذكور عقيب الاداة واقع أو طلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه ان يكون مقرا به وفي كلام أهل الفن ما يقتضي الاحتمالين والثاني اظهر وفي الايضاح تصريح به ولا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم أما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن لم يفهم كائنا من كان وبهذا تنحل اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام مع كل أمر من الامور المذكورة انتهى ملخصا (الثاني) القاعدة ان المنكر يجب ان يلي الهمزة واشكل عليها قوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين فان الذي يليها هنا الاصفاء بالبنين وليس هو المنكر انما المنكر قولهم انه اتخذ من الملائكة اناثا (وأجيب) بان لفظ الاصفاء مشعر بزعم ان البنات لغيرهم او بان المراد مجموع الجملتين وينحل منهما كلام واحد والتقدير اجمع بين الاصفاء بالبنين واتخاذ البنات واشكل منه قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ووجه الاشكال انه لا جائز أن يكون المنكر امر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة لان امر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لانه يصير ذكر امر الناس بالبر لا مدخل له ولا مجموع الامرين لانه يلزم أن تكون العبادة جزءا المنكر ولا نسيان النفس بشرط الامر لان النسيان منكر مطلقا ولا يكون نسيان النفس حال الامر اشد منه حال عدم الامر لان المعصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها الى الطاعة لان جهور العلماء على أن الامر بالبر واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وامره لغيره بالبر كيف يضاعف معصية نسيان ولا يأتي الخير بالشر قال في عروس الافراح ويجاب بأن فعل المعصية مع النهي عنها افحش لانها تجعل حال الانسان كالمتناقض

ويجعل القول كالمخالف للفعل ولذلك كانت المعصية مع العلم افحش منها مع الجهل قال والكن الجواب على ان الطاعة الصرفة كيف تضاعف المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة

(فصل) من اقسام الانشاء الامر وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل والتفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو اقيموا الصلاة فليصلوا معك وترد مجاز المعان اخر منها الندب نحو واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والاباحة نحو فكاتبوهم نص الشافعي على ان الامر فيه للاباحة ومنه واذا حللتم فاصطادوا والدعاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي والتهديد نحو اعملوا ما شئتم اذ ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا والاهانة نحو ذق انك انت العزيز الكريم والتسخير اي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة الى حالة اذلا لا لهم فهو اخص من الاهانة والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل اظهار عجزهم والامتنان نحو كلوا من ثمره اذا اثمر والعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال والتسوية نحو فاصبروا اولا تصبروا والارشاد نحو واشهدوا اذا تبايعتم والاحتقار نحو ألقوا ما انتم ملقون والانذار نحو قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو اعم من التسخير نحو كن فيكون والانعام اي تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله والتكذيب نحو قل فأتوا بالتوراة فاتلوها قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا والمشهورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار نحو فانظروا الى ثمره والتعجب نحو أسمع بهم وأبصر ذكره السكاكي في استعمال الانشاء بمعنى الخبر

(فصل) ومن اقسامه النهي وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في التحريم وترد مجاز المعان منها الكراهة نحو ولا تمش في الارض مرحا والدعاء نحو ربنا لا ترغ قلوبنا والارشاد نحو ولا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم والتسوية نحو اولا تصبروا والاحتقار والتقليل نحو ولا تمدن عينيك الآية اي فهو قليل حقير وبيان العاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء اي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت واليأس نحو لا تعتذروا والاهانة نحو اخسؤا فيها ولا تكلمون

(فصل) ومن اقسامه التمني وهو طلب حصول شئ على سبيل المحبة ولا يشترط امكان التمني بخلاف الترجي لكن نوزع في تسمية تمني المحال طلبا بأن ما لا يتوقع كيف يطلب قال في عروس الافراح فالاحسن ما ذكره الامام واتباعه من أن التمني والترجي والنداء والقسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه ولا بدع في تسميته ان شاء اه وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر وان معناه النفي والزمخشري ممن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله باليتنا نرد ولا نكذب الى قوله وانهم لكاذبون واجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب وقال غيره التمني لا يصح فيه الكذب وانما الكذب في المتمنى الذي يترجح عند صاحبه وقوعه فهو اذن وارد على ذلك الاعتقاد الذي هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى في قوله وانهم لكاذبون ان ما تمنوا ليس بواقع لانه ورد في معرض الذم لهم وليس في ذلك المتمنى ذم بل التكذيب

و ردعلى اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون وانهم يؤمنون وحرف التمني الموضوع له ليت نحو يا ليتنا نرد يا ليت قومي يعلمون يا ليتني كنت معهم فأفوز وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وبلو نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولذا نصب الفعل في جوابها وقد يتمنى بلعل في البعيد فتعطى حكم ليت في نصب الجواب نحو لعلي أبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع

(فصل) ومن اقسامه الترجي نقل القرافي في الفروق الاجماع على انه انشاء وفرق بينه وبين التمني بأنه في الممكن في البعيد وبأن الترجي في المتوقع والتمني في غيره وبأن التمني في المشفوق للنفس والترجي في غيره وسمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول الفرق بين التمني و بين العرض هو الفرق بينه و بين الترجي وحرف الترجي لعل وعسى وقد ترد مجاز التوقع محذور و يسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب

(فصل) ومن اقسامه النداء وهو طلب اقبال الدعاء على الداعي بحرف نائب مناب ادعو و يصحب في الاكثر الامر والنهي والغالب تقدمه نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا عباد فاتقون يا ايها المزمل قم الليل ياقوم استغفروا ربكم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا وقد يتأخر نحو وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها الجملة الامر نحو يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها وقد لا تعقبها نحو ياعبادي لا خوف عليكم اليوم يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله يا ابت هذا تأويل رؤياى وقد تصحبه الاستفهامية نحو يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر يا أيها النبي لم تحرم ياقوم مالي ادعوكم وقد ترد صورة النداء لغيره لا مجازا كالاغراء والتحذير وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها والاختصاص كقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت والتنبيه كقوله ألا يسجدوا والتعجب كقوله يا حسرة على العباد والتحسر كقوله يا ليتني كنت ترابا (قاعدة) أصل النداء بيا ان تكون للبعيد حقيقة أو حكما وقد ينادى بها القريب لنكتة منها اظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعو نحو ياموسى اقبل ومنها كون الخطاب المتلو معتنى به نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم ومنها تعظيم شأن المدعو نحو يارب وقد قال تعالى انى قريب ومنها اقصد الحطاطة كقول فرعون واني لاظنك ياموسى مسحورا (فائدة) قال الزمخشري وغيره كثر في القرآن النداء بياء أيها دون غيره لان فيه أوجها من التأكيد واسبابا من المبالغة منها ما في يا من التأكيد والتنبيه وما في ها من التنبيه وما في التدرج من الابهام في أي الى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتأكيد لان كلما نادى له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص اخبار الامم الماضية وغير ذلك مما انطق الله به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومعان واجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم غافلون فاقتضى الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ

(فصل) ومن اقسامه القسم نقل القرافي الاجماع على انه انشاء وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع وسياتي بسط الكلام فيه في النوع السابع والستين

(فصل) ومن اقسامه الشرط

(النوع الثامن والخمسون)

فى بدائع القرآن افرده بالتصنيف ابن أبى الاصبع فأورد فيه نحو مائة نوع وهى المجاز والاستعارة والكناية والارداف والتمثيل والتشبيه والايجاز والاتساع والاشارة والمساواة والبسط والايغال والتسجيع والتسريع والتتميم والتكميل والاحتراس والاستقصاء والتذييل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والمذهب الكلامى والقول بالموجب والمناقضة والانتقال والاسجال والتسليم والتمكين والتوشيح والتسهيم أورد العجز على الصدر وتشابه الاطراف ولزوم مالا يلزم والتخيير والايهام وهو التورية والاستخدام والالتفات والاستطراد والاطراد والانسجام والادماج والافتنان والاقتدار وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى والاستدراك والاستثناء وتأكيد المدح بما يشبه الذم والتعريف والتغاير والتقسيم والتدبيج والتنكيت والتضمين والجناس وجمع المؤتلف والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس والعنوان والفوائد والقسم والمبالغة والمطابقة والمقابلة والموازنة والمراجعة والنزاهة والابداع والمقارنة وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخلص والاستطراد فأما المجاز ومابعده الى الايضاح فقد تقدم بعضها فى انواع مفرده وبعضها فى نوع الايجاز والاطناب مع أنواع آخر كالتعريض والاحتباك والاكتفاء والطرد والعكس واما نفى الشئ بايجابه فقد تقدم فى النوع الذى قبل هذا واما المذهب الكلامى والخمسة بعده فستأتى فى نوع الجدل مع انواع آخر مزيدة واما التمكين والثمانية بعده فستأتى فى أنواع الفواصل واما حسن التخلص والاستطراد فستأتيان فى نوعى الفواتح والخواتم وها أنا أورد الباقى مع زوائد ونفائس لا توجد مجموعة فى غير هذا الكتاب الايهام و يدعى التورية ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك أو التواطئ أو الحقيقة والمجاز أحدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من اوّل وهلة قال الزمخشرى لاترى بابا فى البيان أدق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطى تأويل المتشابهات فى كلام الله ورسوله قال ومن امثلتها الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى به عنه بالقريب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى مجردة لانها لم يذكر فيها شئ من لوازم المورى به ولا المورى عنه ومنها ما يسمى مرشحة وهى التى ذكر فيها شئ من لوازم هذا أوهذا كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان و يحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود قال ابن أبى الاصبع فى كتابه الاعجاز ومنها قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل أولاد يعقوب ضد الهدى تورية عن الحب فاليوم ننجيك ببدنك على تفسيره بالدرع فان

البدن

البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد قال ومن ذلك قوله بعد ذكر
أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل
آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ولما كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي
وتوجهت اليه اليهود وتوجهت النصارى الى المشرق كانت قبلة الاسلام وسطا
بين القبلتين قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا أي خيارا وظاهر اللفظ وهم
التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظه وسط هاهنا ان يسمى
تعالى به لاحتمالها المعنيين ولما كان المراد أبعدهما وهو أن تكون من أمثلة
التورية قلت وهي مرشحة تلازم الموري عنه وهو قوله لتكونوا شهداء على الناس
فانه من لوازم كونهم خيارا أي عدولا والاتيان قبله من قسم المجردة ومن ذلك قوله
والنجم والشجر يسجدان فان النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس والقمر
وعلى ما لا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود في الآية ونقلت من خط
شيخ الاسلام ابن حجر ان من التورية في القرآن قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس
فان كافة بمعنى مانع أي تكفهم عن الكفر والمعصية والهاء للمبالغة وهذا معنى بعيد والمعنى
القريب المتبادر ان المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع من حمله على ذلك ان التأكيد
يتراخى عن المؤكد فكما لا تقول رأيت جميعا الناس لا تقول رأيت كافة الناس
(الاستخدام) هو والتورية أشرف أنواع البديع وهما سيان بل فضله بعضهم عليها ولهم
فيه عبارتان احداهما أن يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به أحد معانيه ثم يؤتى بضميره
مرادا به المعنى الآخر وهذه طريقة السكاكي واتباعه والاخرى ان يؤتى بلفظ مشترك
ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين
ابن جماعة في المصباح ومشى عليها ابن أبي الاصبع ومثله بقوله تعالى لكل أجل كتاب
الآية فلفظ كتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب المكتوب فلفظ أجل يخدم المعنى
الاول و يمحوا يخدم الثاني ومثل غيره بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية
فالصلاة يحتمل ان يراد بها فعلها وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول
والا عابري سبيل يخدم الثاني قيل ولم يقع في القرآن على طريقة السكاكي قلت وقد
استخرجت بفكري آيات على طريقته منها قوله تعالى أتى أمر الله فأمر الله يراد به قيام
الساعة والعذاب وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد اريد بلفظه الاخير كما اخرج ابن
مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى امر الله قال محمد واعيد الضمير
عليه في تستعجلوه مرادا به قيام الساعة والعذاب ومنها وهي أظهرها قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم أعاد عليه الضمير مرادا به ولده ثم
قال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم
ثم قال قد سألها قوم من قبلكم أي اشياء آخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي
سأل عنها الصحابة فنهوا عن سوالها (الالتفات) نقل الكلام من أسلوب الى آخر اعني
من التكلم أو الخطاب أو الغيبة الى آخر منها بعد التعبير بالاول هذا هو المشهور وقال

السكاكي اماذلك أو التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره وله فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع من الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسلامة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله كما سنبينه مثاله من التكلم الى الخطاب ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية وتخصص بالمواجهة قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه أرجع فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله تعالى كذا جعلوا هذه الآية من الالتفات وفيه نظر لانه انما يكون منه اذا قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وهنا ليس كذلك لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه (واجيب) بأنه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم أن يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا أعبد من اليه مرجوعي وانما عدل عن واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع ومن امثلته أيضا قوله تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة ومثاله من التكلم الى الغيبة ووجهه ان يفهم السامع ان هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب وانه ليس في كلامه ممن يتلون ويتوجه ويبدي في الغيبة خلاف ما يبديه في الحضور قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله والاصل لنغفر لك انا أعطيناك الكوثر فصل لربك والاصل لنا امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك والاصل منا اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله والاصل وبي وعدل عنه لنكتتين احداهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة ومثاله من الخطاب الى التكلم لم يقع في القرآن ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا آمنا بربنا وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات أن يكون المراد به واحدا ومثاله من الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن الخطاب الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم اذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة وقيل لان الخطاب اولا كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل هو الذي يسيركم في البر والبحر فلو كان وجرين بكم للزم الذم للجميع فالتفت عن الاول للاشارة الى اختصاصه بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم في آخر الآية عدولا من الخطاب العام الى الخاص قلت ورأيت عن بعض السلف في توجيهه عكس ذلك وهو أن الخطاب اوله خاص وآخره عام فاخرج ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم انه قال في قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث عنهم ثم حدث عن غيرهم ولم يقل وجرين بكم لانه قصد ان يجمعهم وغيرهم وجرين بهؤلاء وغيرهم من الخلف هذه عبارته فلله در السلف ما كان أوقفهم على المعاني

اللطيفة التي يدأب المتأخرون فيها زمانا طويلا ويفنون فيها أعمارهم ثم غايتهم ان يحولوا حول الحمى ومما ذكر في توجيهه أيضا انهم وقت الركوب حضروا لانهم خافوا الهلاك وغلبة الرياح فخاطبهم خطاب الحاضرين ثم لما جرت الرياح بما تشتهي السفن وآمنوا الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على عادة الانسان انه اذا أمن غاب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة الغيبة وهذه اشارة صوفية ومن أمثلته أيضا وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم والاصل عليكم ثم قال وأنتم فيها خالدون فكرر الالتفات ومثاله من الغيبة الى التكلم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وأوحى في كل سماء أمرها وزينا سبحان الذي اسرى بعبده الى قوله باركنا حوله لنريه من آياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة فقال انه هو السميع البصير وعلى قراءة الحسن ليريه بالغيبة يكون التفاتا ثالثا وفي انه التفات رابع قال الزمخشري وفائدته في هذه الآيات وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد ومثاله من الغيبة الى الخطاب وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ اذا ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض مالم نمكن لكم وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء اراد النبي أن يستنكحها ومن محاسنه ما وقع في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وقيل انما اختير لفظ الغيبة للحمد وللعبادة الخطاب للاشارة الى ان الحمد دون العبادة في الرتبة لانك تحمد نظيرك ولا تعبده فاستعمل لفظ الحمد مع الغيبة ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب الى العظيم حال المخاطبة والمواجهة ماهو أعلى رتبة وذلك على طريقة التأدب وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال الذين أنعمت عليهم مصرحا بذكر المنعم واسناد الانعام اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما صار الى ذكر الغضب روى عنه لفظه فلم ينسبه اليه لفظا وجاء بلفظ منحرفا عن نسبة الغضب اليه في اللفظ حال المواجهة وقيل لانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه الصفات العظيمة من كونه ربا للعالمين ورحمانا ورحيما ومالكا ليوم الدين تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بأن يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب بذلك لتميزه بالصفات المذكورة تعظيما لشأنه حتى كأنه قيل اياك يامن هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل ومن لطائفه التنبيه على ان مبتدأ الخلق للغيبة منهم عنه سبحانه وتعالى وقصرهم عن محاضرته ومخاطبته وقيام حجاب العظمة عليهم فاذا عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه واقروا بالمحامد له تعبدوا له بما يليق بهم تأهلوا لمخاطباته ومناجاته فقالوا اياك نعبد واياك نستعين (تنبيهات) الاول شرط الالتفات أن يكون الضمير في المنتقل اليه عائدا في نفس الامر الى المنتقل عنه ولا يلزم عليه أن يكون في أنت صديقي التفات (الثاني) شرطه أيضا أن

يكون فى جملتين صرح به صاحب الكشاف وغيره ولا يلزم عليه أن يكون (الثالث) ذكر التنوخى فى الاقصى القريب وابن الاثير وغيرهما نوعا غريبا من الالتفات وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه كقوله غير المغضوب عليهم بعد انعمت فان المعنى غير الذين غضبت عليهم وتوقف صاحب عروس الافراح (الرابع) قال ابن أبى الاصبع جاء فى القرآن من الالتفات قسم غريب جدا لم اظفر فى الشعر بمثاله وهو أن يقدم المتكلم فى كلامه مذكورين مرتبين ثم يخبر عن الاول منهما وينصرف عن الاخبار عنه الى الاخبار عن الثانى ثم يعود الى الاخبار عن الاول كقوله انّ الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد انصرف عن الاخبار عن ربه تعالى ثم قال منصرفا عن الاخبار عن ربه تعالى الى الاخبار عن الانسان وانه لحب الخير لشديد قال وهذا يحسن أن يسمى التفات الضمائر (الخامس) يقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الآخر ذكره التنوخى وابن الاثير وهو ستة اقسام أيضا مثاله من الواحد الى الاثنين قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض والى الجمع يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ومن الاثنين الى الواحد فمن ربكما ياموسى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والى الجمع واوحينا الى موسى واخيه أن تبوّأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ومن الجمع الى الواحد واقيموا الصلاة و بشر المؤمنين والى الاثنين يا معشر الجنّ والانس ان استطعتم الى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان (السادس) ويقرب أيضا الانتقال من الماضى او المضارع او الامر الى آخر مثاله من الماضى الى المضارع ارسل الرياح فتثير خر من السماء فتخطفه الطير ان الذين كفروا و يصدون عن سبيل الله والى الامر قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع الى الماضى ويوم ينفخ فى الصور ففزع و يوم تسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم والى الامر قال انى اشهد الله واشهدوا انى برىء ومن الامر الى الماضى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا والى المضارع وأن اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون (الاطراد) هو أن يذكر المتكلم اسماء آباء الممدوح مرتبة على حكم ترتيبها فى الولادة قال ابن ابى الاصبع ومنه فى القرآن قوله تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحاق و يعقوب قال وانما لم يأت به على الترتيب المألوف فان العادة الابتداء بالاب ثم الجد ثم الجد الاعلا لانه لم يرد هنا مجرد ذكر الاباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التى اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن اخذها عنه اولا فأولا على الترتيب ومثله قول اولاد يعقوب نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق (الانسجام) هو ان يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه أن يسهل رقة والقرآن كله كذلك قال اهل البديع واذا قوى الانسجام فى النثر جاءت قرأته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع فى القرآن موزونا فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك بأعيننا ومن البسيط فأصبحوا لا ترى

ألا مسا كنهم ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ومن الهزج فألقوه على وجه ابي يأت بصيرا ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجوابي وقدور راسيات ومن السريع اوكالذى مر على قرية ومن المنسرح اناخلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المقتضب فى قلوبهم مرض ومن المجتث نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم ومن المتقارب واملى لهم ان كيدى متين (الادماج) قال بن ابي الاصبع هوان يدمج المتكلم عرضا فى عرض او بديعا فى بديع بحيث لا يظهر فى الكلام الا احد الغرضين اوأحد البديعين كقوله تعالى وله الحمد فى الاولى والاخرة ادمجت المبالغة فى المطابقة لان انفراده تعالى بالحمد فى الاخرة وهى الوقت الذى لا يحمد فيه سواه مبالغة فى الوقت بالانفراد بالحمد وهووان أخرج المبالغة فى الظاهر فالامر فيه حقيقة فى الباطن فانه رب الحمد والمنفرد به فى الدارين اه (قلت) والاولى أن يقال فى هذه الايه انها من ادماج عرض فى عرض فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء (الافتنان) هو الاتيان فى كلام بفنين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية فى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه تعالى عزى جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ماهو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات فى عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام سبحانه وتعالى ومنه ثم ننجى الذين اتقوا الآيه جمع فيها بين هناء وعزاء (الاقتدار) هوان يبرز المتكلم المعنى الواحد فى عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه على صياغة قوالب المعانى والاغراض فتارة يأتى به فى لفظ الاستعارة وتارة فى صورة الارداف وحينا فى مخرج الايجاز ومرة فى قالب الحقيقة قال ابن ابى الاصبع وعلى هذا اتت جميع قصص القرآن فانك ترى القصة الواحدة التى لا تختلف معانيها تأتى فى صورة مختلفة وقوالب من الالفاظ متعددة حتى لا تكاد تشتبه فى موضعين منه ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهرا (ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى) الاول ان تكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة والثانى أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد وان كان فخما كانت الفاظه مفخمة اوجزلا فجزلة اوغريبا فغريبة اومتداولا فمتداولة أومتوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك فالاول كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى بأغرب الفاظ القسم وهى التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وبأغرب صيغ الافعال التى ترفع الاسماء وتنصب الاخبار فان تزال اقرب الى الافهام وأكثر استعمالا منها وبأغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع فى النظم ان تجاور كل لفظة بلفظ من جنسها فى الغرابة توخيا لحسن الجوار ورعاية فى ائتلاف المعانى بالالفاظ ولتتعادل الالفاظ فى الوضع وتتناسب

فى النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فأتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها ومن الثانى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته فى الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم فأتى بلفظ المس الذى هو دون الاحراق والاصلاح وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة فى جانب السيئة لثقلها وكذا قوله فكبكبوا فيها فانه ابلغ من كبوا للاشارة الى انهم مكبون كبا عنيفا قطيعا وهم يصطرخون فانه ابلغ من يصرخون للاشارة الى انهم يصرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد وأخذ عزيز مقتدر فانه ابلغ من قادر للاشارة الى زيادة التمكن فى القدرة وانه لا رد له ولا معقب ومثل ذلك واصطبر فانه أبلغ من اصبر والرحمن فانه ابلغ من الرحيم والرحيم فانه يشعر باللطف والرفق كما ان الرحمن يشعر بالفخامة والعظمة ومنه الفرق بين سقى واسقى فان سقى لما لا كلفة معه فى السقيا ولهذا اورده تعالى فى شراب الجنة فقال وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقى لما فيه كلفة ولهذا اورده فى شراب الدنيا فقال واسقيناكم ماء فراتا لاسقيناهم ماء غدقا لان السقيا فى الدنيا لا تخلو من الكلفة ابدا (الاستدراك) والاستثناء شرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى اللغوى مثال الاستدراك قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه لو اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان منفرا لهم لانهم ظنوا الاقرار بالشهادتين من غير اعتقاد ايمانا فاوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم ان الايمان موافقة القلب اللسان وان انفرد اللسان بذلك يسمى اسلاما ولا يسمى ايمانا وزاد ذلك ايضاحا بقوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فلما تضمن الاستدراك ايضاح ما عليه ظاهر الكلام من اشكال عد من المحاسن ومثال الاستثناء فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فان الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة يمهد عذر نوح فى دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن آخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما فى الاول لان لفظ الالف فى الاول ما يطرق السمع فيشغل بها عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف (الاقتناص) ذكره ابن فارس وهو ان يكون كلام فى سورة مقتصا من كلام فى سورة اخرى او فى تلك السورة كقوله تعالى وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين والآخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص من قوله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ومنه ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين مأخوذ من قولهم فأولئك فى العذاب محضرون وقوله ويوم يقوم الاشهاد مقتص من اربع آيات لان الاشهاد اربعة الملائكة فى قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والانبياء فى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وآية محمد فى قوله لتكونوا شهداء على الناس والاعضاء فى قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقوله يوم التناد قرئ مخففا ومشددا

فالاول مأخوذ من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار والثاني من قوله يوم يفر المرء
من اخيه (الابدال) هو اقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس فانفلق
أي انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالراء واللام متعاقبان وعن الخليل في قوله
فجاسوا خلال الديار انه اريد فحاسوا فجاءت الجيم مقام الحاء وقد قرئ بالحاء أيضا وجعل
منه الفارسي اني احببت حب الخير أي الخيل وجعل منه ابو عبيدة الا مكاء وتصدية
أي تصددت تأكيد المدح بما يشبه الذم قال ابن ابي الاصبع هو في غاية العزة في القرآن
قال ولم اجد منه في القرآن الا آية واحدة وهي قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الا أن آمنا بالله الآية فان الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على
ما عابوا به المؤمنين من الايمان يوهم ان ما يأتي بعده مما يوجب أن ينتقم على فاعله مما
يذم فلما اتى بعد الاستثناء بما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمنا تأكيد المدح بما
يشبه الذم (قلت) ونظيرها قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وقوله
الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق يقتضي الاخراج فلما كان صفة مدح يقتضي الاكرام
لا الاخراج كان تأكيد المدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخي في الاقصى القريب
لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذي هو ضد
اللغو والتأثيم فكان ذلك مؤكدا الانتفاء للغو والتأثيم انتهى (التعويف) هو اتيان المتكلم
بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون كل فن في جملة منفصلة عن اختها مع
تساوي الجمل في الزنة وتكون في الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمن الطويلة الذي
خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم
يحيين ومن المتوسطة يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي قال ابن أبي الاصبع ولم يأت المركب من القصيرة في القرآن (التقسيم)
هو استيفاء اقسام الشئ الموجودة لا الممكنة عقلا نحو هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين
القسمين وقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فان العالم
لا يخلو من هذه الاقسام الثلاثة اما عاص ظالم لنفسه واما سابق مبادر للخيرات واما
متوسط بينهما مقتصد فيها ونظيرها كنتم أزواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة
واصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وكذا قوله تعالى له ما بين
ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى اقسام الزمان ولا رابع لها وقوله والله خلق كل دابة
من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع
استوفى اقسام الخلق في المشي وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها
(التدبيج) هو ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها والكناية قال ابن ابي الاصبع كقوله
تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال المراد بذلك والله أعلم

الكناية عن المشتبه واواضح من الطرق التى كثر السلوك عليها جدا وهى اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السودا كانها فى الخفاء والالتباس ضد البيضاء فى الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة فى الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلا فى الظهور والبياض والطرف الادنى فى الخا والسواد والاحمر بينهما على وضع لالوان فى التركيب وكانت الالوان فى التركيب وكانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب للهداية منقسمة هذه القسمة أتت الاية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم (التنكيت) هوان يقصد المتكلم الى شئ بالذكر دون غيره مما يسده لاجل نكتة فى المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى وانه هورب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شئ لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن ابى كبشة عبد الشعرى التى ادعت فيها الربوبية (التجريد) هوان ينتزع من امرذى صفة آخر مثله مبالغة فى كمالها فيه نحو لى من فلان صديق حميم جدد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جددوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو ومن أمثلته فى القرآن لهم فيها دار الخلد ليس المعنى ان الجنة فيها دار خلد وغير دار خلد بل هى نفسها دار الخلد فكأنه جرد من الدار دارا ذكره فى المحتسب وجعل منه يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى على ان المراد بالميت النطفة قال الزمخشرى وقرأ عبيد بن عمير فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرئ أيضا يرثنى ويرث من آل يعقوب قال ابن جنى هذا هو التجريد وذلك انه يريد وهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكأنه جرد منه وارثا (التعديد) هو ايقاع الالفاظ المفردة على سياق واحد وأكثر ما يوجد فى الصفات كقوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله التائبون العابدون الحامدون الآية وقوله مسلمات مؤمنات الآية (الترتيب) هوان يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا ومثله عبد الباقى اليمنى بقوله هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا وبقوله فكذبوه فعقروها الآية (الترقى والتدلى) تقدما فى نوع التقديم والتأخير (التضمين) يطلق على اشياء احدها ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه الثانى حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا النوع من الايجاز تقدم أيضا الثالث تعلق ما بين الفاصلة بها وهذا مذكور فى نوع الفواصل الرابع ادراج كلام الغير فى أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى اوترتيب النظم وهذا هو النوع البديعى قال ابن ابى الاصبع ولم أظفر فى القرآن بشئ منه الا فى موضعين تضمنا فصلين من التوراة والانجيل قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وقوله محمد رسول الله الآية ومثله ابن النقيب وغيره بايداع حكايات المخلوقين فى القرآن كقوله تعالى حكاية

عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين انؤمن كما آمن السفهاء وقالت اليهود وقالت النصارى قال وكذلك ما أودع فيه من اللغات الاعجمية (الجناس) هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة وفائدة الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق اليه وانواع الجناس كثيرة منها التام بأن يتفقا في انواع الحروف وأعدادها وهيأتها كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل ولم يقع منه في القرآن سواه واستنبط شيخ الاسلام ابن حجر موضعا آخر وهو يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولى الابصار وانكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس وقال الساعة في الموضعين بمعنى واحد (والتجنيس) أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكون حقيقتين وزمان القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الآخرة حقيقة وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا تعني بليدا ومنها التصحيف ويسمى جناس الخط بان تختلف الحروف في النقط كقوله والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنها المحرف بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنها الناقص بان يختلفا في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا أو وسطا أو آخرا كقوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق كلي من كل الثمرات ومنها المزيد أن يزيد احدهما أكثر من حرف في الآخر أو الاول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج كقوله وانظر الى الهك ولكنا كنا مرسلين من آمن بالله ان ربهم بهم مذبذبين بين ذلك ومنها المضارع وهو ان يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء كان في الاول او الوسط أو الآخر كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومنها اللاحق بأن يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك كقوله ويل لكل همزة لمزة وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون واذا جاءهم أمر من الامن ومنها المذفو وهو ما تركب من كلمة وبعض اخرى كقوله جرف هار فانهار ومنها اللفظي بأن يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها تجنيس القلب بأن يختلفا في ترتيب الحروف نحو فرقت بين بني اسرائيل ومنها تجنيس الاشتقاق بأن يجتمعا في أصل الاشتقاق ويسمى المقتضب نحو فروح وريحان فأقم وجهك للدين القيم وجهت وجهي ومنها تجنيس الاطلاق بأن يجتمعا في المشابهة فقط كقوله وجنى الجنتين قال اني لعملكم من القالين ليريه كيف يواري وان يردك بخير فلا راد اثاقلتم الى الارض أرضيتم واذا انعمنا على الانسان اعرض الى قوله فذو دعاء عريض *(تنبيه)* يكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى وما أنت

بمؤمن لنا ولوكنا صادقين قيل ما الحكمة فى كونه لم يقل وما أنت بمصدق فانه يؤدى معناه على رعاية التجنيس (واجيب) بأن فى مؤمن لنا من المعنى ماليس فى مصدق لان معنى قولك فلان مصدق لى قال لى صدقت واما مؤمن معناه مع التصديق اعطاء الامن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الامن فلذلك عبر به وقد زل بعض الادباء فقال فى قوله أتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة التجنيس (واجاب) الامام فخر الدين بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكليفات بل لاجل قوة المعانى وجزالة الالفاظ وأجاب غيره بأن مراعاة المعانى اولى من مراعاة الالفاظ ولو قال اتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القارى فيجعلهما بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج واجاب ابن الزملكانى بان التجنيس تحسين وانما يستعمل فى مقام الوعد والاحسان لا فى مقام التهويل واجاب الخويى بان تدع اخص من نذر بمعنى ترك الشئ مع اعتنائه بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة واما ندر فمعناه الترك مطلقا او الترك مع الاعراض والرفض الكلى قال الراغب يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة الاعتداد به ومنه الوفر قطعة من اللحم لقلة الاعتداد به ولاشك ان السياق انما يناسب هذا دون الاول فاريد هنا بتشنيع حالهم فى الاعراض عن ربهم وانهم بلغوا الغاية فى الاعراض انتهى (الجمع) هو ان يجمع بين شيئين او اشياء متعددة فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون فى الزينة وكذا قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (الجمع والتفريق) هو ان تدخل شيئين فى معنى ويفرق من جهتى الادخال وجعل منه الطيبى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية جمع النفسين فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالامساك والارسال اى الله يتوفى الانفس التى تقبض والتى لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى الجمع والتقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه الآيات فالجمع فى قوله لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذ النكرة فى سياق النفى تعم والتفريق قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم قوله فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا جمع المؤتلف والمختلف هو أن تريد التسوية بين الزوجين فتأتى بمعان مؤتلفة فى مدحها وتروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة فضل لا تنقص الآخر فتأتى لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان الآية سوى فى الحكم والحكم وزاد فضل سليمان بالفهم (حسن النسق) هو أن يأتى المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها ومنه قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعى ماءك الآية فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب

الذى تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاسم الذى هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج ومنه اختلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذى هو متأخر عنه قطعا ثم بقضاء الامر الذى هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الامن استحق العذاب لظلمه (عتاب المرء) نفسه منه ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى الآيات وقوله أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الآيات العكس هو أن يوتى بكلام يقدم فيه جزء ويوخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله تعالى ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقد سئل الحكمة فى عكس هذا اللفظ (فاجاب) ابن المنير بان فائدته الاشارة الى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقال الشيخ بدر الدين ابن الصاحب الحق ان كل واحد من فعل المومنة والكافر منفى عنه الحل اما فعل المؤمنة فيحرم لانها مخاطبة واما فعل الكافر فنفى عنه الحل باعتبار ان هذا الوطء مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب بل الائمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك لان الشرع أمر باخلاء الوجود من المفاسد فاتضح ان المؤمنة نفى عنها الحل باعتبار والكافر نفى عنه الحل باعتبار قال ابن أبى الاصبع ومن غريب اسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة نقيرا ومن أحسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن فان نظم الآية الثانية عكس نظم الاولى لتقديم العمل فى الاولى على الايمان وتأخيره فى الثانية عن الاسلام ومنه نوع يسمى القلب والمقلوب المستوى وما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان تقرأ الكلمة من آخرها الى أولها كما تقرأ من اولها الى آخرها كقوله تعالى كل فى فلك وربك فكبر ولا ثالث لهما فى القرآن (العنوان) قال ابن أبى الاصبع هو أن يأخذ المتكلم فى غرض فيأتى لقصد تكميله وتاكيده بامثلة فى الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر فى الكلام الفاظا تكون مفاتيح العلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثانى قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب الآية فيها عنوان علم المفسدة فان الشكل المثلث اول الاشكال وان انصب فى الشمس على أى ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله

وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الآيات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة (الفرائد) هو مختص بالفصاحة دون البلاغة لانه الاتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهى الجوهرة التى لا نظير لها تدل على عظم فصاحة هذا الكلام وقوة عارضته وجزالة منطقه واصالة عربيته بحيث لواسقطت من الكلام عزت على الفصحاء ومنه لفظ حصحص فى قوله الآن حصحص الحق والرفث فى قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة فزع فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة الاعين فى قوله يعلم خائنة الاعين وألفاظ قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقوله فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين (القسم) هو أن يريد المتكلم الحلف على شئ فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه او تنويه لقدره اوذم لغيره او جاريا مجرى القول والترقيق او خارجا مخرج الموعظة والزهد كقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه وتعالى بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدره واجل عظمة لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه وتعالى بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لشأنه وتنويها بقدره وسيأتى فى نوع الاقسام اشياء تتعلق بذلك (اللف والنشر) هو أن يذكر شيئان أو اشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد أو اجمالا بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم ويفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به فالاجمالى كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى وانما سوغ الاجمال فى اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يكول احد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل فى أنه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران (قلت) وقد يكون الاجمال فى النشر لا فى اللف بأن يوتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما نحو حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على قول أبى عبيدة ان الخيط الاسود أريد به الكاذب لا الليل وقد يتنبه فى اسرار التنزيل والتفصيلى قسمان احدهما أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فاللوم راجع الى البخل ومحسورا راجع الى الاسراف لان معناه منقطعا لا شئ عندك وقوله ألم يجدك يتيما الآيات فان قوله فاما اليتيم فلا تقهر راجع الى قوله ألم يجدك يتيما فآوى وأما السائل فلا تنهر راجع الى قوله ووجدك ضالا فان المراد السائل عن العلم كما فسره مجاهد وغيره واما بنعمة ربك فحدث راجع الى قوله ووجدك عائلا فاغنى رأيت هذا المثال فى شرح الوسيط للنووى المسمى بالتنقيح والثانى أن يكون على عكس ترتيبه كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الخ وجعل منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول

والذين آمنوا معه متى نصر الله الا أن نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين آمنوا الا ان نصر الله قريب قول الرسول وذكر الزمخشري له قسما آخر كقوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب اللف وتقديره ومن آياته منامكم وابتغاءكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل بين منامكم وابتغاءكم بالليل والنهار لان النهار زمانان أو الزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اقامة اللف على الاتحاد (المشاكلة) ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا فالاول كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس والمكر في جانب البارى تعالى للمشاكلة معه وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لان الجزاء حق لا يوصف بأنه سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فاليوم ننساكم كما نسيتم ويسخرون منهم سخر الله منهم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ومثال التقديري قوله تعالى صبغة الله أي تطهر الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة (المزاوجة) أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء أو ما جرى مجراهما كقوله

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى * اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

ومنه في القرآن آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (المبالغة) أن يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده وهي ضربان مبالغة بالوصف بأن يخرج الى حد الاستحالة ومنه يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومبالغة بالصيغة وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعيل كالرحيم وفعال كالتواب والغفار والقهار وفعول كغفور وشكور وودود وفعل كحذر واشر وفرح وفعال بالتخفيف كعجاب وبالتشديد ككتاب وفعل كلبد وكبر وفعلى كالعليا والحسنى وشورى والسوى (فائدة) الاكثر على ان فعلان أبلغ من فعيل ومن ثم قيل الرحمن أبلغ من الرحيم ونصره السهيلي بأنه ورد على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكأن البناء تضاعفت فيه الصفة وذهب ابن الانباري الى أن الرحيم أبلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر بتقديم الرحمن عليه وبأنه جاء على صيغة الجمع كعبيد وهو ابلغ من صيغة التثنية وذهب قطرب الى انهما سواء (فائدة) ذكر البرهان الرشيدي ان صفات الله التي على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة فيها لان المبالغة ان تثبت للشئ أكثر مما له وصفاته تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقي الدين السبكي وقال الزركشي في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال ولهذا قال

بعضهم فى حكم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال فى الكشاف المبالغة فى الثواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أولانه بليغ فى قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وقد أورد بعض الفضلاء سؤلا على قوله والله على كل شئ قدير وهوان قديرا من صيغ المبالغة فيستلزم الزيادة على معنى قادر والزيادة على معنى قادر محال اذ الايجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد (واجيب) بان المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التى دل السياق عليها فهى بالنسبة الى كثرة المتعلق لا الوصف (المطابقة) وتسمى الطباق الجمع بين متضادين فى الجملة وهو قسمان حقيقى ومجازى والثانى يسمى التكافؤ وكل منهما اما لفظى او معنوى واما طباق ايجاب اوسلب فمن امثلة ذلك فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لكيلا تاسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ومن امثلة المجازى اومن كان ميتا فاحييناه أى ضالا فهديناه ومن امثلة طباق السلب تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك فلا تخشوا الناس واخشونى ومن امثلة المعنوى ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا الصادقون جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال أبو على الفارسى لما كان البناء رفعا للمبنى قوبل بالفراش الذى هو على خلاف البناء ومنه نوع يسمى الطباق الخفى كقوله مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا لان الغرق من صفات الماء فكانه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ وهى اخفى مطابقة فى القرآن وقال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة لان معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحياة ومنه نوع يسمى ترصيع الكلام وهو اقتران الشئ بما يجتمع معه فى قدر مشترك كقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وبابه أن يكون مع الظماء وبالضحى مع الظماء وبابه أن يكون مع العرى لكن الجوع والعرى اشتركا فى الخلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعرى خلو الظاهر من اللباس والظماء والضحى اشتركا فى الاحتراق فالظماء احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر من حر الشمس ومنه نوع يسمى المقابلة وهى أن يذكر لفظان فأكثر ثم اضدادها على الترتيب قال ابن أبى الاصبع والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين احدهما ان الطباق لا يكون الامن ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة والثانى ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وبغيرها قال السكاكى ومن خواص المقابلة انه اذا شرط فى الاول أمر شرط فى الثانى ضده كقوله تعالى فأما من أعطى واتقى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير فى الاول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضدادها وقال بعضهم المقابلة اما لواحد بواحد وذلك قليل جدا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم أو اثنين باثنين كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا او ثلاثة بثلاثة

كقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واشكر والى ولا تكفرون أوار بعة بار بعة كقوله فاما من أعطى الآيتين اوخمسة بخمسة كقوله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وبين فاما الذين آمنوا وأما الذين كفروا وبين يضل ويهدى وبين ينقضون وميثاقه وبين يقطعون وان يوصل اوستة بستة كقوله زين للناس حب الشهوات الآية ثم قال قل أءنبئكم الآية قابل الجنات والانهار والخلد والازواج والتطهير والرضوان بازاء النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقسم آخر المقابلة الى ثلاثة أنواع نظيرى ونقيضى وخلافى مثال الاول مقابلة السنة بالنوم فى الآية الاولى فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة فى آية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا مثال الثانى فانهما نقيضان ومثال الثالث مقابلة الشر بالرشد فى قوله انا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام أراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير والرشد الغى (المواربة) براء مهملة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها أو زيادة أو نقص قال ابن أبى الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق فانه قرئ ان ابنك سرق ولم يسرق فأتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد الراء وكسرتها (المراجعة) قال ابن أبى الاصبع أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول جرت بينه وبين محاوره بأوجز عبارة وأعدل سبك واعذب الفاظ ومنه قوله تعالى قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين جمعت هذه القطعة وهى بعض آية ثلاث مراجعات فيها معانى الكلام من الخبر والاستخبار والامر والنهى والوعد والوعيد بالمنطوق والمفهوم قلت أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب والاثبات والنفى والتأكيد والحذف والبشارة والنذارة والوعد والوعيد (النزاهة) هى خلوص الفاظ الهجاء من الفحش حتى يكون كما قال ابو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء هو الذى اذا أنشدته العذراء فى خدرها لا يقبح عليها ومنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ثم قال افى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر اتت منزهة عما يقبح فى الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن كذلك (الابداع) بالباء الموحدة أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع قال ابن ابى الاصبع ولم أر فى الكلام مثل قوله يا ارض ابلعى ماءك فان فيها عشرين ضربا من البديع وهى سبع عشر لفظة وذلك المناسبة التامة فى ابلعى واقلعى والاستعارة فيهما والطباق بين الارض والسماء والمجاز فى قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر السماء والاشارة فى وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الارض من الماء (والارداف) فى واستوت

(والتمثيل) فى وقضى الامر (والتعليل) فان غيض الماء علة الاستواء (وصحة التقسيم) فانه استوعب فيه أقسام الماء حالة نقصه اذليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذى على ظهرها (والاحتراس) فى الدعاء لئلا يتوهم ان الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك فان علمه تعالى يمنع أن يدعوا على غير مستحق (وحسن النسق) وائتلاف اللفظ مع المعنى والايجاز فانه تعالى قص القصة مستوعبة باخصر عبارة (والتسهيم) لان اول الآية يدل على آخرها (والتهذيب) لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب (واحسن البيان) من جهة ان السامع لا يتوقف فى فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شئ منه (والتمكين) لان الفاصلة مستقرة فى محلها مطمئنة فى مكانها غير قلقة ولا مستدعاة (والانسجام) هذا ماذكره ابن أبى الاصبع قلت وفيها أيضا الاعتراض

(النوع التاسع والخمسون)

فى فواصل الاى الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وقال الدانى كلمة آخر الجملة قال الجعبرى وهو خلاف المصطلح ولا دليل له فى تمثيل سيبويه بيوم يأت وما كنا نبغ وليسا راس آية لان مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية وقال القاضى أبو بكر الفواصل حروف متشاكلة فى المقاطع يقع بها افهام المعانى وفرق الدانى بين الفواصل ورؤس الاى فقال الفاصلة هى الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون آية وغير راس وكذلك الفواصل يكن رؤس آى وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية قال ولاجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه فى تمثيل القوافى يوم يات وما كنا نبغ وليسا رأس آية باجماع مع اذا يسر وهو رأس آية باتفاق وقال الجعبرى لمعرفة الفواصل طريقان توقيفى وقياسى اما التوقيفى فما ثبت انه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا انه فاصلة وما وصله دائما تحققنا انه ليس بفاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أولتعريف الوقف التام أو للاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها واما القياسى فهو ما الحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور فى ذلك لانه لا زيادة فيه ولا نقصان وانما غايته انه محل فصل او وصل والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس الى طريق تعرفه فنقول فاصلة الآية كقرينة السجعة فى النثر وقافية البيت فى الشعر وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحذو والاشباع والتوجيه فليس بعيب فى الفاصلة وجاز الانتقال فى الفاصلة والقرينة وقافية الارجوزة من نوع الى آخر بخلاف قافية القصيدة ومن ثم ترى ترجعون مع عليم والميعاد مع الثواب والطارق مع الثاقب والاصل فى الفاصلة والقرينة المتجردة وفى الآية والسجعة المساواة ومن ثم اجمع العادون على ترك عد آيات بآخرين ولا الملائكة المقربون فى النساء وكذب بها الاولون بسبحان ولتبشر به المتقين بمريم

ولعلهم يتقون بطه ومن الظلمات الى النور وان الله على كل شئ قدير بالطلاق حيث
لم يشاء كل طرفيه وعلى ترك عد أفغير دين الله يبغون أفحكم الجاهلية يبغون
وعدوا نظائرها المناسبة نحو لأولى الالباب بآل عمران وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى
بطه وقال غيره تقع الفاصلة عند الاستراحة فى الخطاب لتحسين الكلام بها وهى
الطريقة التى يباين القرائن بها سائر الكلام وتسمى فواصل لانه ينفصل عنده الكلامان
وذلك ان آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها واخذ من قوله تعالى كتاب فصلت آياته
ولا يجوز تسميتها قوافى اجماعا لان الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب
القافية عنه أيضا لانها منه وخاصة بذلك فى الاصطلاح وكما يمتنع استعمال القافية
فى الشعر لانها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه وهل يجوز استعمال السجع فى القرآن
خلاف الجمهور على المنع لان أصله من سجع الطير فشرف القرآن ان يستعار لشئ
منه لفظ أصله مهمل ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث فى وصفه
بذلك ولان القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الاذن بها قال الرمانى
فى اعجاز القران ذهب الاشعرية الى امتناع أن يقال فى القران سجع وفرقوا بأن السجع
هو الذى يقصد فى نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل التى تتبع المعانى ولا تكن مقصودة
فى نفسها قال ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه على ذلك القاضى أبو بكر
الباقلانى ونقله عن نص أبى الحسن الاشعرى وأصحابنا كلهم قال وذهب كثير من غير
الاشاعرة الى اثبات السجع فى القران وزعموا ان ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه
من الاجناس التى يقع بها التفاضل فى البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما
قال واقوى ما استدلوا به الاتفاق على ان موسى أفضل من هارون ولما كان السجع
قيل فى موضع هارون وموسى ولما كانت الفواصل فى موضع اخر بالواو والنون قيل
موسى وهارون قالوا وهذا يفارق أمر الشعر لانه لا يجوز أن يقع فى الخطاب الا مقصود
اليه واذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذى نسميه شعرا وذلك القدر مما يتفق
وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشعر واما ما جاء فى القران من السجع فهو كثير
لا يصح أن يتفق غير مقصود اليه وبنوا الامر فى ذلك على تحديد معنى السجع فقال اهل
هو موالاة الكلام على حد واحد وقال ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها
قال القاضى وهذا غير صحيح ولو كان القران سجعا لكان غير خارج عن اساليب
كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن
يقولوا شعرا معجزا وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب ونفيه من القران اجدر
بأن يكون حجة من نفى الشعر لان الكهانة تنافى النبوات بخلاف الشعر وقد قال صلى الله
عليه وسلم اسجع كسجع الكهان فجعله مذموما قال وما توهموا أنه سجع باطل لان مجيئه
على صورته لا يقتضى كونه هو لان السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع
وليس كذلك ما اتفق مما هو فى معنى السجع من القران لان اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى
وفرق بين أن ينتظم الكلام فى نفسه بألفاظه التى تؤدى المعنى المقصود منه وبين

أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان افادة غيره ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى قال وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط من اخل به وقع الخلل فى كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وأنت ترى فواصل القران متفاوتة بعضها متدانى المقاطع و بعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة فى ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا فى السجع غير مرضى ولا محمود قال واما ما ذكر من تقديم موسى على هارون فى موضع وتأخيره عنه فى موضع لمكان السجع وتساوى مقاطع الكلام فليس بصحيح بل القاعدة فيه اعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدى معنى واحد وذلك من الامر الصعب التى تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة ولهذا اعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة تنبيها بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومتكررا ولو امكنهم المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبر واعنها بالفاظ لم تؤد الى تلك المعانى ونحوها فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها اظهار الاعجاز دون السجع الى أن قال فبان ان الحروف الواقعة فى الفواصل متناسبة موقع النظائر التى تقع فى الاسجاع لا تخرجها عن حدها ولا تدخلها فى باب السجع وقد بينا انهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها اربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل يرونه عجزا فلو فهموا اشتمال القران على السجع لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل فزيد فى الفصاحة على طريقة القران اهـ كلام القاضى فى كتاب الاعجاز ونقل صاحب عروس الافراح عنه انه ذهب فى الانتصار الى جواز تسمية الفواصل سجعا وقال الخفاجى فى سر الفصاحة قول الرمانى ان السجع عيب والفواصل بلاغة غلط فانه ان أراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله وان أراد به ما تقع المعانى تابعة له وهو مقصود بتكليف فذلك عيب والفواصل مثله واظن الذى دعاهم الى تسمية كل ما فى القران فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم فى تنزيه القران عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض فى التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال والتحرير ان الاسجاع حروف متماثلة فى مقاطع الفواصل قال فان قيل اذا كان عندكم ان السجع محمود فهلا ورد القران كله مسجوعا وما الوجه فى ورود بعضه مسجوعا و بعضه غير مسجوع (قلنا) ان القران نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعاداتهم وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعا لما فيه من امارات التكلف والاستكراه لا سيما مع طول الكلام فلم يرد كله مسجوعا جريا منه على عرفهم فى اللطيفة العالية من كلامهم ولم يخل من السجع لانه يحسن فى بعض الكلام على الصفة السابقة وقال ابن النفيس يكفى فى حسن السجع ورود القران به قال ولا يقدح فى ذلك خلوه فى بعض الآيات لان الحسن قد يقتضى المقام الانتقال الى أحسن منه وقال حازم من الناس من يكره تقطيع الكلام الى مقادير متناسبة الاطراف غير

متقاربة

متقاربة فى الطول والقصر لما فيه من التكلف الا ما يقع الالمام فى النادر من الكلام ومنهم من يروى ان التناسب الواقع بافراغ الكلام فى قالب التقفية وتحليتها بمناسبات المقاطع اكيد جدا ومنهم وهو الوسط من يرى ان السجع وان كان زينة للكلام فقد يدعو الى التكلف فرأى ان لا يستعمل فى جملة الكلام وان لا يخلى الكلام منه جملة وانه يقبل منه ما جتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف قال وكيف يعاب السجع على الاطلاق وانما نزل القران على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه باءزاء ورود الاسجاع فى كلامهم وانما لم يجئ على اسلوب واحد لانه لا يحسن فى الكلام جميعا أن يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما فى الطبع من الملل ولان الافتنان فى ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آى القران متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثلة *(فصل)* الف الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفى كتابا سماه احكام الرأى فى احكام الاى قال فيه اعلم ان المناسبة أمر مطلوب فى اللغة العربية يرتكب لها امور من مخالفة الاصول قال وقد تتبعت الاحكام التى وقعت فى آخر الآى مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الاربعين حكما احدها تقديم المعمول اما على العامل نحو أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قيل ومنه واياك نستعين أو على معمول آخر أصله التقديم نحو لنريك من اياتنا الكبرى اذا اعربنا الكبرى مفعول نرى أو على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا أحد (الثانى) تقديم ما هو متأخر فى الزمان نحو فلله الآخرة والاولى ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى كقوله له الحمد فى الاولى والآخرة (الثالث) تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هارون وموسى وتقدم ما فيه (الرابع) تقديم الضمير على ما يفسره نحو فأوجس فى نفسه خيفة موسى (الخامس) تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (السادس) حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال يوم التناد (السابع) حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يسر (الثامن) حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابى ونذر فكيف كان عقاب (التاسع) زيادة حرف المد نحو والظنونا والرسولا والسبيلا ومنه ابقاؤه مع الجازم نحو لا تخاف دركا ولا تخشى سنقرؤك فلا تنسى على القول بأنه نهى (العاشر) صرف ما لا ينصرف نحو قوارير قوارير (الحادى عشر) ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقعر (الثانى عشر) ايثار تأنيثه نحو اعجاز نخل خاوية ونظير هذين قوله فى القمر وكل صغير وكبير مستطر وفى الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها (الثالث عشر) الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما فى السبع فى غير ذلك كقوله تعالى فأولئك تحروا رشدا ولم يجئ رشدا فى السبع وكذا وهيئ لنا من أمرنا رشدا لان الفواصل فى السورتين بحركة الوسط وقد جاء انى وان يروا سبيل الرشد وبهذا يبطل ترجيح الفارسى قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك قراءة تبت يدا أبى لهب بفتح الهاء وسكونها ولم يقرأ سيصلى نارا ذات لهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة (الرابع عشر) ايراد الجملة التى رد بها

ماقبلها على غير وجه المطابقة فى الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين لم يطابق بين قولهم آمنا وبين ماورد به فيقول ولم يؤمنوا وما امنوا الذلك (الخامس عشر) يراد احد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا (السادس عشر) ايراد احد جزئى الجملتين على غير الوجه الذى أورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون (السابع عشر) ايثار اغرب اللفظتين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائرة لينبذن فى الحطمة ولم يقل جهنم أو النار وقال فى المدثر سأصليه سقر وفى سأل انها لظى وفى القارعة فامه هاوية لمراعاة فواصل كل سورة (الثامن عشر) اختصاص كل من المشركين بموضع نحو وليذكر أولوا الالباب وفى سورة طه ان فى ذلك لآيات لأولى النهى (التاسع عشر) حذف المفعول نحو فامامن أعطى واتقى ماودعك ربك وماقلى ومنه حذف متعلق فعل التفضيل نحو يعلم السر واخفى خير وابقى (العشرون) الاستغناء بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (الحادى والعشرون) الاستغناء به عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ائمة كما قال وجعلناهم ائمة يهدون ان المتقين فى جنات ونهر أى أنهار (الثانى والعشرون) الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الفراء أراد جنة كقوله فان الجنة هى المأوى فثنى لاجل الفاصلة قال والقوافى تحتمل من الزيادة والنقصان مالا يحتمله سائر الكلام ونظير ذلك قول الفرا أيضا فى قوله تعالى اذانبعث اشقاها فانهما رجلان قذار واخر معه ولم يقل اشقياها للفاصلة وقد أنكر ذلك ابن قتيبة واغلظ فيه وقال انما يجوز فى رؤس الآى زيادة ها السكت أو لالف أو حذف همز أو حرف فاما أن يكون الله وعد بجنتين فتجعلهما جنة واحدة لاجل رؤس الآى معاذ الله وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين قال ذواتا افنان ثم قال فيهما واما ابن الصائغ فانه نقل عن الفراء انه أراد جنات فاطلق الاثنين على الجمع لاجل الفاصلة ثم قال وهذا غير بعيد قال وانما عاد الضمير بعد ذلك بصيغة التثنية مراعاة للفظ وهذا هو الثالث والعشرون (الرابع والعشرون) الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لابيع فيه ولاخلال أى ولاخلة كما فى الآية الاخرى وجمع مراعاة للفاصلة (الخامس والعشرون) اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رأيتهم لى ساجدين كل فى فلك يسبحون (السادس والعشرون) امالة مالايمال كآى طه والنجم (السابع والعشرون) الاتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم مع ترك ذلك فى نحو هو القادر وعالم الغيب ومنه وماكان ربك نسيا (الثامن والعشرون) ايثار بعض أوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا لشئ عجاب اوثر على عجيب لذلك (التاسع والعشرون) الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى (الثلاثون) ايقاع الظاهر موقع المضمر نحو والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لانضيع أجر المصلحين وكذا آية الكهف (الحادى والثلاثون) وقوع مفعول موقع

فاعل

فاعل كقوله حجابا مستورا كان وعده ماتيا أى ساترا وآتيا (الثانى والثلاثون) وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية ماء دافق (الثالث والثلاثون) الفصل بين الموصوف والصفة نحو أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ان أعرب أحوى صفة المرعى أى حالا (الرابع والثلاثون) ايقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك أوحى لها والاصل اليها (الخامس والثلاثون) تأخير الوصف غير الابلغ عن الابلغ ومنه الرحمن الرحيم رؤف رحيم لان الرأفة أبلغ من الرحمة (السادس والثلاثون) حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لاحد عنده من نعمة تجزى (السابع والثلاثون) اثبات هاء السكت نحو ماليه سلطانيه ماهيه (الثامن والثلاثون) الجمع بين المجرورات نحو ثم لا تجد لك علينا به تبيعا فان الاحسن الفصل بينها الا ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير تبيعا (التاسع والثلاثون) العدول عن صيغة المضى الى صيغة الاستقبال نحو ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاصل قتلتم (الاربعون) تغيير بنية الكلمة نحو وطور سينين والاصل سينا (تنبيه) قال ابن الصايغ لا يمتنع فى توجيه الخروج عن الاصل فى الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة فان القرآن العظيم كما جاء فى الاثر لا تنقضى عجائبه

(فصل) قال ابن أبى الاصبع لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء التمكين والتصدير والتوشيح والايغال فالتمكين ويسمى ائتلاف القافية تمهيدا تأتى به القافية اوالقرينة متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها مطمئنة فى موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه ومن أمثلة ذلك يا شعيب أصلواتك تأمرك ان نترك الآية فانه لما تقدم فى الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف فى الاموال اقتضى ذلك ذكر الحكم والرشد على الترتيب لان الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الاموال وقوله اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا انا نسوق الماء الى قوله أفلا تبصرون فأتى فى الآية الاولى بهيد لهم وختمها بيسمعون لان الموعظة فيها مسموعة وهى اخبار القرون وفى الثانية بيروا وختمها بيبصرون لانها مرئية وقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب بالا يدرك بالبصر والخبير يناسب ما يدركه وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين فان فى هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها وقد بادر بعض الصحابة حين نزل اول الآية الى ختمها بها قبل ان يسمع آخرها فاخرج ابن أبى حاتم من طريق الشعبى عن زيد بن ثابت قال املى على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت وحكى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم

ولم يلحن يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه (تنبيهات) الاول قد تجتمع فواصل فى موضع واحد ويخالف بينها كأوائل النحل فانه تعالى بدأ بذكر الافلاك فقال خلق السموات والارض ثم ذكر خلق الانسان من نطفة ثم خلق الانعام ثم عجائب النبات فقال هو الذى انزل من السماء ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الآية التفكر لانه استدلال بحدوث الانواع المختلفة من النبات على وجود الاله القادر المختار ولما كان هنا مظنة سؤال وهو انه لم لا يجوز ان يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السؤال كان مجال التفكر والنظر والتأمل باقيا فأجاب تعالى عنه من وجهين احدهما ان تغيرات العالم السفلى مربوطة باحوال حركات الافلاك فتلك الحركات كيف حصلت فان كان حصولها بسبب الافلاك اخرى لزم التسلسل وان كان من الخامس الحكيم فذاك اقرار بوجود الاله تعالى وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الآية العقل وكأنه قيل ان كنت عاقلا فاعلم ان التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات الى حركة يكون موجدها غير متحرك وهو الاله القادر المختار والثانى ان نسبة الكواكب والطبايع الى جميع اجزاء الورقة الواحدة والحبة الواحدة واحدة ثم انا نرى الورقة الواحدة من الورد أحد وجهيها فى غاية الحمرة والآخر فى غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت فى الآثار فعلمنا ان المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد من قوله وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون كأنه قيل اذكر ما ترسخ فى عقلك ان الواجب بالذات والطبع لا يختلف تأثيره فاذا نظرت حصول هذا الاختلاف علمت ان المؤثر ليس هو الطبائع بل الفاعل المختار فلهذا جعل مقطع الآية التذكر ومن قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات فان الاولى ختمت بقوله لعلكم تعقلون والثانية بقوله لعلكم تذكرون والثالثة بقوله لعلكم تتقون لان الوصايا التى فى الآية الاولى انما يحمل على تركها عدم العقل الغالب على الهوى لان الاشراك بالله لعدم استكمال العقل الدال على توحيده وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل لسبق احسانهما الى الولد بكل طريق وكذلك قتل الاولاد من الاملاق مع وجود الرازق الحى الكريم وكذلك اتيان الفواحش لا يقتضيه وكذا قتل النفس لغيظ أو غضب فى القاتل فحسن بعد ذلك يعقلون واما الثانية فتعلقها بالحقوق المالية والقولية فان من علم ان له أيتاما يخلفهم من بعده لا يليق به ان يعامل ايتام غيره الا بما يجب ان يعامل به ايتامه ومن يكيل أو يزن أو يشهد لغيره لو كان ذلك الامر له لم يجب ان يكون فيه خيانة ولا بخس وكذا من وعد او وعد لم يجب ان يخلف ومن أحب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمثله فترك ذلك انما يكون لغفلة عن تدبر ذلك

وتأمله فلذلك ناسب الختم بقوله لعلكم تذكرون واما الثالثة فلان ترك اتباع شرائع الله الدينية مؤد الى غضبه والى عقابه فحسن لعلكم تتقون أى عقاب الله بسببه ومن ذلك قوله فى الانعام أيضا وهو الذى جعل لكم النجوم الايات بقوله لقوم يعلمون والثانية بقوله لقوم يفقهون والثالثة بقوله لقوم يؤمنون وذلك لان حساب النجوم والاهتداء بها يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه بيعلمون وانشأ الخلائق من نفس واحدة ونقلهم من صلب الى رحم ثم الى الدنيا ثم الى حياة وموت والنظر فى ذلك والفكر فيه أدق فناسب ختمه بيفقهون لان الفقه فهم الاشياء الدقيقة ولماذكر ناسب ختمه بالايمان الداعى الى شكره تعالى على نعمه ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون حيث ختم الاولى بتؤمنون والثانية بتذكرون ووجهه ان مخالفة القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى على أحد فقول من قال شعر كفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله قليلا ماتؤمنون واما مخالفته لنظم الكهان وألفاظ السجع فيحتاج الى تذكر وتدبر لان كلا منهما نثر فليست مخالفته له فى وضوحها لكل أحد لمخالفته الشعر وانما تظهر بتدبر مافى القرآن من الفصاحة والبلاغة والبدائع والمعانى الانيقة فحسن ختمه بقوله قليلا ماتذكرون ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين فى موضعين والمحدث عنه واحد لنكتة لطيفة كقوله تعالى فى سورة ابراهيم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ثم قال فى سورة النحل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم قال ابن المنير كأنه يقول اذا حصلت النعم الكثيرة فأنت آخذها وأنا معطيها فحصل لك عند أخذها وصفان كونك ظلوما وكونك كفارا يعنى لعدم وفائك بشكرها ولى عند اعطائها وصفان وهما انى غفور رحيم أقابل ظلمك بغفرانى وكفرك برحمتى فلا اقابل تقصيرك الا بالتوقير ولا اجازى جفاك الا بالوفاء وقال غيره انما خص سورة ابراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف المنعم لانه فى سورة ابراهيم فى مساق وصف الانسان وفى سورة النحل فى مساق صفات الله واثبات الالوهيته ونظيره قوله فى الجاثية من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون وفى فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد ونكتة ذلك ان قبل الآية الاولى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون فناسب الختام بفاصلة البعث لان قبله وصفهم بانكاره وأما الثانية فالختام بمافيها مناسب لانه لا يضيع عملا صالحا ولا يزيد على من عمل سيئا وقال فى سورة النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ثم أعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ونكتة ذلك ان الاولى نزلت فى اليهود وهم الذين افتروا على الله ماليس فى كتابه والثانية نزلت فى المشركين ولا كتاب لهم وضلالهم أشد ونظيره قوله فى المائدة ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ثم أعادها فقال فأولئك هم الظالمون ثم قال فى الثالثة فأولئك هم الفاسقون ونكتته ان الاولى نزلت فى احكام المسلمين والثانية فى اليهود

والثالثة فى النصارى وقيل الاولى فيمن جحد ما انزل الله والثانية فيمن خالف مع علمه ولم يذكره والثالثة فيمن خالفه جاهلا وقيل الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار وعكس هذا اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف كقوله فى سورة النور يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الى قوله كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ثم قال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم (التنبيه الثانى) من مشكلات الفواصل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فان قوله وان تغفر لهم يقتضي ان تكون الفاصلة الغفور الرحيم وكذا نقلت عن مصحف أبىّ وبها قرأ ابن شنبود وذكر فى حكمته انه لا يغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز أى الغالب والحكيم هو الذى يضع الشئ فى محله وقد يخفى وجه الحكمة على بعض الضعفاء فى بعض الافعال فيتوهم انه خارج عنها وليس كذلك فكان فى الوصف بالحكيم احتراس حسن أى وان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لاحد فى ذلك والحكمة فى ما فعلته ونظير ذلك قوله فى سورة التوبة اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وفى سورة الممتحنة واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم وفى النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توّاب حكيم فان بادى الرأى يقتضي تواب رحيم لان الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به اشارة الى فائدة مشروعية اللعان وحكمته وهى الستر عن هذه الفاحشة العظيمة ومن خفى ذلك أيضا قوله فى سورة البقرة هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم وفى آل عمران قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير فان المتبادر الى الذهن فى آية البقرة الختم بالقدرة وفى آية آل عمران الختم بالعلم والجواب ان آية البقرة لما تضمنت الاخبار عن خلق الارض وما فيها على حسب حاجات أهلها ومنافعهم ومصالحهم وخلق السموات خلقا مستويا محكما من غير تفاوت والخالق على الوصف المذكور يجب ان يكون عالما بما فعله كليا وجزئيا مجملا ومفصلا ناسب ختمها بصفة العلم وآية آل عمران لما كانت فى سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعبير بالعلم فيها كناية عن المجازاة بالعقاب والثواب ناسب ختمها بصفة القدرة ومن ذلك قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فالختم بالحلم والمغفرة عقب تسابيح الاشياء غير ظاهر فى بادئ الرأى وذكر فى حكمته انه لما كانت الاشياء كلها تسبح ولا عصيان فى حقها وأنتم تعصون ختم به مراعاة للمقدر فى الآية وهو العصيان كما جاء فى الحديث لولا بهائم رتع وشيوخ ركع واطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا وقيل التقدير حليما عن تفريط المسبحين غفورا لذنوبهم وقيل حليما عن المخاطبين الذين لا يفقهون التسبيح باهمالهم النظر فى الآيات والعبر ليعرفوا حقه بالتأمل فيما أودع فى مخلوقاته مما يوجب

تنزيه (التنبيه الثالث) فى الفواصل ما لا نظير له فى القرآن كقوله عقب الامر بالغض فى سورة النور ان الله خبير بما يصنعون وقوله عقب الامر بالدعاء وللاستجابة لعلهم يرشدون وقيل فيه تعريض بليلة القدر حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان لعلهم يرشدون الى معرفتها واما التصدير فهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت فى اول الاية وتسمى أيضا رد العجز على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة أقسام الاول توافق آخر الفاصلة اخر كلمة فى الصدر نحو أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والثانى ان يوافق اول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب قال انى لعملكم من القالين الثالث ان يوافق بعض كلماته نحو ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا الى قوله وقد خاب من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا * واما التوشيح فهو ان يكون فى اول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير ان هذا دلالته معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى ان الله اصطفى ادم الاية فان اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفى شئ ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله وآية لهم الليل نسلخ الآية قال ابن أبى الاصبع فان من كان حافظا لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع آيها النون المردفة وسمع فى صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليله أظلم أى دخل فى الظلمة ولذلك سمى توشيحا لان الكلام لما دل اوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذين تجول عليهما الوشاح *(واما الايغال)* فتقدم فى نوع الاطناب

(فصل) قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل الى اقسام مطرف ومتوازى ومرصع ومتوازن ومتماثل فالمطرف ان تختلف الفاصلتان فى الوزن وتتفقا فى حروف السجع نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا والمتوازى ان يتفقا وزنا وتقفية ولم يكن ما فى الاولى مقابلا لما فى الثانية فى الوزن والتقفية نحو فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة والمتوازى ان يتفقا فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة والمرصع ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما فى الاولى مقابلا لما فى الثانية كذلك نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم والمتماثل ان يتساويا فى الوزن دون التقفية وتكون افراد الاولى مقابلة لما فى الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازى بالنسبة الى التوازى نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم فالكتاب والصراط يتوازنان وكذا المستبين والمستقيم واختلفا فى الحرف الاخير

(فصل) بقى نوعان بديعيان متعلقان بالفواصل أحدهما التشريع وسماه ابن أبى الاصبع التوام وأصله ان يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فاذا اسقط منها جزأ أو جزءين صار الباقى بيتا من وزن اخر ثم زعم قوم اختصاصه به وقال آخرون بل يكون

فى النثر بأن يبنى على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان فى التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ قال ابن أبى الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان آياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون فبأى آلاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قلت التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالآيات التى فى اثباتها ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما واشباه ذلك الثانى الاستلزام ويسمى لزوم ما لا يلزم وهو ان يلتزم فى الشعر أو النثر حرفا أو حرفين فصاعدا قبل الروى بشرط عدم الكلفة مثال التزام حرف فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر التزم الهاء قبل الراء ومثله ألم نشرح لك صدرك الآيات التزم فيها الراء قبل الكاف فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس التزم فيها النون المشددة قبل السين والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ومثال التزام حرفين والطور وكتاب مسطور ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون بلغت التراقى وقيل من راق وظن انه الفراق ومثال التزام ثلاثة أحرف تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون * (تنبيهات الاول) * قال أهل البديع احسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ويليه ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى أو الثالثة نحو فخذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة الآية وقال ابن الاثير الاحسن فى الثانية المساواة والا فاطول قليلا ومن الثالثة ان تكون أطول وقال الخفاجى لا يجوز ان تكون الثانية أقصر من الاولى (الثانى) قالوا أحسن السجع ما كان قصير الدلالته على قوة المنشئ وأقله كلمتان نحو يا أيها المدثر قم فانذر الآيات والمرسلات عرفا الايات والذاريات ذروا الآيات والعاديات ضبحا الآيات والطويل ما زاد عن العشر الآيات وما بينهما متوسط كآيات سورة القمر (الثالث) قال الزمخشرى فى كشافه القديم لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الامع بقاء المعانى على سردها على المنهج الذى يقتضيه حسن النظم والتآمة فاما ان يهمل المعانى ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى مورداه فليس من قبيل البلاغة وبنى على ذلك ان التقديم فى وبالاخرة هم يوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص (الرابع) مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله انا خلقناهم من طين لازب مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب وقوله بماء منهمر مع قوله قد قدر وسحر ومستمر وقوله وما لهم من دونه من وال مع قوله وينشئ السحاب الثقال (الخامس) كثر فى القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين والحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه انهم اذا ترنموا يلحقون الالف والياء والنون لانهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك اذا لم يترنموا وجاء القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع (السادس) حروف الفواصل اما متماثلة واما متقاربة فالاولى مثل والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والثانى

مثل

مثل الرحمن الرحيم مالك يوم الدين (ق) والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب قال الامام فخر الدين وغيره وفواصل القران لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر فى المتماثلة والمتقاربة قال وبهذا يترجح مذهب الشافعى على مذهب أبي حنيفة فى عد الفاتحة سبع ايات مع البسملة وجعل صراط الذين الى اخرها آية فان من جعل آخر الآية السادسة أنعمت عليهم مردود بأنه لا يشابه فواصل سائر آيات السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه فى الفواصل لازمة (السابع) كثر فى الفواصل التضمين والايطاء لانهما ليسا بعيبين فى النثر وان كانا معيبين فى النظم فالتضمين ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل والايطاء تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى فى الاسرا هل كنت الا بشرا رسولا وختم بذلك الايتين ما بعدها

(النوع الستون)

فى فواتح السور أفردها بالتأليف ابن أبي الاصبع فى كتاب سماه الخواطر السوانح فى اسرار الفواتح وانا الخص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره * اعلم ان الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شئ من السور عنها الاول الثناء عليه تعالى والثناء قسمان اثبات لصفات المدح ونفى وتنزيه من صفات النقص فالاول التحميد فى خمس سور وتبارك فى سورتين والثانى التسبيح فى سبع سور قال الكرمانى فى متشابه القرآن التسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر فى بنى اسرائيل لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر لانه اسبق الزمانين ثم بالمضارع فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلاء استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها الثانى حروف التهجى فى تسع وعشرين سورة وقد مضى الكلام عليها مستوعبا فى نوع المتشابه ويأتى الالمام بمناسباتها فى نوع المناسبات الثالث النداء فى عشر سور خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم الاحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الامة النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة الرابع الجملة الخبرية نحو يسألونك عن الانفال براءة من الله أتى امر الله اقترب للناس حسابهم قد أفلح المؤمنون سورة أنزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا انا فتحنا اقتربت الساعة الرحمن قد سمع الله الحاقة سأل سائل انا أرسلنا نوحا لا اقسم فى موضعين عبس انا انزلناه لم يكن القارعة الهاكم انا أعطيناك فتلك ثلاث وعشرون سورة الخامس القسم فى خمس عشرة سورة سورة اقسم فيها بالملائكة وهى والصافات وسورتان بالافلاك البروج والطارق وست سور بلوازمها فالنجم قسم بالثريا والفجر بمبدأ النهار والشمس بآية النهار والليل بشطر الزمان والضحى بشطر النهار والعصر بالشطر الآخر أو بجملة الزمان وسورتان بالهواء الذى هو أحد العناصر والذاريات والمرسلات وسورة بالتربة التى هى منها وهى الطور وسورة بالنبات وهى والتين وسورة بالحيوان الناطق وهى والنازعات وسورة بالبهيم وهى والعاديات السادس الشرط فى سبع سور الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والنصر السابع الامر فى ست سور قل اوحى

اقرأ قل يا أيها الكافرون قل هو الله احد قل اعوذ المعوذتين الثامن الاستفهام فى ست
هل اتى عم يتساءلون هل اتاك ألم نشرح ألم تر أرأيت التاسع الدعاء فى ثلاث ويل للمطففين
ويل لكل همزة تبت العاشر التعليل فى لئلاف قريش هكذا جمع ابوشامة قال
وما ذكرناه فى قسم الدعاء يجوز ان يذكر مع الخبر وكذا الثناء كله خبر الا سبح فانه يدخل
فى قسم الامر وسبحانه يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك فى بيتين فقال

أثنى على نفسه سبحانه بثبوت * الحمد والسلب لما استفتح السورا
والامر والشرط والتعليل والقسم * الدعاء حروف التهجى استفهم الخبرا

(وقال) أهل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو ان يتأنق فى اول الكلام لانه اول
مايقرع السمع فان كان محررا اقبل السامع على الكلام ووعاه والا اعرض عنه ولو كان
الباقى فى نهاية الحسن فينبغى ان يؤتى فيه بأعذب اللفظ واجزله وارقه واسلسه واحسنه
نظما وسبكا وأصحه معنى واوضحه وأخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس
او الذى لايناسب قالوا وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها
كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ومن الابتدا الحسن نوع أخص منه
يسمى براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير
الى ماسيق الكلام لاجله والعلم الاسنى فى ذلك سورة الفاتحة التى هى مطلع القرآن فانها
مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقى فى شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم ابن حبيب
أنبانا محمد بن صالح بن هانى انبانا الحسين بن الفضل حدثنا عفان بن مسلم عن الربيع
ابن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة
والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع
علوم القرآن المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم
تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بأن العلوم التى احتوى عليها القرآن
وقامت بها الاديان أربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته واليه
الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين أنعمت عليهم
ومعرفة المعاد واليه الاشارة بملك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة بإياك نعبد وعلم
السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة
بإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم
السالفة والقرون الماضية وليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه
واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه
فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية فى براعة الاستهلال مع مااشتملت
عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة وكذلك أول سورة اقرأ
فانها مشتملة على نظير مااشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونه اول ما انزل
فان فيها الامر بالقراءة والنداء فيها باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام وفيها
مايتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذه الاشارة

الى أصول الدين وفيهما ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان مالم يعلم ولهذا قيل انها جدير أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله

(النوع الحادى والستون)

فى خواتم السور هى أيضا مثل الفواتح فى الحسن لانها آخر ما يقرع الاسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعانى البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشوف الى ما يذكر بعد لانها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك كتفصيل جملة المطلوب فى خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصى المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك أطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان من أنعم الله عليه بنعمة الايمان فقد أنعم الله عليه بكل نعمة لانها متبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعنى أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهى نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسببين عن معاصيه وتعدى حدوده وكالدعاء الذى اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وكالوصايا التى ختمت بها سورة آل عمران والفرايض التى ختمت بها سورة النسا وحسن الختم بها لما فيها من أحكام الموت الذى هو آخر كل حى ولانها آخر ما نزل من الاحكام وكالتبجيل والتعظيم الذى ختمت به المائدة وكالوعد والوعيد الذى ختمت به الانعام وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذى ختمت به الاعراف وكالحض على الجهاد وصلة الارحام الذي ختم به الانفال وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذى ختمت به براءة وتسليته عليه الصلاة والسلام الذى ختم به يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القرآن ومدحه الذى ختم به يوسف والرعد على من كذب الرسول الذى ختم به الوعد ومن اوضح ما اذن بالختام خاتمة ابراهيم هذا بلاغ للناس الآية ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو مفسر بالموت فانها فى غاية البراعة وانظر الى سورة الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر الى براعة آخر آية نزلت وهى قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وما فيها من الاشعار بالآخرية المستلزمة للوفاة وكذا آخر سورة نزلت وهى سورة النصر فيها الاشعار بالوفاة كما أخرج البخارى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا فتح المداين والقصور قالوا ما تقول يا ابن عباس قال أجل ضرب لمحمد نعيت له نفسه وأخرج أيضا عنه قال كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر انه من قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال ما تقولون فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال لى أكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا أعلم منها

الا ما تقول

(النوع الثانى والستون)

فى مناسبة الآيات والسور أفرده بالتأليف العلامة ابو جعفر بن الزبير شيخ ابى حيان فى كتاب سماه البرهان فى مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعى فى كتاب سماه نظم الدرر فى تناسب الاى والسور وكتابى الذى صنفته فى أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنته من بيان وجوه الاعجاز واساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة فى جزء لطيف سميته تناسق الدرر فى تناسب السور وعلم المناسبة علم شريف قل اعتنا المفسرين به لدقته وممن اكثر منه الامام فخر الدين فقال فى تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة فى الترتيبات والروابط وقال ابن العربى فى سراج المريدين ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعانى منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق باوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه وقال غيره اول من أظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابورى وكان غزير العلم فى الشريعة والادب وكان يقول على الكرسى اذا قرئ عليه لم جعلت هذه لآية الى جنب هذه وما الحكمة فى جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن لكن يشترط فى حسن ارتباط الكلام أن يقع فى امر متحد مرتبط اوله بآخره فان وقع على اسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن احسنه فان القرآن نزل فى نيف وعشرين سنة فى احكام مختلفة شرعت الاسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض وقال الشيخ ولى الدين الملوى قد وهم من قال لا يطلب للآى الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب انها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما فى اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين اسلوبه ونظمه الباهر والذى ينبغى فى كل آية أن يبحث أول كل شئ عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففى ذلك علم جم وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له اه وقال الامام الرازى فى سورة البقرة ومن تأمل فى لطائف نظم هذه السورة وفى بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذى قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك الا انى رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللفظة غير منتبهين لهذه الاسرار وليس الامر فى هذا الباب الا كما قيل

والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

(فصل) المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها فى الآيات ونحوها الى معنى رابط

بينها

بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من انواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل اجزاء الكلام بعضها آخذا باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء فنقول ذكر الآية بعد الاخرى اما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح وكذلك اذا كانت الثانية للاولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه واما ان لا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدوء به فاما أن تكون معطوفة على الاولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا فان كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله والله يقبض ويبسط واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والارض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط وله اسباب احدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء كقوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله اولئك هم المؤمنون حقا فانه تعالى امر رسوله أن يمضي لامره في الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره في خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون والقصد ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين في الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا يكون فيما فعله في القسمة فليطيعوا ما امروا به ويتركوا هوى انفسهم الثاني المضادة كقوله في سورة البقرة ان الذين كفروا سواء عليهم الآية فان اول السورة كان حديثا عن القرآن وان من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالايمان فلما اكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمي ويسمى بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الاول كما قيل وبضدها تتبين الاشياء فان قيل هذا جامع بعيد لان كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذي هو مساق الكلام انما هو الحديث عن القرآن لانه مفتتح القول قيل لا يشترط في الجامع ذلك بل يكفي التعلق على أي وجه كان ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا لان القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحث على الايمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فرجع الى الاول الثالث الاستطراد كقوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير قال الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيما خلق من

اللباس ولما في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بأن الستر باب عظيم من ابواب التقوى وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدالله ولا الملائكة المقربون فان أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين بنوة المسيح ثم استطرد للرد على العرب الزاعمين بنوة الملائكة ويقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان حسن التخلص وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما وقد غلط ابو العلاء محمد بن غانم في قوله لم يقع منه في القرآن شئ لما فيه من التكلف وقال ان القرآن انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم وليس كما قال ففيه من التخلصات العجيبة ما يحير العقول وانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفضائله وفي سورة الشعراء حكى قول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ وفي سورة الكهف حكى قول ذى القرنين في السد بعد دكه الذي هو من اشرط الساعة ثم النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف مال الكفار والمؤمنين وقال بعضهم الفرق بين التخلص والاستطراد انك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه وفي الاسطراد اليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود الى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وانما اعرض عروضا قيل وبهذا يظهر ان ما في سورتي الاعراف والشعراء من باب الاستطراد لا التخلص لعوده في الاعراف الى قصة موسى بقوله ومن قوم موسى امة الخ وفي الشعراء الى ذكر الانبياء والامم ويقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث الى آخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبياء هذا ذكر وانّ للمتقين لحسن مآب فان هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبياء وهو نوع من التنزيل اراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة واهلها ثم لما فرغ قال هذا وانّ للطاغين لشر مآب فذكر النار واهلها قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل وهي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام الى آخر ويقرب منه أيضا حسن الطلب قال الزنجاني والطيبي وهو أن يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله اياك نعبد واياك نستعين قال الطيبي ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب مع قوله حكاية عن ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين (قاعدة) قال بعض المتأخرين الامر الكلي المفيد بعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو انك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج

اليه

اليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر الى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد من
المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام فى المقدمات الى ما يستتبعه من استشراف نفس
السامع الى الاحكام واللوازم والتابعة له التى تقتضى البلاغة شفاء العليل بدفع عناء
الاستشراف الى الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلى المهيمن على حكم الربط بين جميع
اجزاء القرآن فاذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية فى كل سورة انتهى
(تنبيه) من الآيات ما اشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك قوله تعالى فى سورة القيامة
لا تحرك به لسانك لتعجل به الآيات فان وجه مناسبتها لاول السورة وآخرها عسر جدا
فان السورة كلها فى احوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شئ
وحتى ذهب القفال فيما حكاه الفخر الرازى انها نزلت فى الانسان المذكور قبل فى قوله
ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال يعرض عليه كتابه فاذا اخذ فى القراءة تلجلج خوفا
فاسرع فى القراءة فيقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمع عملك وان نقرأ
عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بأنك فعلت ثم ان علينا بيان امر الانسان
وما يتعلق بعقوبته اه وهذا يخالف ما ثبت فى الصحيح انها نزلت فى تحريك النبى صلى
الله عليه وسلم لسانه حالة نزول الوحى عليه وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها انه تعالى
لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من اصل
الدين ان المبادرة الى افعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو
اجل منه وهو الاصغاء الى الوحى وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك
فأمر بأن لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ الى ما يرد عليه الى أن
ينقضى فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق
بالانسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهى كلمة ردع كأنه قال بل أنتم
يا بنى آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة ومنها
ان عادة القرآن اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة اردفه
بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية فى الدنيا التى تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركا
كما قال فى الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى أن قال ولقد
صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل الآية وقال فى سبحان فمن أوتى كتابه بيمينه
فأولئك يقرؤن كتابهم الى أن قال ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن الآية وقال فى طه
يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى أن قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل
بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ومنها ان اول السورة لما نزل الى ولو ألقى معاذيره
صادف انه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة بادر الى تحفظ الذى نزل وحرك به لسانه من
عجلته خشية من تفلته فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد
الكلام الى تكملة ما ابتدئ به قال الفخر الرازى ونحوه ما لو ألقى المدرس على الطالب
مثلا مسئلة فتشاغل الطالب بشئ عرض له فقال له ألق الى بالك وتفهم ما اقول ثم كمل
المسئلة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسئلة بخلاف من عرف

ذلك ومنها أن النفس لما تقدم ذكرها فى اول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل هذا شأن النفوس وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلتأخذ بأكمل الاحوال ومن ذلك قوله يسئلونك عن الاهلة الاية فقد يقال أى رابط بين احكام الاهلة وبين احكام اتيان البيوت (واجيب) بأنه من باب الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج وكان هذا من افعالهم فى الحج كما ثبت فى سبب نزولها ذكر معه من باب الزيادة فى الجواب على ما فى السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته ومن ذلك قوله ولله المشرق والمغرب الاية فقد يقال ما وجه اتصاله بما قبله وهو قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله وقال الشيخ ابو محمد الجوينى فى تفسيره سمعت أبا الحسن الدهان يقول وجه اتصاله هو انه ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق أى فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوه فان لله المشرق والمغرب

(فصل) من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد افردت فيه جزأ لطيفا سميته مراصد المطالع فى تناسب المقاطع والمطالع وانظر الى سورة القصص كيف بدئت بأمر موسى ونصرته وقوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن لا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن اخراجه من مكة ووعده بالعود اليها لقوله فى اول السورة انا رادوه وقال الزمخشرى وقد جعل الله فاتحة سورة قد أفلح المؤمنون وأورد فى خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة وذكر الكرمانى فى العجائب مثله وقال فى سورة (ص) بدأها بالذكر وختمها به فى قوله ان هو الا ذكر للعالمين وفى سورة (ن) بدأها بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وختمها بقوله انه لمجنون ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى ان منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما فى فجعلهم كعصف مأكول لئلاف قريش فقد قال الاخفش اتصالها بها من باب فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال الكواشى فى تفسير المائدة لما ختم سورة النساء أمر بالتوحيد والعدل بين العباد اكد ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال غيره اذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر اخرى كافتتاح سورة الانعام بالحمد فانه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء كما قال تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة فاطر بالحمد لله فانه مناسب لختام ما قبلها من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فانه مناسب لختام سورة الواقعة بالامر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله الم ذلك الكتاب فانه اشارة الى الصراط فى قوله اهدنا الصراط المستقيم كأنهم لما سألوا الهداية الى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذى سألتم الهداية اليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ومن لطائف سورة الكوثر انها كالمقابلة للتى قبلها لان السابقة وصف الله فيها المنافق باربعة امور البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر فيها فى مقابلة البخل

انا اعطيناك الكوثر أى الخير الكثير وفى مقابلة ترك الصلاة فصل أى دم عليها وفى مقابلة الرياء لربك أى لرضاه لا للناس وفى مقابلة منع الماعون وانحر واراد به التصدق بلحم الاضاحى وقال بعضهم لترتيب وضع السور فى المصحف اسباب تطلع على انه توقيفى صادر عن حكيم احدها بحسب الحروف كما فى الحواميم الثانى لموافقة السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد فى المعنى واول البقرة الثالث للتوازن فى اللفظ كآخر تبت وأول الاخلاص الرابع لمشابهة جملة السورة لجملة الاخرى كالضحى وألم نشرح قال بعض الائمة وسورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء اليه فى دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة اقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى ووجب الحج فى آل عمران وأما فى البقرة فذكر انه مشروع وأمر باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى فى آل عمران اكثر كما أن خطاب اليهود فى البقرة اكثر لان التوراة اصل والانجيل فرع لها والنبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى فى آخر الامر كما كان دعاؤه لاهل الشرك قبل اهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذى اتفق عليه الانبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من اقر بالانبياء من اهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا أهل الكتاب يا بنى اسرائيل يا ايها الذين آمنوا وأما سورة النساء فتضمنت احكام الاسباب التى بين الناس وهى نوعان مخلوقة لله ومقدورة لهم كالسنب والصهر ولهذا افتتحت بقوله اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فانظر هذه المناسبة العجيبة فى الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتتح بها ما اكثر السورة فى احكامه من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالارحام فان ابتداء هذا الامر كان بخلق آدم ثم خلق زوجه منه ثم بث منهما رجالا كثيرا ونساء فى غاية الكثرة وأما المائدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما اخذ على الامة وبها تم الدين فهى سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد على المحرم الذى هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذى هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذى هو من تمام حفظ الدماء والاموال واحلال الطيبات الذى هو من تمام عبادة الله ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذى دين ولهذا اكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها أن من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا ورد انها آخر ما نزل لما فيها من اشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الاربع المدنيات من احسن الترتيب وقال ابو جعفر ابن الزبير حكى الخطابى ان الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك على أن المراد بها الكناية فى قوله انا انزلناه فى ليلة القدر والاشارة الى قوله اقرأ قال القاضى ابو بكر بن

العربي وهذا بديع جدا

(فصل) قال في البرهان ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة بما بدئت به حتى لم تكن لترد الم في موضع الر ولا حم في موضع طس قال وذلك ان كل سورة بدئت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الواردة فيها فلو وضع ق موضع ن لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله وسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والالقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكرر في سورة يونس من الكلم الواقع فيها الرا مايتا كلمة أو أكثر فلهذا افتتحت بالراء واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فأولها خصومات متعددة فأولها خصومة النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم اهل النار ثم اختصام الملأ الاعلى ثم تخاصم ابليس في شأن آدم بنيه واغوائهم والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتين على ترتيبها وذلك اشارة الى البداية التي هي بدؤ الخلق والنهاية التي هي بدؤ الميعاد والوسط الذي هو المعاش من التشريع بالاوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على الامور الثلاثة وسورة الاعراف زيد فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة آدم فمن بعده من الانبياء ولما فيها من ذكر فلا يكن في صدرك حرج ولهذا قال بعضهم معنى المص الم نشرح لك صدرك وزيد في الرعد راء لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما (واعلم) أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله الم نزل عليك الكتاب بالحق المص كتاب انزل اليك الر تلك آيات الكتاب طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى طسم تلك آيات الكتاب يس والقرآن ص والقرآن حم تنزيل الكتاب ق والقرآن الا ثلاث سور العنكبوت والروم ون ليس فيها ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك في اسرار التنزيل وقال الحراني في معنى حديث انزل القرآن على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال (واعلم) ان القران منزل عند انتهاء الخلق وكمال كل الامر بدأ فكان المتحلي به جامعا لانتهاء كل خلق وكمال كل امر فلذلك هو صلى الله عليه وسلم قسيم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما وكتابه كذلك وبدأ المعاد من حين ظهوره فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التي قد خلت في الاولين بداياتها وتمت عنده غاياتها بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وهي صلاح الدنيا والدين والمعاد التي جمعها عليه الصلاة والسلام اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة امري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي اليها معادي وفي كل صلاح اقدام واحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة هي حروف القرآن الستة ثم وهب حرفا جامعا سابقا فردا لا زوج له فتمت سبعة فادنى تلك الحروف هو حرف اصلاح الدنيا فلها حرفان

احدهما

احدها حرف الحرام الذى لا تصلح النفس والبدن الا بالتطهير منه لبعده عن تقويمها والثانى حرف الحلال الذى تصلح النفس والبدن عليه لموافقته تقويمها واصل هذين الحرفين فى التوراة وتمامهما فى القرآن ويلى ذلك حرفا اصلاح المعاد احدهما حرف الزجر والنهى الذى لا تصلح الآخرة الا بالتطهير منه لبعده عن حسناتها والثانى حرف الامر الذى تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناتها واصل هذين الحرفين فى الانجيل وتمامهما فى القرآن ويلى ذلك حرفا اصلاح الدين احدهما حرف المحكم الذى بان للعبد فيه خطاب ربه والثانى حرف المتشابه الذى لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة قصور عقله عن ادراكه فالحروف الخمسة للاستعمال وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز واصل هذين الحرفين فى الكتب المتقدمة كلها وتمامها فى القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل الاعلا ولما كان هذا الحرف هو الحمد افتتح الله به ام القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التى بثها فى القرآن فالآية الاولى تشتمل على حرف الحمد السابع والثانية تشتمل على حرفى الحلال والحرام اللذين اقامت الرحمانية بهما الدنيا والرحيمية الآخرة والثالثة تشتمل على امر الملك القيم على حرفى الامر والنهى اللذين يبدأ امرهما فى الدين والرابعة تشتمل على حرفى المحكم فى قوله اياك نعبد والمتشابه فى قوله واياك نستعين ولما افتتح ام القرآن بالسابع الجامع الموهوب ابتدئت البقرة بالسادس المعجوز عنه وهو المتشابه اه كلام الحرانى والمقصود منه هو الاخير وبقيته ينبؤا عنه السمع وينفر عنه القلب ولا تميل اليه النفوس وأنا استغفر الله من حكايته على انى اقول فى مناسبة ابتداء البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل أو المستحيله

(فصل) ومن هذا النوع مناسبة اسماء السور لمقاصدها وقد تقدم فى النوع السابع عشر الاشارة الى ذلك وفى عجائب الكرمانى انما سميت السور السبع حم على الاشتراك فى الاسم لما بينهن من التشاكل الذى اختصت به وهو أن كل واحدة منها استحقت بالكتاب اوصفة الكتاب مع تقارب المقادير فى الطول والقصر وتشاكل الكلام فى النظام فوائد منشورة فى المناسبات فى تذكرة الشيخ تاج الدين السبكى ومن خطه نقلت سأل الامام ما الحكمة فى افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف بالتحميد واجاب بأن التسبيح حيث جاء يقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله (واجاب) ابن الزملكانى بأن سورة سبحان لما اشتملت على الاسراء الذى كذب المشركون به النبى صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى اتى بسبحان لتنزيه الله تعالى عما نسب نبيه من الكذب وسورة الكهف لما انزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب الكهف وتأخر الوحى نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة فى تفسير الجوينى ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين بوصف انه مالك جميع المخلوقين وفى الانعام والكهف وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من

افراد صفاته وهو خلق السموات والارض والظلمات والنور فى الانعام وانزل الكتاب فى الكهف وملك مافى السموات ومافى الارض فى سبأ وخلقهما فى فاطر لان الفاتحة أم القرآن ومطلعه فناسب الاتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها واشملها فى العجائب للكرمانى ان قيل كيف جاء يسئلونك اربع مرات بغير واو ويسئلونك عن الاهلة يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر ثم جاء ثلاث مرات بالواو ويسئلونك عن المحيض (قلنا لان سؤالهم عن الحوادث الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع فى وقت واحد فجئ بحرف الجمع دلالة على ذلك (فان قيل كيف ويسئلونك عن الجبال فقل وعادة القرآن مجئ قل فى الجواب بلا فاء اجاب الكرمانى بأن التقدير لو سئلت عنها فقل فان قيل كيف جاء واذا سألك عبادى عنى فانى قريب وعادة السؤال يجئ جوابه فى القرآن بقل قلنا حذفت للاشارة الى أن العبد فى حال الدعاء فى اشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه وورد فى القرآن سورتان اولهما ياء الناس فى كل نصف سورة فالتى فى النصف الاول تشتمل على شرح المبدأ والتى فى الثانى على شرح المعاد

(النوع الثالث والستون)

فى الآيات المشتبهات افرده بالتصنيف خلق أولهم فيما أحسب الكسائى ونظمه السخاوى والف فى توجيهه الكرمانى كتابه البرهان فى متشابه القرآن وأحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لابى عبدالله الرازى وأحسن من هذا ملاك التأويل لابى جعفر بن الزبير ولم اقف عليه وللقاضى بدرالدين بن جماعة فى ذلك كتاب لطيف سماه كشف المعانى عن متشابه المثانى وفى كتابى اسرار التنزيل المسمى قطف الازهار فى كشف الاسرار من ذلك الجم الغفير والقصد به ايراد القصة الواحدة فى صور شتى وفواصل مختلفة بل تأتى فى موضع واحد مقدما وفى أخر مؤخرا كقوله فى البقرة وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفى الاعراف وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وفى البقرة وما أهل به لغير الله وسائر القرآن وما اهل لغير الله به أو فى موضع بزيادة وفى اخر بدونها نحو سواء عليهم أأنذرتهم وفى يس وسواء ويكون الدين لله وفى الانفال كله لله أو فى موضع معرفا وفى اخر منكرا أو مفرد أو فى اخر جمعا أو بحرف وفى اخر بحرف اخر أو مدغما وفى اخر مفكوكا وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه أمثلة منه بتوجيهها قوله تعالى فى البقرة هدى للمتقين وفى لقمان هدى ورحمة للمحسنين لانه لما ذكر هنا مجموع الايمان ناسب المتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا وفى الاعراف فكلا بالفاء قيل لان السكنى فى البقرة الاقامة وفى الاعراف اتخاذ المسكن فلما نسب القول اليه تعالى وقلنا يا ادم ناسب زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والاكل ولذا قال فيه رغدا وقال حيث شئتما لانه اعم وفى الاعراف ويا ادم فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الاكل على السكن المأمور باتخاذها لان الاكل بعد الاتخاذ ومن حيث لا تعطى عموم معنى حيث

شيئا قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ الآية وقال بعد ذلك ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة ففيه تقديم العدل وتأخيره والتعبير بقبول الشفاعة تارة
وبالنفع اخرى وذكر فى حكمته ان الضمير فى منها راجع فى الاولى الى النفس الاولى
وفى الثانية الى النفس الثانية فبين فى الاولى ان النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا
يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل وقدمت الشفاعة لان الشافع يقدم الشفاعة
على بذل العدل عنها وبين فى الثانية ان النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن
نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها وقدم العدل لان الحاجة الى الشفاعة انما تكون
عند رده ولذلك قال فى الاولى لا تقبل منها شفاعة وفى الثانية ولا تنفعها شفاعة لان
الشفاعة انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب يذبحون وفى ابراهيم ويذبحون بالواو لان الاولى من كلامه
تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرما فى الخطاب والثانية من كلام موسى فعددها
وفى الاعراف يقتلون وهو من تنويع الالفاظ المسمى بالتفنن قوله تعالى واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية الآية وفى آية الاعراف اختلاف ألفاظ ونكتته ان اية البقرة
فى معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى الخ فناسب نسبة
القول اليه تعالى وناسب قوله رغدا لان المنعم به أتم وناسب تقديم وادخلوا الباب سجدا
وناسب خطاياكم لانه جمع كثرة وناسب الواو فى وسنزيد لدلالتها على الجمع بينهما
وناسب الفاء فى فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول وآية الاعراف افتتحت بما فيه
توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ثم اتخاذهم العجل فناسب ذلك واذ قيل
لهم وناسب ترك رغدا والسكنى تجامع الاكل فقال وكلوا وناسب تقديم ذكر مغفرة
الخطايا وترك الواو فى سنزيد ولما كان فى الاعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق ناسب تبعيض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم
فى البقرة مثله فترك وفى البقرة اشارة الى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالانزال
على المتصفين بالظلم والارسال أشد وقعا من الانزال فناسب سياق ذكر النعمة
فى البقرة ذلك وختم آية البقرة بيفسقون ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق
فناسب كل لفظة منها سياقه وكذا فى البقرة فانفجرت وفى الاعراف انبجست لان
الانفجار أبلغ فى كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به قوله تعالى وقالوا لن تمسنا
النار الا أياما معدودة وفى آل عمران معدودات قال ابن جماعة لان قائلى ذلك فرقتان
من اليهود احداهما قالت انما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا والاخرى
قالت انما نعذب أربعين عدة أيام عبادة أبائهم العجل فاية البقرة تحتمل قصد الفرقة
الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وآل عمران بالفرقة الاولى حيث أتى بجمع القلة وقال
أبو عبد الله الرازى انه من باب التفنن قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وفى آل عمران
ان الهدى هدى الله لان الهدى فى البقرة المراد به تحويل القبلة وفى آل عمران المراد به
الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه ان دين الله الاسلام قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا

آمنا وفى ابراهيم هذا البلد آمنا لان الاول دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر واسماعيل به وهو واد فدعا بأن يصيره بلدا والثانى دعا به بعد عوده وسكنى جرهم به ومصيره بلدا فدعا بأمنه قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وفى آل عمران قل آمنا بالله وما أنزل علينا لان الاولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والى ينتهى بها من كل جهة وعلى لا ينتهى بها الا من جهة واحدة وهى العلو والقرآن يأتى المسلمين من كل جهة يأتى مبلغه اياهم منها وانما أتى النبى صلى الله عليه وسلم من جهة العلو خاصة فناسب قوله علينا ولهذا أكثر ما جاء فى جهة النبى صلى الله عليه وسلم بعلى وأكثر ما جاء فى جهة الامة بالى قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعد ذلك فلا تعتدوها لان الاولى وردت بعد نواه فناسب النهى عن قربانها والثانية بعد أوامر فناسب النهى عن تعديها وتجاوزها بأن يوقف عندها قوله تعالى نزل عليك الكتاب وقال وأنزل التوراة والانجيل لان الكتاب أنزل منجما فناسب الاتيان بنزل الدال على التكرير بخلافهما فانهما أنزلا دفعة قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من املاق وفى الاسرا خشية املاق لان الاولى خطاب للفقراء المقلين أى لا تقتلوهم من فقر بكم فحسن نحن نرزقكم ما يزول به املاقكم ثم قال واياهم اى نرزقكم جميعا والثانية خطاب للاغنياء أى خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن نحن نرزقهم واياكم قوله تعالى فاستعذ بالله انه سميع عليم وفى فصلت انه هو السميع العليم قال ابن جماعة لان آية الاعراف نزلت اولا وآية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف أى هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال فى المؤمنين بعضهم أولياء بعض وفى الكفار والذين كفروا بعضهم اولياء بعض لان المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهودا وبعضهم مشركين فقال من بعض اى فى الشك والنفاق والمؤمنون متناصرون على دين الاسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فهذه امثلة يستضاء بها وقد تقدم منها كثير فى نوع التقديم والتأخير وفى نوع الفواصل وفى انواع اخر

(النوع الرابع والستون)

فى اعجاز القرآن افرده بالتصنيف خلائق منهم الخطابى والرمانى والزملكانى والامام الرازى وابن سراقه والقاضى ابوبكر الباقلانى قال ابن العربى ولم يصنف مثل كتابه (اعلم) ان المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة وهى اما حسية واما عقلية واكثر معجزات بنى اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبى الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى فارجو ان اكون اكثرهم تابعا اخرجه البخارى قيل ان معناه

ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة وخرقه العادة فى اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شئ مما اخبر به انه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل المعنى ان المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار كناقة صالح وعصى موسى ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لاجلها اكثر لان الذى يشاهد بعين الراس ينقرض بانقراض مشاهده والذى يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا (قال فى فتح البارى) ويمكن نظم القولين فى كلام واحد فان محصلهما لا ينافى بعضه بعضا ولا خلاف بين العقلاء ان كتاب الله تعالى معجز لم يقدر احد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فأخبر ان الكتاب آيات من اياته كاف فى الدلالة قائم مقام معجزات غيره وايات من سواه من الانبياء ولما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم اليهم وكانوا افصح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على ان يأتوا بمثله وامهلهم طول السنين فلم يقدر وكما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه فى قوله تعالى ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة فى قوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله الاية ثم كرر فى قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الآية فلما عجزوا عن معارضته والاتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القران فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهذا وهم الفصحاء اللد وقد كانوا أحرص شئ على اطفاء نوره وأخفاء أمره فلو كان فى مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعا للحجة ولم ينقل عن احد منهم انه حدث نفسه بشئ من ذلك ولا رامه بل عدلوا الى العناد تارة والى الاستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف فى اعناقهم وسبى ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم وقد كانوا آنف شئ واشده حمية فلو علموا ان الاتيان بمثله فى قدرتهم لبادروا اليه لانه كان اهون عليهم كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس قال جاء الوليد بن المغيرة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقراء عليه القران فكانه رق له فبلغ ذلك اباجهل فأتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه لئلا تأتى محمد التعرض لما قاله قال قد علمت قريش انى من أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر منى ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجنّ والله ما يشبه الذى تقول شيأ من هذا والله ان لقوله الذى يقول حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه معذق اسفله وانه ليعلو

ولا يعلى وانه ليحطم ما تحتـه قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيـه قال فدعنى حتى أفكر فلما افكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره قال الجاحظ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة فدعا اقصاها وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وازال الشبه وصار الذى يمنعهم من الاقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له وقتل من عليتهم واعلامهم واعمامهم وبنى اعمامهم وهو فى ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحا مساء الى أن يعارضوه آن كان كاذبا بسورة واحدة أو بآيات يسيرة فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا لعجزهم عنها تكشف عن نقصهم ما كان مستورا وظهر منـه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له أنت تعرف من اخبار الامم مالا نعرف فلذلك يمكنك مالا يمكننا قال فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طبع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامى عليه ويكابر فيـه ويزعم انه قد عارض وقابل وناقض فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء اصحابه وخطباء امته لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت انقض لقوله وافسد لامره وابلغ فى تكذيبه وأسرع فى تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال وهذا من جليل التدبير الذى لا يخفى على من هو دون قريش والعرب فى الرأى والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم يتحدى به اقصاهم بعد ان اظهر عجز ادناهم فمحال أكرمك الله ان تجتمع هؤلاء كلهم فى الامر الظاهر والخطاب المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز وهم أشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليـه والحاجة تبعث على الحيلة فى الامر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعة وكما انه محال ان يطبقوه ثلاثا وعشرين سنة على الغلط فى الامر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل اليه وهم يبذلون اكثر منه انتهى

فصل لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز وقد خاض الناس فى ذلك كثيرا فبين محسن ومسئ فزعم قوم ان التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات وان العرب كلفت فى ذلك مالا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لان مالا يمكن الوقوف عليـه لا يتصور التحدى به والصواب ما قاله الجمهور انه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام ان اعجازه بالصرفة اى ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم امر خارجى فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس

عجز الموتى مما يحتمل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القرآن فكيف
يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الاتيان
بمثله وأيضا فيلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وخلوّ القرآن
من الاعجاز وفي ذلك خرق لاجماع الامّة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له
باقية سوى القرآن قال القاضي أبو بكر ومما يبطل القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة
ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن
الكلام فضيلة على غيره في نفسه قال وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم ان الكل
قادرون على الاتيان بمثله وانما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه
به ولا بأعجب من قول آخرين ان العجز وقع منهم واما من بعدهم ففي قدرته الاتيان بمثله
وكل هذا لا يعتدّ به وقال قوم وجه اعجازه ما فيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة
ولم يكن ذلك من شأن العرب وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن قصص الاولين
وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار
عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله وقال القاضي أبو بكر وجه اعجازه ما فيه
من النظم والتأليف والترصيف وانه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب
ومباين لاساليب خطاباتهم قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل الى معرفة اعجاز
القرآن من أصناف البديع التي أودعوها في الشعر لانه ليس مما يخرق العادة بل يمكن
استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة
الرسالة والحذق في البلاغة وله طريق تسلك فاما شاء ونظم القران فليس له مثال
يحتذى عليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن نعتقد ان الاعجاز
في بعض القرآن اظهر وفي بعضه ادق واغمض وقال الامام فخر الدين وجه الاعجاز
الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب وقال الزملكاني وجه الاعجاز
راجع الى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت
مركباته معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى وقال ابن عطية الصحيح
والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه اعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة
ألفاظه وذلك ان الله احاط بكل شئ علما واحاط بالكلام كله فاذا ترتيب اللفظة من القرآن
علم باحاطته أي لفظة تصلح ان تلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول
القرآن الخ والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر
لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من
قال ان العرب كان في قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن في قدرة
احد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا
ووكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم ادير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد
ونحن يتبين لنا البراعة في اكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة

العرب يومئذ فى سلامة الذوق وجودة القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة فى معجزة موسى بالسحرة وفى معجزة عيسى بالاطباء فان الله انما جعل معجزات الانبياء بالوجه الشهير أبدع ما يكون فى زمن النبى الذى أراد اظهاره فكان السحر قد انتهى فى مدة موسى الى غايته وكذلك الطب فى زمن عيسى والفصاحة فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقال حازم فى منهاج البلغاء وجه الاعجاز فى القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع انحائها فى جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة فى جميع انحائها فى العالى منه الا فى الشئ اليسير المعدود ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة فى جميعه بل توجد فى تعاريف واجزاء منه وقال المراكشى فى شرح المصباح الجهة المعجزة فى القرآن تعرف بالتفكير فى علم البيان وهو كما اختاره جماعة فى تعريف ما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المعنى وعن تعقيده ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لان جهة اعجازه ليست مفردات الفاظه والا لكانت قبل نزوله معجزة ولا مجرد تأليفها والا لكان كل تأليف معجزا ولا اعرابها والا لكان كل كلام معرب معجزا ولا مجرد اسلوبه والا لكان الابتداء باسلوب الشعر معجزا والاسلوب الطريق ولكان هذيان مسيلمة معجزا ولان الاعجاز يوجد دونه أى الاسلوب فى نحو فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فاصدع بما تؤمر ولا بالصرف عن معارضتهم لان تعجبهم كان من فصاحته ولان مسيلمة وابن المقنع والمعرى وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا الا بما تمجه الاسماع وتنفر الطبعاع ويضحك منه فى أحوال تركيبه وبها أى بتلك الاحوال اعجز البلغاء واخرس الفصحاء فعلى اعجازه دليل اجمالى وهو ان العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها احرى ودليل تفصيلى مقدمته التفكر فى خواص تركيبه ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شئ علما وقال الاصبهانى فى تفسيره اعلم ان اعجاز القرآن ذكر من وجهين احدهما اعجاز متعلق بنفسه والثانى بصرف الناس عن معارضته فالاول اما ان يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه اما الاعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذى هو اللفظ والمعنى فان الفاظه الفاظهم قال تعالى قرآنا عربيا بلسان عربى ولا بمعانيه فان كثيرا منها موجود فى الكتب المتقدمة قال تعالى وانه لفى زبر الاولين وما هو فى القرآن من المعارف الالهية وبيان المبدأ والميعاد والاخبار بالغيب فاعجازه ليس براجع الى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ويكون الاخبار بالغيب اخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم أو بغيره مؤدًا بالعربية أو بلغة اخرى بعبارة أو اشارة فاذن النظم المخصوص صورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور يختلف حكم الشئ واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار فانه باختلاف صورها اختلفت اسماؤها لا بعنصرها الذى هو الذهب والفضة والحديد فان الخاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحديد يسمى خاتما وان كان العنصر مختلفا وان اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت اسماؤها باختلاف صورها وان كان العنصر واحدا قال فظهر من هذا

ان

ان الاعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان ان هذا النظم مخالف لنظم ماعداه فنقول مراتب تأليف الكلام خمس (الاولى) ضم الحروف المبسوطة بعضها الى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحروف (والثانية) تأليف هذه الكلمات بعضها الى بعض لتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعا فى مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام (والثالثة) ضم بعض ذلك الى بعض ضما له مبادو مقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم (والرابعة) أن يعتبر فى اواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع (والخامسة) أن يجعل مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمنظوم اما محاورة ويقال له الخطابة واما مكاتبة ويقال له الرسالة فانواع الكلام لا تخرج عن هذه الاقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم شئ منها يدل على ذلك انه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو سجع وكما يصح أن يقال هو كلام والبليغ اذا قرع سمعه فصل بينه وبين ماعداه من النظم ولهذا قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنبيها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الاخر قال واما الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضا اذا اعتبر وذلك انه مامن صناعة محمودة كانت أومذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبات خفيفة واتفاقات جلية بدليل ان الواحد قالوا حذيؤثر حرفة من الحروف فيشرح صدره بملابستها وتطيعه قواه فى مباشرتها فيقبلها بانشراح صدر ويزاولها باتساع قلبه فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون فى كل واد من المعانى بسلاطة لسانهم الى معارضة القرآن وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم يخف على اولى الالباب ان صارفا الهيا صرفهم عن ذلك وأى اعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزت فى الظاهر عن معارضته مصروفة فى الباطن اه وقال السكاكى فى المفتاح اعلم ان اعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة الا باتقان علمى المعانى والبيان والتمرين فيهما وقال أبو حيان التوحيدى سئل بندار الفارسى عن موضع الاعجاز من القرآن فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك انه شبيه بقوله ماموضع الانسان من الانسان فليس للانسان موضع من الانسان بل متى اشرت الى جملته فقد حققته ودلت على ذاته كذلك القرآن لشرفه لا يشار الى شئ الا وكان ذلك المعنى آية فى نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله وليس فى طاقة البشر الاحاطة باغراض الله فى كلامه واسراره فى كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده وقال الخطابى ذهب الاكثرون من علماء النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصفوا فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها فى درجات

البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز المطلق الرسل وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود فالاول أعلاها والثانى أوسطها والثالث أدناها واقربها فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة وأخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الوعورة فكان اجتماع الامرين فى نظمه مع نبو كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه صلى الله عليه وسلم وانما تعذر على البشر الاتيان بمثله لامور منها ان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية واوضاعها التى هى ظروف المعانى ولا تدرك افهامهم جميع معانى الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التى بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل من الاحسن من وجوهها الى أن يأتوا بكلام مثله وانما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم واذا تأملت القرآن وجدت هذه الامور منه فى غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الالفاظ أفصح ولا أجزل ولا اعذب من ألفاظه ولا ترى نظما أحسن تأليفا واشد تلاوة وتشاكلا من نظمه واما معانيه فكل ذى لب يشهد له بالتقدم فى أبوابه والترقى الى اعلى درجاته وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق فى أنواع الكلام فاما ان توجد مجموعة فى نوع واحد منه فلم توجد الا فى كلام العليم القدير فخرج من هذا أن القرآن انما صار معجزا لانه جاء بافصح الالفاظ فى احسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعانى من توحيد الله تعالى وتنزيه له فى صفاته ودعاء الى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وخطر واباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شئ منها موضعه الذى لا يرى شئ اولى منه ولا يتوهم فى صورة العقل أمر أليق به منه مودعا اخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة فى الاعصار الآتية من الزمان جامعا فى ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك آكد للزوم مادعا اليه وانباء عن وجوب ما امر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر يعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله او مناقضته فى شكله ثم صار المعاندون له يقولون مدة انه شعر لما رأوه منظوما ومرة انه سحر لما رأوه معجوزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا فى القلوب وقرعا فى النفوس يربيهم ويحيرهم فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم يقولون أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا مع علمهم ان صاحبهم امى وليس بحضرته من يملى أو يكتب فى نحو ذلك من الامور التى اوجبها العناد والجهل والعجز ثم قال وقد قلت فى اعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس وهو صنيعه فى القلوب

وتأثيره

وتأثيره فى النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا اذا قرع السمع
خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة فى حال ذوى الروعة والمهابة فى حال آخر ما يخلص
منه اليه قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
وقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
وقال ابن سراقة اختلف اهل العلم فى وجه اعجاز القرآن فذكروا فى ذلك وجوها كثيرة
كلها حكمة وصواب وما بلغوا فى وجوه اعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره فقال قوم
هو الايجاز مع البلاغة وقال آخرون هو البيان والفصاحة وقال آخرون هو الرصف
والنظم وقال آخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب
والشعر مع كون حروفه فى كلامهم ومعانيه فى خطابهم والفاظه من جنس كلماتهم
وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم حتى ان من
اقتصر على معانيه وغير حروفه اذهب رونقه ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه
ابطل فائدته فكان فى ذلك أبلغ دلالة على اعجازه وقال آخرون هو كون قارئه لا يكل
وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته وقال آخرون هو ما فيه من الاخبار عن
الامور الماضية وقال آخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الامور بالقطع
وقال آخرون هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها اه وقال الزركشى
فى البرهان أهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال لا بكل واحد
على انفراده فانه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته الى واحد منها بمفرده مع اشتماله على
الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التى له فى قلوب السامعين واسماعهم
سوء المقر والجاحد ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا طريا فى اسماع السامعين وعلى ألسنة
القارئين ومنها جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا
فى كلام البشر ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب
المتقدمة قد تحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى
اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال الرمانى وجوه اعجاز القرآن تظهر من جهات
ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة والتحدى للكافة والصرفة والبلاغة
والاخبار عن الامور المستقبلة ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من
أنواع الكلام معروفة منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها
المنثور والذى يدور بين الناس فى الحديث فاتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن
العادة لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة ويفوق الموزون الذى هو أحسن
الكلام قال واما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق
البحر وقلب العصى حية وما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحدا فى الاعجاز اذ خرج
عن العادة وقصد الخلق فيه عن المعارضة وقال القاضى عياض فى الشفا اعلم ان القرآن
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعة وجوه
أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب

الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشان (والثانى) صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومنها نظمها ونثرها الذى جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها خلافا لمن زعم ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب (الوجه الثالث) ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات ومالم يكن فوجد كما ورد (الرابع) ما انبأ به من أخبار القرون السالفة والامم البادية والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من أحبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب قال فهذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لانزاع فيها ومن الوجوه فى اعجازه غير ذلك اى وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها مما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا فما تمناه احد منهم وهذا الوجه داخل فى الوجه الثالث ومنها الروعة التى تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التى تعتريهم عند تلاوته وقد أسلم جماعة عند سماع ايات منه كما وقع لجبير ابن مطعم انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبى أن يطير قال وذلك اول ما وقر الاسلام فى قلبى وقد مات جماعة عند سماع آيات منه افردوا بالتصنيف ثم قال ومن وجوه اعجازه كونه اية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع ما تكفل الله بحفظه ومنها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى اذا اعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القران بأنه لا يخلق على كثرة الرد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا احاط بعلمها احد فى كلمات قليلة واحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل فى بلاغته فلا يجب ان يعد فنا مفردا فى اعجازه قال والاوجه التى قبله تعد فى خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة الاول فليعتمد عليها (تنبيهات) الاول اختلف فى قدر المعجز من القران فذهب بعض المعتزلة الى انه متعلق بجميع القران والآيتان السابقتان ترده وقال القاضى يتعلق الاعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وقال فى موضع اخر يتعلق بسورة اوقدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فاذا كانت اية بقدر حروف سورة وان كانت كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة فى اقل من هذا القدر وقال قوم لا يحصل الاعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال اخرون يتعلق بقليل القران وكثيره لقوله فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين قال القاضى ولا دلالة فى الآية لان الحديث التام لا تحصل حكايته فى اقل من كلمات سورة قصيرة

(الثاني) اختلف في انه هل يعلم اعجاز القران ضرورة قال القاضي فذهب أبو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ فاما البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله (الثالث) اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه في اعلا مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ماهو أشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض الناس أحسن احساسا له من بعض واختار أبو النصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي ان كل ما في القرآن على ارفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الافصح والفصيح والى هذا نحى الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالا وهو أنه لم يأت القرآن جميعه بالافصح (واجاب) عنه الصدر موهوب الجزري بما حاصله انه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة في الاعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا اتيت بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير أن يقول للاعمى قد غلبتك بنظري لانه يقول له انما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك اقوى من نظري واما اذا فقد أصل النظر فكيف تصح مني المعارضة (الرابع) قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى أمر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون أظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى أصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الامر الى البطلان والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلق في شعره واما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا لان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له في كلامه شئ موزون شاعرا فكان الناس كلهم شعراء لانه قل أن يخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا أحرص شئ على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا أصلا وقيل اقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة ابيات وليس ذلك في القرآن بحال (الخامس) قال بعضهم التحدي انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القران على أساليبه وانما ذكروا في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ماليس للافراد فاذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد

أعجز وقال غيره بل وقع العجز أيضا على الاتيان بمثل القران وقال الكرمانى فى غرائب التفسير انما اقتصر فى الآية على ذكر الانس والجن لانه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الثقلين دون الملائكة (السادس) سئل الغزالى عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (فاجاب) الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفى اختلاف الناس فيه بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف أى لا يشبه اوله اخره فى الفصاحة اوهو مختلف أو بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو الى الدنيا اوهو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب تخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج واحد فى النظم مناسب اوله آخره وعلى درجة واحدة فى غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الآدميين تتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعر أو المترسلين اذا قيس عليه وجد فيه اختلاف فى منهاج النظم ثم اختلاف فى درجات الفصاحة بل فى أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين ولا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على ابيات فصيحة وابيات سخيفة وكذلك تشتمل القصائد والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء فى كل واد يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسمونها حزما وتارة يذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها حرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام آدمى عن هذه الاختلافات لان منشأها اختلاف الاغراض بالاحوال والانسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه الانقباض وكذلك تختلف أغراضه فيميل الى الشئ مرة ويميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا فى كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان يتكلم فى ثلاث وعشرين سنة وهى مدة نزول القران فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف أحواله فلو كان هذا كلامه اوكلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (السابع) قال القاضى فان قيل هل تقولون ان غير القران من كلام الله معجز كالتوراة والانجيل قلنا ليس شئ من ذلك بمعجز فى النظم والتأليف وان كان معجزا كالقران فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وانما لم يكن معجزا لان الله تعالى لم يصفه بما وصف به القران ولانا قد علمنا انه لم يقع التحدى اليه كما وقع فى القران ولان ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذى ينتهى الى حد الاعجاز وقد ذكر ابن جنى فى الخاطريات فى قوله قالوا ياموسى اما أن تلقى واما ان نكون اول من ألقى ان العدول عن قوله واما ان نلقى لغرضين احدهما لفظى وهو المزاوجة لرؤس الآى والآخر معنوى وهو انه تعالى اراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم باللفظ أتم واوفى منه فى اسنادهم الفعل اليه ثم أورد سؤالا وهو انا لا نعلم ان السحرة لم يكونوا اهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام (واجاب) بأن جميع ما ورد

فى القرآن حكاية عن غير اهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك فى أن قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم (الثامن) قال البارزى فى اول كتابه أنوار التحصيل فى اسرار التنزيل ٭ اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزءى الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معانى الجمل أو استحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ ثم استعمال انسبها وافصحها واستحضار هذا متعذر على البشر فى اكثر الاحوال وذلك عتيد حاصل فى علم الله فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه وان كان مشتملا على الفصيح والافصح والمليح والاملح ولذلك أمثلة منها قوله تعالى وجنى الجنتين دان لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة ان الثمر لا يشعر بمصيره الى حال يجنى فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب أحسن من التعبير بتقرأ لثقله بالهمز ومنها لا ريب فيه احسن من لا شك فيه لثقل الادغام ولهذا كثر ذكر الريب ومنها ولا تهنوا أحسن من ولا تضعفوا لخفته ووهن العظم منى أحسن من ضعف لان الفتحة اخف من الضمة ومنها آمن اخف من صدق ولذا كان ذكره اكثر من ذكر التصديق وآثرك الله أخف من فضلك وآتى اخف من أعطى وأنذر اخف من خوف وخير لكم اخف من أفضل لكم والمصدر فى نحو هذا خلق الله يؤمنون بالغيب اخف من مخلوق والغائب وتنكح اخف من تتزوج لان فعل اخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر ولاجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضى والحب والمقت فى أوصاف الله تعالى مع انه لا يوصف بها حقيقة لانه لو عبر عن ذلك بالفاظ الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله معاملة المحب والماقت فالمجاز فى مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم أحسن من فلما عاملونا معاملة المغضب أو فلما اتوا الينا بما يأتيه المغضب اه (التاسع) قال الرمانى فان قال قائل فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل لا يجوز فيها ذلك من قبل ان التحدى قد وقع بها فظهر العجز عنها فى قوله فأتوا بسورة فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يمكن فى القصار ان تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له لا من قبل ان المفحم يمكنه أن ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون فلو أن مفحما رام أن يجعل بدل قوافى قصيدة رؤبة

وقاتم الاعماق خاوى المخترق ٭ مشتبه الاعلام لماع الخفق

بكل وفد الريح من حيث انخرق ٭ فجعل بدل المخترق الممزق وبدل الخفق

الشفق وبدل انخرق انطلق لامكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة فى هذه القصيدة عند احد له ادنى معرفة فكذلك سبيل من غير الفواصل

(النوع الخامس والستون)

فى العلوم المستنبطة من القرآن قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم اخرجه الترمذى وغيره واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقران فان فيه خبر الاولين والآخرين قال البيهقى يعنى اصول العلم واخرج البيهقى عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعى رضى الله عنه جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقران وقال أيضا جميع ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القران قلت ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم انى لا أحل الا ما أحل الله ولا أحرم الا ما حرم الله فى كتابه اخرجه بهذا اللفظ الشافعى فى الام وقال سعيد بن جبير ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله تعالى اخرجهما ابن أبى حاتم وقال الشافعى أيضا ليست تنزل باحد فى الدين نازلة الا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام ما يثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله فى الحقيقة لان كتاب الله أوجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض علينا الاخذ بقوله وقال الشافعى مرة بمكة سلونى عما شئتم اخبركم عنه فى كتاب الله فقيل له ما تقول فى المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (وحدثنا) سفيان بن عيينة عن عبد الملك ابن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة ابن اليمان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل المحرم الزنبور واخرج البخارى عن ابن مسعود أنه قال لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد فقالت له انه بلغنى انك لعنت كيت وكيت فقال ومالى لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه وحكى ابن سراقة فى كتاب الاعجاز عن أبى بكر ابن مجاهد أنه قال يوما ما من شئ فى العالم الا وهو فى كتاب الله فقيل له فأين ذكر الخانات فيه فقال فى قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهى الخانات وقال ابن برهان ما قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من شئ فهو فى القرآن او فيه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ما حكم به أو قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال غيره ما من شئ الا يمكن استخراجه

من القرآن لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة من قوله فى سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده وقال ابن أبي الفضل المرسى فى تفسيره جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره واحزابه وأنصافه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام فى الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدى ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفى منه وخاضوا فى ترجيح احد محتملات ذى المعنيين والمعانى واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين وتأملت طائفة منهم معانى خطابه فرأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضى الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا فى التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهى والنسخ الى غير ذلك من أنواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن اصول الفقه واحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول فى ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضا وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا ابدأ الدنيا واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التى تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا

بذلك الخطباء والوعاظ واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل ما ورد فى قصة يوسف فى البقرات السمان و فى منامى صاحبى السجن وفى رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التى هى شارحة للكتاب فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصلاح العوام فى مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذى اشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف وأخذ قوم مما فى آية المواريث من ذكر السهام وأربابها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه أحكام الوصايا ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة فى الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادى والمقاطع والمخالص والتلوين فى الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعانى والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الاشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك هذه الفنون التى أخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم اخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك اما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك فى آية واحدة وهى قوله تعالى وكان بين ذلك قواما وعرفنا فيه بما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله فى قوله شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الاجساد بطب القلوب وشفاء الصدور واما الهيئة ففى تضاعيف سوره من الآيات التى ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث فى العالم العلوى والسفلى من المخلوقات واما الهندسة ففى قوله انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب الآية وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا ومناظرة ابراهيم نمروذ ومحاجته قومه أصل فى ذلك عظيم واما الجبر والمقابلة فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد واعوام وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة أيام الدنيا وما مضى وما بقى مضروب بعضها فى بعض واما النجامة ففى قوله أو اثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه اصول الصنائع واسماء الآلات التى تدعو الضرورة اليها كالخياطة فى قوله وطفقا يخصفان والحدادة آتونى زبر الحديد وألناله الحديد الآية والبناء فى ايات والنجارة واصنع الفلك بأعيننا والغزل نقضت غزلها والنسج كمثل العنكبوت اتخذت بيتا والفلاحة أفرأيتم ما تحرثون الآيات والصيد فى آيات والغوص كل بناء وغواص وتستخرج منه حلية والصياغة واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا أو الزجاجة صرح ممرد من قوارير المصباح

فى زجاجة

فى زجاجة والنجارة فأوقدلى ياهامان على الطين والملاحة أما السفينة الآية والكتابة علم بالقلم والخبز أحمل فوق رأسى خبزا والطبخ بعجل حنيذ والغسل والقصارة وثيابك فطهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة الاماذكيتم والبيع والشرى فى آيات والصبغ صبغة الله جدد بيض وحمر والحجارة وتنحتون من الجبال بيوتا والكيالة والوزن فى آيات والرمى ومارميت اذرميت واعدوا لهم مااستطعتم من قوة وفيه من اسماء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ماوقع ويقع فى الكائنات مايحقق معنى قوله مافرطنا فى الكتاب من شئ اه كلام المرسى ملخصا وقال ابن سراقة من بعض وجوه اعجاز القرآن ماذكر الله فيه من اعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة والتأليف والمناسبة والتنصيف والمضاعفة ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب انه صلى الله عليه وسلم صادق فى قوله وأن القرآن ليس من عنده اذلم يكن ممن خالط الفلاسفة ولاتلقى الحساب واهل الهندسة وقال الراغب ان الله تعالى كما جعل نبوة النبيين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مختتمة وشرائعهم بشريعته من وجه منتسخة ومن وجه مكملة متممة جعل كتابه المنزل عليه متضمنا لثمرة كتبه التى أولاها أولئك كما نبه عليه بقوله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة هذا الكتاب انه مع قلة الحجم متضمن للمعنى الجم بحيث تقصر الالباب البشرية عن احصائه والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله ولوان مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله فهو وان كان لايخلو للناظر فيه من نور مايريه وتقع مايوليه

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس فى كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

واخرج أبونعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال قيل لموسى عليه السلام ياموسى انما مثل كتاب أحمد فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته وقال القاضى أبوبكر بن العربى فى قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة فى أربعة اذلكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب ومابينهما من روابط وهذا مالايحصى ولايعلمه الا الله قال وأم علوم القرآن ثلاثة توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق باسمائه وصفاته وأفعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهى والندب ولذلك كانت الفاتحة ام القرآن لان فيها الاقسام الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على أحد الاقسام الثلاثة وهو التوحيد وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة اشياء التوحيد والاخبار والديانات ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشمل التوحيد كله وقال على ابن عيسى القرآن يشتمل على ثلاثين شيئا الاعلام والتشبيه والامر والنهى والوعد

والوعيد ووصف الجنة والنار وتعليم الاقرار بسم الله وبصفاته وافعاله وتعليم الاعتراف بانعامه والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين والبيان عن الرغبة والرهبة والخير والشر والحسن والقبيح ونعت الحكمة وفضل المعرفة ومدح الابرار وذم الفجار والتسليم والتحسين والتوكيد والتقريع والبيان عن ذم الاخلاق وشرف الآداب قال شيدلة وعلى التحقيق ان تلك الثلاثة التى قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل اضعافها فان القرآن لا يستدرك ولا تحصى عجائبه وانا اقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شئ أما انواع العلوم فليس منها باب ولا مسئلة هى اصل الا وفى القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والارض وما فى الافق الاعلا وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون اخبار الامم السالفة كقصة آدم مع ابليس فى اخراجه من الجنة وفى الولد الذى سماه عبد الحارث ورفع ادريس واغراق قوم نوح وقصة عاد الاولى والثانية وثمود والناقة وقوم يونس وقوم شعيب والاولين والآخرين وقوم لوط وقوم تبع وأصحاب الرس وقصة ابراهيم فى مجادلته قومه ومناظرته نمروذ ووضعه ابنه اسماعيل مع امه بمكة و بنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما ابسطها وقصة موسى فى ولادته والقائه فى اليم وقتل القبطى ومسيره الى مدين و تزوجه بنت شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصعقة وقصة القتيل وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته فى قتال الجبارين وقصة القوم الذين ساروا فى سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت وداود مع جالوت وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا فرارا من الطاعون فأماتهم الله ثم احياهم وقصة ذى القرنين ومسيره الى مغرب الشمس ومطلعها و بنائه السد وقصة ايوب وذا الكفل والياس وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعه وقصة ذكريا وابنه يحيى وقصة أصحاب الكهف وقصة أصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين اللذين لاحدهما الجنة وقصة اصحاب الجنة وقصة مؤمن آل يس وقصة أصحاب الفيل وفيه من شأن النبى صلى الله عليه وسلم دعوة ابراهيم به وبشارة عيسى و بعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمى فى البقرة وغزوة بدر فى سورة الانفال واحد فى آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق فى الاحزاب والحديبية فى الفتح والنضير فى الحشر وحنين وتبوك فى براءة وحجة الوداع فى المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر أزواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسرا وانشقاق القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد وصعودها الى السماء وفتح الباب للمؤمنة والقاء الكافرة وعذاب القبر والسؤال فيه ومقر الارواح واشراط الساعة الكبرى وهى نزول عيسى وخروج الدجال و يأجوج ومأجوج والدابة والدخان ورفع القرآن والخسف وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وأحوال البعث من النفخات الثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر وأهوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش

والميزان

والميزان والحوض والصراط والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الاعضاء وايتاء الكتب بالايمان والشمائل وخلف الظهر والشفاعة والمقام المحمود والجنة وابوابها وما فيها من الانهار والاشجار والثمار والحلى والاوانى والدرجات ورؤيته تعالى والنار وأبوابها وما فيها من الاودية وأنواع العقاب وألوان العذاب أو الزقوم والحميم وفيه جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد فى حديث ومن اسمائه مطلقا ألف اسم ومن أسماء النبى صلى الله عليه وسلم جملة وفيه شعب الايمان البضع والسبعون وشرائع الاسلام الثلاثمائة وخمسة عشر وفيه أنواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما يحتاج شرحه الى مجلدات وقد أفرد الناس كتبا فيما تضمنه القرآن من الاحكام كالقاضى اسماعيل وأبى بكر بن العلاء وأبى بكر الرازى والكيا الهراسى وأبى بكر بن العربى وعبد المنعم ابن الفرس وابن خويز منداد وأفرد آخرون كتبا فيما تضمنه من علم الباطن وأفرد ابن برجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة الاحاديث وقد ألفت كتابا سميته الاكليل فى استنباط التنزيل ذكرت فيه كلما استنبط منه من مسئلة فقهية أو أصلية أو اعتقادية وبعضا مما سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجرى مجرى الشرح لما أجملته فى هذا النوع فليراجعه من أراد الوقوف عليه

(فصل) قال الغزالى وغيره ايات الاحكام خمسمائة آية وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل مرادهم المصرح به فان آيات القصص والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى كتاب الامام فى ادلة الاحكام معظم آى القرآن لا تخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة وأخلاق جميلة ثم من الآيات ما صرح فيه بالاحكام ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط اما بلا ضم الى آية اخرى كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله وامرأته حمالة الحطب وصحة صوم الجنب من قوله فالآن باشروهن الى قوله حتى يتبين لكم الخيط الآية واما به كاستنباط أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله وحمله وفصاله فى عامين قال ويستدل على الاحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر وتارة بالاخبار مثل احل لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام وتارة بما رتب عليها فى العاجل أو الآجل من خير أو شر أو نفع او ضر وقد نوع الشارع ذلك أنواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا وتقريبا الى افهامهم فكل فعل عظمه الشرع او مدحه او مدح فاعله لاجله او احبه او احب فاعله او رضى به او رضى عن فاعله او وصفه بالاستقامة او البركة او الطيب او اقسم به او بفاعله كالاقسام بالشفع والوتر وبخيل المجاهدين وبالنفس اللوامة او نصبه سببا لذكره لعبده او لمحبته او لثواب عاجل او آجل أو لشكره له او لهدايته اياه او لارضاء فاعله أو لمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته او لقبوله او لنصرة فاعله او بشارته او وصف فاعله بالطيب او وصف الفعل بكونه معروفا ونفى الحزن والخوف عن فاعله او وعده بالامن او نصب سببا لولايته أو اخبر عن دعاء الرسول بحصوله او وصفه بكونه قربة او بصفة مدح كالحياة والنور والشفاء فهو دليل على

مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب وكل فعل طلب الشارع تركه اوذمه أوذم فاعله أوعتب عليه أومقت فاعله أولعنه أونفى محبة فاعله أوالرضى به أوعن فاعله أوشبه فاعله بالبهائم او بالشياطين او جعله مانعا من الهدى او من القبول او وصفه بسوء اوكراهة اواستعاذ الانبياء منه او ابغضوه او جعل سببا لنفي الفلاح اولعذاب عاجل أوآجل اولذم اولوم اوضلالة او معصية او وصف بخبث اورجس اونجس او بكونه فسقا اواثما اوسببا لاثم او رجس اولعن اوغضب او زوال نعمة اوحلول نقمة أوحد من الحدود اوقسوة اوخزى أوارتهان نفس أولعداوة الله ومحاربته اولاستهزائه أوسخريته او جعله الله سببا لنسيانه فاعله أووصف نفسه بالصبر عليه أو بالحلم أو بالصفح عنه أودعى الى التوبة منه أووصفه فاعله بخبث او احتقار أونسبه الى عمل الشيطان اوتزيينه اوتولى الشيطان لفاعله أو وصف بصفة ذم ككونه ظلما او بغيا اوعدوانا اواثما اومرضا اوتبرأ الانبياء منه اومن فاعله اوشكوا الى الله من فاعله أوجاهدوا فاعله بالعداوة اونهوا عن الاسى والحزن عليه اونصب سببا لخيبة فاعله عاجلا وآجلا او رتب عليه حرمان الجنة ومافيها او وصف فاعله بأنه عدو لله او بأن الله عدوه اواعلم فاعله بحرب من الله ورسوله او حمل فاعله اثم غيره اوقيل فيه لا ينبغى هذا اولا تكون اوأمره بالتقوى عند السؤال عنه اوامر بفعل مضاده او بهجر فاعله اوتلاعن فاعلوه فى الآخرة اوتبرأ بعضهم من بعض اودعا بعضهم على بعض او وصف فاعله بالضلالة وانه ليس من الله فى شئ اوليس من الرسول واصحابه او جعل اجتنابه سببا للفلاح اوجعله سببا لايقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين اوقيل هل انت منته اونهى الانبياء عن الدعاء لفاعله او رتب عليه ابعادا اوطردا اولفظة قتل من فعله او قاتله الله اواخبر ان فاعله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر اليه ولا يزكيه ولا يصلح عمله ولا يهدى كيده اولا يفلح اوقيض له الشيطان او جعل سببا لازاغة قلب فاعله اوصرفه عن آيات الله وسؤاله عن علة الفعل فهو دليل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم اظهر من دلالته على مجرد الكراهة وتستفاد الاباحة من لفظ الاحلال ونفى الجناح والحرج والاثم والمؤاخذة ومن الاذن فيه والعفو عنه ومن الامتنان بما فى الاعيان من المنافع ومن السكوت عن التحريم ومن الانكار على من حرم الشئ من الاخبار بأنه خلق اوجعل لنا والاخبار عن فعل من قبلنا غير ذام لهم عليه فان اقترن باخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا اواستحبابا اه كلام الشيخ عز الدين وقال غيره قد يستنبط من السكوت وقد استدل جماعة على ان القرآن غير مخلوق بأن الله ذكر الانسان فى ثمانية عشر موضعا وقال انه مخلوق وذكر القران فى اربعة وخمسين موضعا ولم يقل انه مخلوق ولما جمع بينهما غاير فقال الرحمن علم القران خلق الانسان

(النوع السادس والستون)

فى امثال القرآن افرده بالتصنيف الامام ابو الحسن الماوردى من كبار اصحابنا قال تعالى ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واخرج البيهقى عن ابى هريرة

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال قال الماوردي من اعظم علم القرآن علم امثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقال غيره قد يحدة الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ماضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب ناهيه وقال الشيخ عزالدين انما ضرب الله الامثال في القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على احباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فانه يدل على الاحكام وقال غيره ضرب الامثال في القرآن يستفاد منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالمشاهد وتأتي امثال القرآن مشتملة على بيان بتفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر او تحقيره وعلى تحقيق أمر أو ابطاله قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد قال الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة وقال الزمخشري التمثيل انما يصار اليه لكشف المعاني وادناء المتوهم من الشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك وقال الاصبهاني لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفي ضرب الامثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لضروه الجامع الابي فانه يؤثر في القلوب مالا يؤثر وصف الشئ في نفسه ولذلك اكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الامثال ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء

(فصل) امثال القرآن قسمان ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه فمن امثلة الاول قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآيات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فينا كحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفئ فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في ظلمات يقول في عذاب أو كصيب هو المطر ضرب مثله في القرآن فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق تخويف يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون في الاسلام عزا اطمأنوا فان اصاب الاسلام نكبة قاموا فأبوا ليرجعوا الى الكفر كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية ومنها قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها

الآية اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين كما يجعل الحلى في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك واخرج عن عطاء قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر واخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة امثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث هذا الماء في الارض فأمرعت وربت بركته واخرجت نباتها وكذلك الذهب والفضة حين ادخل النار فاذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله وكما اضمحل خبث هذا الذهب والفضة حين ادخل في النار كذلك يضمحل الباطل عن اهله ومنها قوله تعالى والبلد الطيب الآية اخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما ان البلد الطيب ثمرها طيب والذى خبث ضرب مثلا للكافر كالبلد السبخة المالحة والكافر هو الخبيث وعمله خبيث ومنها قوله تعالى أيود احدكم ان تكون له جنة الآية اخرج البخاري عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت أيود احدكم أن تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شئ فقال يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس لرجل غني عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله (واما الكامنة) فقال الماوردى سمعت ابا اسحاق ابراهيم بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابي يقول سألت الحسن ابن الفضل فقلت انك تخرج امثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله خير الامور اوساطها قال نعم في اربعة مواضع قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا (قلت) فهل تجد في كتاب الله من جهل شيأ عاداه قال نعم في موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قلت فهل تجد في كتاب الله احذر شر من احسنت اليه قال نعم وما نقموا الا أن اغناهم الله ورسوله من فضله (قلت) فهل تجد في كتاب الله ليس الخبر كالعيان قال في قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي (قلت) فهل تجد في الحركات البركات قال في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة (قلت) فهل تجد كما تدين تدان قال في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به (قلت) فهل تجد فيه قولهم حين تقلى تدرى قال وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا (قلت) فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل (قلت) فهل تجد فيه من اعان ظالما سلط عليه قال كتب عليه انه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب

السعير

السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية الا حية قال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا (قلت) فهل تجد فيه للحيطان اذان قال وفيكم سماعون لهم (قلت) فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا (قلت) فهل تجد فيه الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام لا يأتيك الا جزافا قال اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم (فائدة) عقد جعفر بن شمس الخلافة فى كتاب الآداب بابا فى الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل وهذا هو النوع البديعى المسمى بارسال المثل واورد من ذلك قوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ذلك بما قدمت يداك قضى الامر الذى فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآن وقد عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وقليل من عبادى الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوى الخبيث والطيب ظهر الفساد فى البر والبحر ضعف الطالب والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم فاعتبروا يا اولى الابصار فى الالفاظ أخر

(النوع السابع والستون)

فى اقسام القرآن افرده ابن القيم بالتصنيف فى مجلد سماه التبيان والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما وان كان فيه اخبار بشهادة لانه لما جاء توكيدا للخبر سمى قسما وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده واجيب بان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت أن تؤكد أمرا واجاب ابو القاسم القشيرى بان الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله أن لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال قل اى وربى انه لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق صرخ وقال من ذا الذى اغضب الجليل حتى ألجأه الى اليمين ولا يكون القسم الا باسم معظم وقد اقسم الله تعالى بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع الآية المذكورة بقوله قل اى وربى قل بلى وربى لتبعثن فوربك لنحشرنهم والشياطين فوربك لنسئلنهم أجمعين فلا وربك لا يؤمنون فلا اقسم برب المشارق والمغارب والباقى كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى فلا اقسم بالخنس فان قيل كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله (قلنا) اجيب عنه باوجه احدها انه على حذف مضاف أى ورب التين ورب الشمس وكذا

الباقي (الثاني) ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون (الثالث) ان الاقسام انما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع وقال ابن أبي الاصبع في اسرار الفواتح القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم الا بالله وقال العلماء اقسم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعمرك لتعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال ابو القاسم القشيري القسم بالشئ لا يخرج عن وجهين اما الفضيلة أو لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد الامين والمنفعة نحو والتين والزيتون وقال غيره اقسم تعالى بثلاثة اشياء بذاته كالآيات السابقة وبفعله نحو والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وبمفعوله نحو والنجم اذا هوى والطور وكتاب مسطور والقسم اما ظاهر كالآيات السابقة واما مضمر وهو قسمان قسم دلت عليه اللام نحو لتبلون في اموالكم وقسم دل عليه المعنى نحو وان منكم الا واردها تقديره والله وقال ابو علي الفارسي الالفاظ الجارية مجرى القسم ضربان احدهما ما تكون كغيرها من الاخبار التي ليست بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ورفعنا فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما يحلفون لكم فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما وأن يكون حالا لخلوه من الجواب والثاني ما يتلقى بجواب القسم كقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن أمرتهم ليخرجن وقال غيره أكثر الاقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون الا بالواو فاذا ذكرت الباء أتى بالفعل كقوله واقسموا بالله يحلفون بالله ولا تجد الباء مع حذف الفعل ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله ان الشرك لظلم بما عهد عندك بحق ان كنت قلته فقد علمته وقال ابن القيم اعلم انه سبحانه وتعالى يقسم بامور على امور وانما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته واقسامه ببعض المخلوقات دليل على انه من عظيم آياته فالقسم اما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله فورب السماء والارض انه لحق وأما على جملة طلبية كقوله فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد أن يكون مما يحسن فيه وذلك كالامور الغائبة والخفية اذا اقسم على ثبوتها فأما الامور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها وما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسما به ولا ينعكس وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو

الغالب

الغالب ويحذفه اخرى كما يحذف جواب لو كثير اللعلم به والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو في الاسماء الظاهرة والتاء في اسم الله تعالى كقوله وتالله لأكيدن اصنامكم قال ثم هو سبحانه وتعالى يقسم على اصول الايمان التي تجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على أن القرآن حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على الجزاء والوعد والوعيد وتارة يقسم على حال الانسان فالاول كقوله والصافات صفا الى قوله ان الهكم لواحد والثاني كقوله فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم والثالث كقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى الآيات والرابع كقوله والذاريات الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والمرسلات الى قوله انما توعدون لواقع والخامس كقوله والليل اذا يغشى الى قوله انّ سعيكم لشتى الآيات والعاديات الى قوله انّ الانسان لربه لكنود والعصر ان الانسان لفي خسر الخ والتين الى قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم الآيات لا اقسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال وأكثر ما يحذف الجواب اذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه ابلغ واوجز كقوله ص والقرآن ذي الذكر فان في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القرآن لحق وهذا يطرد في كل ما شابه ذلك كقوله ق والقرآن المجيد وقوله لا اقسم بيوم القيامة فانه يتضمن اثبات المعاد وقوله والفجر الايات فانها ازمان تتضمن افعالا معظمة من المناسك وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله تعالى وذل وخضوع لعظمته وفي ذلك تعظيم ما جاء به محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام قال ومن لطائف القسم قوله والضحى والليل اذا سجى الآيات اقسم تعالى على انعامه على رسوله واكرامه له وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الاخرة فهو قسم على النبوة والمعاد واقسم بآيتين عظيمتين من اياته وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال اعداؤه ودع محمدا ربه فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجاجه

(النوع الثامن والستون)

في جدل القرآن أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفي قال العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين (احدهما) بسبب ما قاله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم (والثاني) ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل

من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذى يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذى لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فأخرج تعالى مخاطباته فى محاججة خلقه فى اجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من انبائها ما يربى على ما ادركه فهم الخطباء وقال ابن ابى الاصبع زعم الجاحظ ان المذهب الكلامى لا يوجد منه شئ فى القرآن وهو مشحون به وتعريفه انه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام (ومنه نوع منطقى) تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فان الاسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا ان من اول سورة الحج الى قوله وان الله يبعث من فى القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات قوله ذلك بأن الله هو الحق لانه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر انه تعالى اخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لانه خبر اخبر به من ثبت صدقه عن من ثبتت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق فالله هو الحق واخبر تعالى انه يحيى الموتى لانه اخبر عن اهوال الساعة بما أخبر وحصول فائدة هذا موقوفة على احياء الموتى ليشاهدوا تلك الاحوال التى يقبلها الله من أجلهم وقد ثبت انه قادر على كل شئ ومن الاشياء احياء الموتى فهو يحيى الموتى واخبر أنه على كل شئ قدير لانه اخبر انه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شئ قدير فهو على كل شئ قدير واخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها لانه أخبر بالخبر الصادق انه خلق الانسان من تراب الى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وضرب لذلك مثلا بالارض الهامدة التى ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ومن خلق الانسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث وأوجد الارض بعد العدم فأحياها بالخلق ثم أماتها بالمحل ثم احياها بالخصب وصدق خبره فى ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا صدق خبره فى الاتيان بالساعة ولا يأتى بالساعة الا من يبعث من فى القبور لانها عبارة عن مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهى آتية لا ريب فيها وهو سبحانه وتعالى يبعث من فى القبور وقال غيره استدل سبحانه وتعالى على المعاد الجسمانى بضروب أحدها قياس الاعادة على الابتداء كما قال تعالى كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده افعيينا بالخلق الاول (ثانيها) قياس الاعادة على خلق السموات والارض بطريق الاولى قال تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر الآية (ثالثها) قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات (رابعها) قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر (وقد روى) الحاكم وغيره ان ابى ابن خلف جاء بعظم ففته فقال ايحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فأنزل الله قل يحييها الذى انشأها اول مرة فاستدل سبحانه وتعالى برد النشأة الاخرى الى الاولى والجمع بينهما بعلة الحدوث (ثم زاد) فى الحجاج بقوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهذه فى غاية البيان فى رد الشئ الى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الاعراض عليهما (خامسها) فى قوله تعالى واقسموا بالله جهد

ايمانهم

ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى الآيتين وتقريرها ان اختلاف المختلفين فى الحق لا يوجب انقلاب الحق فى نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه والحق فى نفسه واحد فلما ثبت ان ههنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا فى حياتنا الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذ كان الاختلاف مركوزا فى فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد وهذه هى الحالة التى وعد الله بالمصير اليها فقال ونزعنا ما فى صدورهم من غل حقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد ومن ذلك الاستدلال على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار اليها فى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما أو احدهما وذلك لانه لو أراد احدهما احياء جسم واراد الاخر اماتته فاما أن تنفذ ارادتهما فيتناقض لاستحالة تجزى الفعل ان فرض الاتفاق أو لامتناع اجتماع الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدى الى عجزهما أو لا تنفذ ارادة احدهما فيؤدى الى عجزه والاله لا يكون عاجزا

(فصل) من الانواع المصطلح عليها فى علم الجدل السبر والتقسيم ومن امثلته فى القرآن قوله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين الآيتين فان الكفار لما حرموا ذكور الانعام تارة واناثها اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال ان الخلق لله تعالى خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وانثى فمم جاء تحريم ما ذكرتم أى ما علته لا يخلو اما أن يكون من جهة الذكورة أو الانوثة أو اشتمال الرحم الشامل لهما أو لا يدرى له علة وهو التعبدى بان اخذ ذلك عن الله تعالى والاخذ عن الله تعالى اما بوحى وارسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلقى ذلك عنه وهو معنى قوله أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والاول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما والثانى يلزم عليه أن تكون جميع الاناث حراما والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض فى حالة وبعض فى حالة لان العلة على ما ذكر تقتضى اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك لانه لم يأت اليهم رسول قبل النبى صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو ان ما قالوه افتراء على الله وضلال ومنها القول بالموجب قال ابن أبى الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه وقال غيره هو قسمان احدهما ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ أثبت له حكم فتثبتها لغير ذلك الشئ كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الآية فالاعز وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين واثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون فكأنه قيل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هم الاذل

المخرج والله ورسوله الاعز المخرج والثانى حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ولم ار من اورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهى قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو اذن قل اذن خير لكم ومنها التسليم وهو ان يفرض المحال اما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض المعنى ليس مع الله من اله ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم فى العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال ومنها الاسجال وهو الاتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم فان فى ذلك اسجالا بالايتاء والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذى لا يخلف وعده ومنها الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى استدلال غير الذى كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما جاء فى مناظرة الخليل الجبار كما قال له ربى الذى يحيي و يميت فقال الجبار انا احيي وأميت ثم دعى بمن وجب عليه قتله فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحيا والاماتة أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه أن يقول انا الآتى بها من المشرق لان من هو أسن منه يكذبه ومنها المناقضة وهى تعليق أمر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه كقوله تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدون عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم الآية فقولهم ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى أن يمن الله تعالى علينا بالرسالة

(النوع التاسع والستون)

فيما وقع فى القرآن من الاسماء والكنى والالقاب فى القرآن من اسماء الانبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم (آدم) ابو البشر ذكر قوم انه افعل وصف مشتق من الادمة ولذا منع الصرف قال الجواليقى اسماء الانبياء كلها أعجمية الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد واخرج ابن أبى حاتم من طريق أبى الضحى عن ابن عباس قال انما سمى آدم لانه خلق من اديم الارض وقال قوم هو اسم سريانى اصله آدام بوزن خاتام عرب بحذف الالف الثانية وقال الثعلبى التراب بالعبرانية آدام فسمى آدم به قال ابن ابى خيثمة

عاش تسعمائة سنة وستين سنة وقال النووي في تهذيبه اشتهر في كتب التواريخ انه عاش ألف سنة (نوح) قال الجواليقي اعجمي معرب زاد الكرماني ومعناه بالسريانية الساكن وقال الحاكم في المستدرك انما سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال واكثر الصحابة على انه قبل ادريس وقال غيره هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال وروى الطبراني عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله من اول الانبياء قال آدم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرون قرنا وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون وفيه عنه مرفوعا بعث الله نوحا لاربعين سنة فلبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذكر ابن جرير ان مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما وفي التهذيب للنووي انه اطول الانبياء عمرا (ادريس) قيل انه قبل نوح قال ابن اسحاق كان ادريس أول بني آدم اعطي النبوة وهو اخنوخ ابن يرد ابن مهلاييل ابن أنوش بن قينان ابن شيث ابن آدم وقال وهب ابن منبه ادريس جد نوح الذي يقال له خنوخ وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وفي المستدرك بسند واه عن الحسن عن سمرة قال كان نبي الله ادريس ابيض طويلا ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس وكانت احدى عينيه أعظم من الاخرى وفي صدره نكتة بياض من غير برص فلما رأى الله من اهل الارض ما راى من جورهم واعتدائهم في امر الله رفعه الى السماء السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا وذكر ابن قتيبة انه رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي صحيح ابن حبان انه كان نبيا رسولا وانه أول من خط بالقلم وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان فيما بين نوح وادريس ألف سنة (ابراهيم) قال الجواليقي هو اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه اشهرها ابراهيم وقالوا ابراهام وقرئ به في السبع وابراهم بحذف الياء وابرهم وهو اسم سرياني معناه اب رحيم وقيل مشتق من البرهمة وهي شدة النظر حكاه الكرماني في عجائبه وهو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة ومعجمة ابن عابر بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال الواقدي ولد ابراهيم على رأس ألفي سنة من خلق آدم وفي المستدرك من طريق ابن المسيب عن ابي هريرة قال اختتن ابراهيم بعد عشرين ومائة سنة ومات ابن مائتي سنة وحكى النووي وغيره قولا انه عاش مائة وخمسة وسبعين سنة (اسماعيل) قال الجواليقي ويقال بالنون اخره قال النووي وغيره هو أكبر ولد ابراهيم (اسحاق) ولد بعد اسماعيل باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة وذكر ابو علي بن مشكويه في كتاب نديم الفريد ان معنى اسحاق

بالعبرانية الضحاك (يعقوب) عاش مائة وسبعا واربعين سنة (يوسف) فى صحيح ابن حبان
من حديث ابى هريرة مرفوعا ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وفى المستدرك عن الحسن ان يوسف القى فى الجب وهو
ابن ثنتى عشرة سنة ولقى اباه بعد الثمانين وتوفى وله مائة وعشرون وفى الصحيح انه اعطى
شطر الحسن قال بعضهم وهو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ويشبه
هذا ما فى العجائب للكرمانى فى قوله ويرث من آل يعقوب ان الجمهور على انه يعقوب
ابن ماثان وان امرأة زكريا كانت اخت مريم بنت عمران ابن ماثان قال والقول بأنه
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم غريب اه وماذكر انه غريب هو المشهور والغريب
الاول ونظيره فى الغرابة قول نوف البكالى ان موسى المذكور فى سورة الكهف فى قصة
الخضر ليس هو موسى بنى اسرائيل بل موسى بن ميشا بن يوسف وقيل ابن افرائيم بن
يوسف وقد كذبه ابن عباس فى ذلك واشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش والماوردى
ان يوسف المذكور فى سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا اليهم وما حكاه ابن عساكر
ان عمران المذكور فى آل عمران هو والد موسى لا والد مريم وفى يوسف ست لغات بتثليث
السين مع الواو والهمز والصواب انه عجمى لا اشتقاق له (لوط) قال ابن اسحاق هو لوط بن
هارون بن آزر وفى المستدرك عن ابن عباس قال لوط بن اخى ابراهيم (هود) قال كعب
كان اشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود كان رجلا جلدا اخرجهما فى المستدرك وقال
ابن هشام اسمه عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وقال غيره الراجح فى نسبه انه هود بن
عبدالله ابن رباح بن حاوذ بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (صالح) قال وهب
هو ابن عبيد بن حاير بن ثمود بن حاير بن سام بن نوح بعث الى قومه حين راهق الحلم
وكان رجلا احمر الى البياض سبط الشعر فلبث فيهم اربعين عاما وقال نوف الشامى
صالح من العرب لما اهلك الله عادا عمرت ثمود بعدها فبعث الله اليهم صالحا غلاما شابا
فدعاهم الى الله حين شمط وكبر ولم يكن بين نوح وابراهيم نبى الا هود وصالح اخرجهما
فى المستدرك وقال ابن حجر وغيره القرآن يدل على أن ثمودا كان بعد عاد كما كان
عاد بعد قوم نوح وقال الثعلبى ونقله عنه النووى فى تهذيبه ومن خطه نقلت هو صالح
ابن عبيد بن اسيف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح بعثه الله الى قومه وهو شاب وكانوا عربا منازلهم بين الحجاز والشام فأقام
فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة (شعيب) قال ابن اسحاق
هو ابن ميكيل بن يشجن بن لاوى بن يعقوب ورأيت بخط النووى فى تهذيبه ابن ميكيل
ابن يشجن بن مدين بن ابراهيم الخليل كان يقال له خطيب الانبياء وبعث رسولا الى
امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلاة وعمى فى آخر عمره واختار جماعة
ان مدين واصحاب الايكة امة واحدة قال ابن كثير ويدل لذلك ان كلا منهما وعظ بوفاء
المكيال والميزان فدل على انهما واحد واحتج الاول بما اخرجه عن السدى وعكرمة قالا

ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة واخرج ابن عساكر فى تاريخه من حديث عبد الله ابن عمرو مرفوعا ان قوم مدين واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا قال ابن كثير وهو غريب وفى رفعه نظر قال ومنهم من زعم انه بعث الى ثلاث امم والثالثة اصحاب الرس (موسى) هو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليهما السلام لا خلاف فى نسبه وهو اسم سريانى واخرج ابو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما سمى موسى لانه التقى بين شجر وماء فالماء بالقبطية مو والشجر سا وفى الصحيح وصفه بانه ادم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة قال الثعلبى عاش مائة وعشرين سنة (هارون) اخوه شقيقه وقيل لامه فقط وقيل لابيه فقط حكاهما الكرمانى فى عجائبه كان اطول منه فصيحا جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفى بعض احاديث الاسراء صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها اسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال المحبب فى قومه هارون ابن عمران وذكر ابن مشكويه ان معنى هارون بالعبرانية المحبب (داود) هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عويد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن يخشون بن عمى بن يارب بتحتية وآخره موحدة ابن رام بن حضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارص بفاء وآخره مهملة ابن يهوذ بن يعقوب فى الترمذى انه كان اعبد البشر وقال كعب كان احمر الوجه سبط الرأس ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك قال النووى قال اهل التاريخ عاش مائة سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا (سليمان) ولده قال كعب كان ابيض جسيما وسيما وضيئا جميلا خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره فى كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه واخرج ابن جبير عن ابن عباس قال ملك الارض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمروذ وبخت نصر قال اهل التاريخ ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة (ايوب) قال ابن اسحاق الصحيح انه كان من بنى اسرائيل ولم يصح فى نسبه شئ الا أن اسم ابيه ابيض وقال ابن جرير هو ايوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحاق وحكى ابن عساكر أن امه بنت لوط وان اباه ممن آمن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى وقال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن أبى خيثمة كان بعد سليمان ابتلى وهو ابن سبعين وكانت مدة بلائه سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى الطبرانى أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة (ذوا الكفل) قيل هو هو ابن ايوب فى المستدرك عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه بشير بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وفى العجائب للكرمانى قيل هو الياس وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو نبى اسمه ذوا الكفل وقيل كان رجلا صالحا تكفل بامور فوفى بها وقيل هو زكريا فى قوله وكفلها زكريا انتهى

وقال ابن عساكر قيل هو نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الانبياء وقيل لم يكن نبيا وان اليسع استخلفه فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل وقيل أن يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وان له اسمين (يونس) هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق انه اسم امه قال ابن حجر وهو مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح ونسبه الى ابيه قال فهذا اصح قال ولم اقف في شئ من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس روى ابن أبي حاتم عن أبي مالك انه لبث في بطن الحوت اربعين يوما وعن جعفر الصادق سبعة ايام وعن قتادة ثلاثة وعن الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية وفي يونس ست لغات تثليث النون مع الياء والهمزة والقراءة المشهورة بضم النون مع الياء قال ابو حيان وقرأ طلحة ابن مصرف بكسر يونس ويوسف اراد أن يجعلهما عربيين مشتقين من أنس واسف وهو شاذ (الياس) قال ابن اسحاق في المبتدأ هو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار ابن هارون اخي موسى بن عمران وقال ابن عسكر حكى القتبي انه من سبط يوشع وقال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الزمان وعن ابن مسعود ان الياس هو ادريس وسيأتي قريبا والياس بهمزة قطع اسم عبراني وقد زيد في آخره ياء ونون في قوله تعالى سلام على الياسين كما قالوا في ادريس ادراسين ومن قرأ آل يسين فقيل المراد آل محمد (اليسع) قال ابن جبير هو ابن اخطوب بن العجوز قال والعامة تقرأه بلام واحدة مخففة وقرأ بعضهم والليسع بلامين وبالتشديد فعلى هذا هو عجمي وكذا على الاولى وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع (زكريا) كان من ذرية سليمان ابن داود وقتل بعد قتل ولده وكان يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة وقيل تسع وتسعون وقيل مائة وعشرون وزكريا اسم اعجمي وفيه خمس لغات اشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكريا بتشديد الياء وتخفيفها وزكر كقلم يحيي ولده اول من سمي يحيي بعض القرآن ولد قبل عيسى بستة اشهر ونبيء صغيرا وقتل ظلما وسلط الله على قاتليه بخت نصر وجيوشه ويحيي اسم عجمي وقيل عربي قال الواحدي وعلى القولين لا ينصرف قال الكرماني وعلى الثاني انما سمي به لانه احياه الله بالايمان وقيل لانه حيي به رحم امه وقيل لانه استشهد والشهداء أحياء وقيل معناه يموت كالمفازة للمهلكة والسليم للديغ (عيسى) ابن مريم بنت عمران خلقه الله بلا أب وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل تسعة ولها عشر سنين وقيل خمسة عشرة ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي احاديث أنه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح انه ربعة احمر كأنما خرج من ديماس يعني حماما وعيسى اسم عبراني أو سرياني (فائدة) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لم يكن من الانبياء من له اسمان الا عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم (محمد) صلى الله عليه وسلم سمي في القرآن باسماء كثيرة منها محمد واحمد (فائدة) اخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال خمسة سموا قبل ان يكونوا محمد ومبشرا

برسول يأتي من بعدي اسمه احمد و يحيي انا نبشرك بغلام اسمه يحيي وعيسى مصدّقا
بكلمة من الله واسحاق و يعقوب فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قال
الراغب وخص لفظ أحمد فيما بشر به عيسى تنبيها على انه أحمد منه ومن الذين قبله وفيه
من اسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيهما لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همزة
وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرايل بياءين
بلا همز وجبرئيل بهمز و ياء بلا الف وجبرئل مشددة اللام وقرئ بها قال ابن جني
واصله كور يال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ماترى وقرئ ميكاييل بلا همزة
وميكئل وميكال اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد
الله وميكائل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد الله واخرج عن عبد الله بن الحارث
قال ايل الله بالعبرانية واخرج ابن أبي حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في
الملائكة خادم الله (فائدة) قرأ ابو حيوة فأرسلنا اليها روحنا بالتشديد وفسره ابن
مهران بأنه اسم لجبريل حكاه الكرماني في عجائبه (وهاروت وماروت) اخرج ابن ابي
حاتم عن علي قال هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء وقد افردت في قصتهما
جزءا (والرعد) في الترمذي من حديث ابن عباس انّ اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم اخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب واخرج ابن أبي حاتم
عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح واخرج عن مجاهد انه سئل عن الرعد فقال هو ملك
يسمى الرعد ألم تر أنّ الله يقول و يسبح الرعد بحمده (والبرق) فقد اخرج ابن أبي
حاتم عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان و وجه ثور
و وجه نسر و وجه اسد فاذا مصع بذنبه فذلك البرق (ومالك) خازن جهنم والسجل
اخرج ابن أبي حاتم عن ابي جعفر الباقر قال السجل ملك و كان هاروت وماروت
من اعوانه واخرج عن ابن عمر قال السجل ملك واخرج عن السدي قال ملك موكل
بالصحف (وقعيد) فقد ذكر مجاهد انه اسم كاتب السيئات اخرجه ابو نعيم في الحلية فهو
لا تسعة (واخرج) ابن أبي حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ان ذا القرنين
ملك من الملائكة فان صح اكمل العشرة واخرج ابن ابي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يقوم الروح قال ملك من أعظم الملائكة خلقا فصاروا
احد عشر ثم رأيت الراغب قال في مفرداته في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة
في قلوب المؤمنين قيل انه ملك يسكن قلب المؤمن و يؤمنه كما روى ان السكينة
تنطق على لسان عمر وفيه من اسماء الصحابة زيد بن حارثة والسجل في قول
من قال انه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائي من طريق
أبي الجوزاء عن ابن عباس وفيه من اسماء المتقدمين غير الانبياء والرسل (عمران)
ابو مريم وقيل وابو موسى أيضا واخوها هارون وليس باخي موسى كما في حديث
أخرجه مسلم وسيأتي آخر الكتاب وعزير وتبع وكان رجلا صالحا كما اخرج الحاكم
وقيل نبي حكاه الكرماني في عجائبه (ولقمان) وقد قيل انه كان نبيا والاكثر على

خلافه اخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا او يوسف الذى فى سورة غافر و يعقوب فى أول سورة مريم على ما تقدم وتقى فى قوله فيها انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل انه اسم رجل كان من امثل الناس أى ان كنت فى الصلاح مثل تقى حكاه الثعلبي وقيل اسم رجل كان يتعرض للنساء وقيل انه ابن عمها اتاها جبريل فى صورته حكاهما الكرمانى فى عجائبه وفيه من اسماء النساء مريم لاغير لنكتة تقدمت فى نوع الكناية ومعنى مريم بالعبرية الخادم وقيل المرأة التى تغازل الفتيان حكاهما الكرمانى وقيل ان بعلا فى قوله أتدعون بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها حكاه ابن عسكر وفيه من اسماء الكفار قارون وهو ابن يصهر ابن عم موسى كما اخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وجالوت وهامان) وبشرى الذى ناداه الوارد المذكور فى سورة يوسف بقوله يا بشراى فى قوله السدى أخرجه ابن أبي حاتم وآزر ابو ابراهيم وقيل اسمه تارح وازر لقب اخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر انما كان اسمه تارح واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال معنى آزر الصنم واخرج عن السدى قال اسم ابيه تارح واسم الصنم آزر واخرج عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم ومنها النسيء اخرج ابن أبي حاتم عن أبي وائل قال كان رجل يسمى النسيء من بنى كنانة كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم وفيه من اسماء الجن ابوهم ابليس وكان اسمه اولا عزازيل واخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل واخرج ابن جرير عن السدى قال كان اسم ابليس الحارث قال بعضهم هو معنى عزازيل (واخرج) ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال انما سمى ابليس لان الله ابلسه من الخير كله آيسه منه وقال ابن عسكر قيل فى اسمه قترة حكاه الخطابى وكنيته ابو كردوس وقيل ابو قترة وقيل ابو مرة وقيل ابو الليبنى حكاه السهيلى فى الروض الانف وفيه من اسماء القبائل يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم وفيه من الاقوام بالاضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم تبع وقوم ابراهيم واصحاب الايكة (وقيل) هم مدين واصحاب الرس وهم بقية من ثمود قاله ابن عباس وقال عكرمة هم اصحاب ياسين وقال قتادة هم قوم شعيب وقيل هم أصحاب الاخدود واختاره ابن جرير وفيه من أسماء الاصنام التى كانت أسماء لاناس ود وسواع و يغوث و يعوق ونسر وهى أصنام قوم نوح واللات والعزى ومنات وهى أصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكره الاخفش فى كتاب الواحد والجمع أنه اسم صنم والجبت والطاغوت قال ابن جرير ذهب بعضهم الى انهما صنمان كان المشركون يعبدونهما ثم اخرج عن عكرمة قال الجبت والطاغوت صنمان والرشاد فى قوله فى سورة غافر وما أهديكم الا سبيل الرشاد قيل هو اسم صنم من أصنام فرعون حكاه الكرمانى فى عجائبه (و بعل) وهو صنم قوم الياس وآزر على أنه اسم صنم روى البخارى عن ابن عباس قال ود وسواع و يغوث و يعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم

نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت وأخرج ابن أبى حاتم عن عروة انهم اولاد آدم لصلبه وأخرج البخارى عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلت سويق الحاج وحكاه ابن جنى عنه انه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد وفيه من أسماء البلاد والبقاع والامكنة والجبال بكة اسم لمكة فقيل الباء بدل من الميم ومأخذه من تمككت العظم أى اجتذبت مافيه من المخ وتمكك الفصيل مافى ضرع الناقة فكأنها تجتذب الى نفسها مافى البلاد من الاقوات وقيل لانها تمك الذنوب أى تذهبها وقيل لقلة مائها وقيل لانها فى بطن واد يمكك الماء من جبالها عند نزول المطر وتجتذب اليها السيول وقيل الباء أصل ومأخذه من البك لانها تبك اعناق الجبابرة أى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس فيها فى الطواف وقيل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة وقيل مكة البلد وبكة البيت وموضع الطواف وقيل البيت خاصة (والمدينة) سميت فى الاحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين وكان اسمها فى الجاهلية فقيل لانه اسم ارض هى فى ناحيتها وقيل سميت بيثرب ابن وائل من بنى ارم بن سام بن نوح لانه اول من نزلها وقد صح النهى عن تسميتها به لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الاسم الخبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد أو التثريب وهو التوبيخ (وبدر) وهى قرية قرب المدينة أخرج ابن جرير عن الشعبى قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به قال الواقدى فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا فلأى شئ سميت الصفراء ورابغ هذا ليس بشئ انما هو اسم الموضع وأخرج عن الضحاك قال بدر مابين مكة والمدينة (واحد) قرئ شاذا اذ تصعدون ولا تلوون على أحد (وحنين) وهى قرية قرب الطائف (وجمع) وهى مزدلفة (والمشعر الحرام) وهو جبل بها (ونقع) قيل هو اسم لما بين عرفات الى مزدلفة حكاه الكرمانى (ومصر وبابل) وهى بلد بسواد العراق والايكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شعيب (والثانى) اسم البلدة والاول اسم الكورة (والحجر) منازل ثمود ناحية الشام عند وادى القرى (والاحقاف) وهى جبال الرمل بين عمان وحضرموت وأخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس انها جبل بالشام (وطور سينا) وهو الجبل الذى نودى منه موسى (والجودى) وهو جبل بالجزيرة (وطوى) اسم الوادى كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه انه سمى طوى لان موسى طواه ليلا واخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى لانه قدس مرتين وأخرج عن بشر ابن عبيد قال هو واد بايلة طوى بالبركة مرتين (والكهف) وهو البيت المنقور فى الجبل والرقيم أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال زعم كعب ان الرقيم القرية التى خرجوا منها وعن عطية قال الرقيم واد وعن سعيد بن جبير مثله وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال الرقيم وادبين عقبان وايلة دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادى الذى فيه الكهف وعن أنس بن مالك قال الرقيم الكلب (والعرم)

أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال العرم اسم الوادى (وحرد) قال السدى بلغنا ان اسم القرية حرد أخرجه ابن أبي حاتم (والصريم) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انها أرض باليمن تسمى بذلك (وق) وهو جبل محيط بالارض (والجرز) قيل هو اسم أرض (والطاغية) قيل اسم البقعة التى أهلكت بها ثمود حكاهما الكرمانى وفيه من أسماء الاماكن الاخروية الفردوس وهو أعلى مكان فى الجنة وعليون قيل أعلى مكان فى الجنة وقيل اسم لما دون فيه أعمال صلحاء الثقلين والكوثر نهر فى الجنة كما فى الاحاديث المتواترة وسلسبيل وتسنيم عينان فى الجنة وسجين اسم لمكان أرواح الكفار وصعود جبل فى جهنم كما أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعا وغى وأثام وموبق والسعر وسائل وسحق اودية فى جهنم أخرج ابن أبى حاتم عن أنس بن مالك فى قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واد فى جهنم من قيح وأخرج عن عكرمة فى قوله موبقا قال هو نهر فى النار واخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود فى قوله فسوف يلقون غيا قال واد فى جهنم واخرج الترمذى وغيره من حديث ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال ويل واد فى جهنم من قيح واخرج ابن ابى حاتم عن كعب قال فى النار اربعة اودية يعذب الله بها اهلها غليظ وموبق واثام وغى واخرج عن سعيد بن جبير قال السعير واد من قيح فى جهنم وسحق واد فى جهنم واخرج عن ابى زيد فى قوله سأل سائل هو واد من اودية جهنم يقال له سائل (والفلق) جب فى جهنم فى حديث مرفوع اخرجه ابن جرير ويحموم دخان اسود اخرجه الحاكم عن ابن عباس وفيه من المنسوب الى الاماكن الامى قيل انه نسبة الى ام القرى وعبقرى قيل انه منسوب الى عبقر موضع للجن ينسب اليه كل نادر والسامرى قيل منسوب الى ارض يقال لها سامرون وقيل سامرة والغربى قيل منسوب الى غربة وهى ناحية دار اسماعيل عليه السلام انشد فيها

وغربة ارض ما يحل حرامها * من الناس الا اللوذعى الحلاحل

يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وفيه من اسماء الكواكب الشمس والقمر والطارق والشعرى (فائدة) قال بعضهم سمى الله فى القرآن عشرة اجناس من الطير السلوى والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدهد والغراب وابابيل والنمل فانه من الطير لقوله فى سليمان علمنا منطق الطير وقد فهم كلامها واخرج ابن ابى حاتم عن الشعبى قال النملة التى فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين

(فصل) اما الكنى فليس فى القرآن منها غير أبى لهب واسمه عبد العزى ولذلك لم يذكر باسمه لانه حرام شرعا وقيل للاشارة الى انه جهنمى واما الالقاب فمنها اسرائيل لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سرى الله لانه اسرى لما هاجر اخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله واخرج

عبد بن حميد في تفسيره عن أبي مجلز قال كان يعقوب رجلا بطيشا فلقي ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذيه فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال ما أنا بتاركك حتى تسميني اسما فسماه اسرائيل قال ابو مجلز ألا ترى انه من اسماء الملائكة وفيه لغات اشهرها بياء بعد الهمزة ولام وقرئ اسرائيل بلا همز قال بعضهم ولم تخاطب اليهود في القرآن الا بيا بني اسرائيل دون يا بني يعقوب لنكتة وهو انهم خوطبوا بعبادة الله وذكروا بدين اسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله تعالى فان اسرائيل اسم مضاف الى الله في التأويل ولما ذكر موهبته لابراهيم وتبشيره به قال يعقوب وكان اولى من اسرائيل لانها موهبة بعقب آخر فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب ومنها المسيح لقب لعيسى ومعناه قيل الصديق وقيل الذي ليس لرجله اخمص وقيل الذي لا يمسح ذا عاهة الا برئ وقيل الجميل وقيل الذي يمسح الارض اي يقطعها وقيل غير ذلك (ومنها الياس) قيل انه لقب ادريس اخرج ابن ابي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال الياس هو ادريس واسرائيل هو يعقوب وفي قراءته وان ادراس لمن المرسلين سلام على ادراسين وفي قراءة ابي وان ايليس سلام على ايليس (ومنها ذو الكفل) قيل انه لقب الياس وقيل لقب اليسع وقيل لقب يوشع وقيل لقب زكريا ومنها نوح اسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه كما اخرجه ابن ابي حاتم عن يزيد الرقاشي ومنها ذو القرنين واسمه اسكندر وقيل عبد الله ابن الضحاك ابن سعد وقيل المنذر بن ماء السماء وقيل الصعب بن قرين بن الهمال حكاهما ابن عسكر ولقب ذا القرنين لانه بلغ قرني الارض المشرق والمغرب وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل كان على رأسه قرنان اي ذوابتان وقيل كان له قرنان من ذهب وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة وقيل انه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر وقيل لانه كان كريم الطرفين وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه اعطى علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة ومنها فرعون واسمه الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل ابو الوليد وقيل ابو مرة وقيل ان فرعون لقب لكل من ملك مصر أخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كان فرعون فارسيا من اهل اصطخر ومنها تبع قيل كان اسمه اسعد بن ملكي كرب وسمي تبعا لكثرة من تبعه وقيل انه لقب ملوك اليمن سمي كل واحد منهم تبعا أي يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره

(النوع السبعون)

في المبهمات افرده بالتأليف السهيلي ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين ابن جماعة ولي فيه تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخر على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتني به كثيرا قال عكرمة طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة (وللابهام) في القرآن أسباب أحدها

الاستغناء ببيانه فى موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه مبين فى قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (الثانى) أن يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حوّاء لانه ليس له غيرها الم ترالى الذى حاج ابراهم فى ربه والمراد نمرود لشهرة ذلك لانه المرسل اليه قيل وقد ذكر الله فرعون فى القرآن باسمه ولم يسم نمرود لان فرعون كان ازكى منه كما يؤخذ من اجوبته لموسى ونمرود كان بليدا ولهذا قال أنا أحيي وأميت وفعل مافعل من قتل شخص والعفو عن آخر وذلك غاية البلادة (الثالث) قصد الستر عليه ليكون أبلغ فى استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا الآية هو الاخنس ابن شريق وقد أسلم بعد وحسن اسلامه (الرابع) أن لا يكون فى تعيينه كبير فائدة نحو أو كالذى مرّ على قرية واسألهم عن القرية (الخامس) التنبيه على العموم وانه غير خاص بخلاف مالو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا (السادس) تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولوا الفضل والذى جاء بالصدق وصدّق به اذ يقول لصاحبه والمراد الصديق فى الكل (السابع) تحقيره بالوصف الناقص نحو ان شانئك هو الابتر (تنبيه) قال الزركشى فى البرهان لا يبحث عن مبهم اخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب ممن تجرأ وقال انهم قريظة أو من الجن قلت ليس فى الآية مايدل على ان جنسهم لا يعلم وانما المنفى علم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجنّ وهو نظير قوله فى المنافقين وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنفى علم أعيانهم ثم القول فى أولئك انهم قريظة أخرجه ابن أبى حاتم عن أبيه مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا جراءة

(فصل) اعلم ان المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأى فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع اليه أو عزو يعتمد عليه الفت الكتاب الذى ألفته مذكورا فيه عزو كل قول الى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوّا الى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم مبينا فيه ماصح سنده وماضعف فجاء لذلك كتابا حافلا لا نظير له فى نوعه وقد رتبته على ترتيب القرآن وانا الخص هنا مبهماته بأوجز عبارة تاركا العزو والتخريج غالبا اختصارا واحالة على الكتاب المذكور وأرتبه على قسمين الاول فيما ابهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جنى أو مثنى أو مجموع عرف اسماء كلهم أو من والذى اذا لم يرد به العموم قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة هو آدم وزوجه حوّاء بالمدّ لانها خلقت من حى واذ قتلتم نفسا اسمه عاميل وابعث فيهم رسولا منهم هو النبى صلى الله عليه وسلم ووصى بها ابراهيم بنيه هم اسماعيل واسحاق ومدين وزمران وسرح ونغش ونغشان واميم وكيسان وسورح ولوطان ونافش (الاسباط) أولاد يعقوب اثنا عشر رجلا يوسف وروبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وداني ونفتانى بغاء ومشناة وكادو يأشير

وايشاجر ورابلون وبنيامين ومن الناس من يعجبك قوله هو الاخنس بن شريف
ومن الناس من يشرى نفسه هو صهيب اذقالوا لنبي لهم هو شمويل وقيل شمعون
وقيل يوشع منهم من كلم الله قال مجاهد موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد الذى
حاج ابراهيم نمروذ بن كنعان اوكالذى مر على قرية عزير وقيل ارميا وقيل حزقيل
امراة عمران حنه بنت فاقوذ (وامرأتى) عاقر هى اشياع أواشيع بنت فاقوذ (مناديا) ينادى
للايمان هو محمد صلى الله عليه وسلم (الطاغوت) قال ابن عباس هو كعب بن الاشرف
أخرجه أحمد وان منكم لمن ليبطئن هو عبد الله ابن أبى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام
لست مؤمنا هو عامر بن الاضبط الاشجعى وقيل مرداس والقائل ذلك نفر من المسلمين
منهم أبو قتادة ومحلم ابن جثامة وقيل ان الذى باشر القول محلم وقيل انه الذى باشر قتله
أيضا وقيل قتله المقداد ابن الاسود وقيل اسامة ابن زيد ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة ابن جندب وقيل بن العيص ورجل من خزاعة
وقيل ابو ضمرة بن العيص وقيل اسمه سبرة وقيل هو خالد بن حزام وهو غريب جدا
وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا هم شموع ابن زكور من سبط روبيل وشوقط ابن حورى
من سبط شمعون وكالب ابن يوقنا من سبط يهوذا وبعورك ابن يوسف من سبط اشاجره
ويوشع ابن نون من سبط افرائيم بن يوسف وبلطى بن روفو من سبط بنيامين وكرابيل
ابن سورى من سبط زبالون ولذبن سوساس من سبط منشا بن يوسف وعمايبل
ابن كسل من سبط دان وستور بن منخاييل من سبط اشير ويوحنا بن وقوسى من سبط
نفتال وال بن موخا من سبط كاذ نوا قال رجلان هما يوشع وكالب (نبأ) ابنى آدم هما قابيل
وهابيل وهو المقتول الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها بلعم ويقال بلعام ابن آبر ويقال
باعر ويقال باعو ر وقيل هو امية بن ابى الصلت وقيل صيفى بن الراهب وقيل فرعون
وهو أغربها وانى جار لكم عنى سراقة بن جعشم فقاتلوا ائمة الكفر قال قتادة هم ابو سفيان
وابو جهل وامية بن خلف وسهيل ابن عمرو وعتبة بن ربيعة اذ يقول لصاحبه هو
ابو بكر وفيكم سماعون لهم قال مجاهد هم عبد الله بن ابى ابن سلول ورفاعة ابن التابوت
واوس بن قيظى ومنهم من يقول ائذن لى هو الجد ابن قيس ومنهم من يلمزك فى الصدقات
هو ذو الخويصرة (ان يعف عن طائفة منكم) هو مخشى ابن حمير (ومنهم من عاهد الله)
هو ثعلبة بن حاطب وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال بن عباس هم سبعة ابو لبابة
وأصحابه وقال قتادة سبعة من الانصار أبو لبابة وجد بن قيس وحرام واوس وكردم
ومرداس (وآخرون مرجون) هم هلال بن امية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك
وهم الثلاثة الذين خلفوا (والذين اتخذوا مسجدا) قال ابن اسحاق اثنا عشر من الانصار
حزام بن خالد وثعلبة بن حاطب وهزال بن أمية ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الازعر
وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبحرج بن عثمان
ووديعة بن ثابت (لمن حارب الله ورسوله) هو أبو عامر الراهب (أفمن كان على بينة من ربه)
وهو محمد صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه جبريل وقيل القرآن وقيل أبو بكر وقيل

على (ونادى نوح ابنه) كنعان وقيل يام وامرأته قائمة اسمها سارة (بنات لوط) ريثا ورغوثا (ليوسف وأخوه) بنيامين شقيقه قال قائل منهم هو روبيل وقيل يهوذا وقيل شمعون (فأرسلوا واردهم) هومالك بن زاعر (وقال الذى اشتراه) هوقطفير أواطيفير لامرأته هى راعيل وقيل زليخا (ودخل معه السجن فتيان) هما مجلث وبنوه وهو الساقى وقيل راشان ومرطش وقيل بسرهم وسرهم (الذى ظن انه ناج) هو الساقى عند ربك هو الملك ريان بن الوليد بأخ لكم هو بنيامين وهو المتكرر فى السورة فقد سرق اخ له عنوا يوسف (قال كبيرهم) هو شمعون وقيل روبيل (آوى اليه أبويه) هما أبوه وخالته ليا وقيل امه واسمها راحيل ومن عنده علم الكتاب هو عبدالله بن سلام وقيل جبريل (اسكنت من ذريتى) هو اسماعيل ولوالدى اسم أبيه تارح وقيل آزر وقيل بازر واسم امه ثانى وقيل نوفا وقيل ليوثا (انا كفيناك المستهزئين) قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد ابن المغيرة والعاصى بن وائل وأبو زمعة والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث (رجلين) احدهما ابكم هو اسيد بن أبى العيص ومن يأمر بالعدل عثمان بن عفان كالتى نقضت غزلها ريطة بنت سعيد بن زيد مناة بن تيم (انما يعلمه بشر) عنوا عبد بن الحضرمى واسمه مقيس وقيل عبد بن له يسار وجبر وقيل عنوا قينا بمكة اسمه بلعام وقيل سلمان الفارسى (اصحاب الكهف) تمليخا وهو رئيسهم والقائل (فأووا الى الكهف) والقائل (ربكم اعلم بما لبثتم) وتكسلمينا وهو القائل (كم لبثتم) ومرطوش ويراقش وايونس واويسطانس وشلططيوس (فابعثوا أحدكم بورقكم) هو تمليخا (من أغفلنا قلبه) هو عيينة ابن حصن (واضرب لهم مثلا رجلين) هما تمليخا وهو الخير وفطروس وهما المذكوران فى سورة الصافات (قال موسى لفتاه) هو يوشع ابن نون وقيل أخوه يثربى (فوجدا عبدا) هو الخضر واسمه بليا (لقيا غلاما) اسمه جيسون بالجيم وقيل بالحاء (ووراءهم ملك) هو هدهد بن بدد (واما الغلام فكان أبواه) اسم الاب كازيرا والام سهوا والغلامين يتيمين هما اصرم وصريم (فناداها من تحتها) قيل عيسى وقيل جبريل (ويقول الانسان) هو أبى ابن خلف وقيل امية ابن خلف وقيل الوليد بن المغيرة (افرأيت الذى كفر) هو العاصى ابن وائل (وقتلت منهم نفسا) هو القبطى وسمه قانون السامرى اسمه موسى بن ظفر (من أثر الرسول) هو جبريل (ومن الناس من يجادل) هو النضر بن الحارث (هذان خصمان) اخرج الشيخان عن ابى ذر قال نزلت هذه الآية فى حمزة وعبيدة بن الحارث وعلى بن ابى طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة (ومن يرد فيه بالحاد) قال ابن عباس نزلت فى عبدالله ابن انيس (الذين جاؤا بالافك) هم حسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش وعبدالله بن أبى (وهو الذى تولى كبره) (ويوم يعض الظالم) هو عقبة ابن أبى معيط (لم اتخذ فلانا) هو امية بن خلف وقيل أبى بن خلف (وكان الكافر) قال الشعبى هو أبو جهل (امرأة تملكهم) هى بلقيس بنت شراحيل فلما جاء سليمان اسم الجاى منذر (قال عفريت من الجن) اسمه كوزن (الذى عنده علم) هو آصف ابن برخيا كاتبه وقيل رجل يقال له ذاالنور وقيل اسطوم وقيل تمليخا وقيل بلخ وقيل هو ضبة أبو القبيلة

وقيل

وقيل جبريل وقيل ملك آخر وقيل الخضر (تسعة رهط) هم رعمى ورعيم وهرمى وهرمى وداب وصواب ورياب ومسطع وقذار بن سالف عاقر الناقة (فالتقطه آل فرعون) اسم الملتقط طايوث (امرأة فرعون) آسية بنت مزاحم (ام موسى) يوحانذ بنت يصهر بن لاوى وقيل يوخا وقيل اباذخت وقالت لاخته اسمها مريم وقيل كلثوم (هذا من شيعته) هو السامرى (وهذا من عدوه) اسمه فاتون (وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى) هو مؤمن آل فرعون واسمه سمعان وقيل شمعون وقيل جبر وقيل حبيب وقيل حزقيل (امرأتين تزودان) هما ليا وصفوريا وهى التى نكحها وأبوهما شعيب وقيل يرثون بن اخى شعيب (قال لقمان لابنه) باران بالموحدة وقيل داران بالموحدة وقيل انعم وقيل مشكم ملك الموت اشهرها على الالسنة ان اسمه عزرائيل ورواه ابو الشيخ ابن حبان عن وهب (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) نزلت فى على ابن ابى طالب والوليد بن عقبة (ويستأذن فريق منهم النبى) قال السدى هما رجلان من بنى حارثة ابو عرابة بن اوس اواوس ابن قيظى (قل لازواجك) قال عكرمة كانت تحته يومئذ تسع نسوة عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم (اهل البيت) قال صلى الله عليه وسلم هم علىّ وفاطمة والحسن والحسين (للذى انعم الله عليه وانعمت عليه) هو زيد بن حارثة (امسك عليك زوجك) هى زينب بنت جحش وحملها الانسان قال ابن عباس هو آدم (ارسلنا اليهم اثنين) هما شمعون ويوحنا (والثالث) بولس وقيل هم صادق وصدوق وشلوم (وجاء رجل) هو حبيب النجار (اولم ير الانسان) هو العاصى بن وائل وقيل ابىّ بن خلف وقيل امية بن خلف (فبشرناها بغلام) هو اسماعيل أو اسحاق قولان شهيران (نبأ الخصم) هما ملكان قيل انهما جبريل وميكائيل (جسدا) هو شيطان يقال له اسد وقيل صخر وقيل حبقيق (مسنى الشيطان) قال نوف الشيطان الذى مسه يقال له مسعط (والذى جاء بالصدق) محمد وقيل جبريل وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر (اللذين اضلانا) ابليس وقابيل (ومن القريتين) عنوا الوليد ابن المغيرة من مكة ومسعود ابن عمرو الثقفىّ وقيل عروة بن مسعود من الطائف (ولما ضرب ابن مريم مثلا) الضارب له عبد الله بن الزبعرى (طعام الاثيم) قال ابن جبير هو ابو جهل (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (اولو العلم من الرسل) أصح الاقوال انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ينادى المنادى هو اسرافيل (ضيف ابراهيم) المكرمين قال عثمان بن محصن كانوا اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفاييل وبشروه بغلام قال الكرمانى اجمع المفسرون على انه اسحاق الا مجاهدا فانه قال هو اسماعيل (شديد القوى) جبريل افرايت الذى تولى هو العاصى بن وائل وقيل الوليد بن المغيرة (يدع الداعى) هو اسرافيل (قول التى تجادلك) هى خولة بنت ثعلبة (فى زوجها) هو اوس بن الصامت (لم تحرم ما احل الله لك) هى سريته مارية (أسر النبىّ الى بعض ازواجه) هى حفصة نبأت به

أخبرت عائشة (ان تتوبا وان تظاهرا) هما عائشة وحفصة (وصالح المؤمنين) هما ابو بكر وعمر اخرجه الطبراني في الاوسط (امرأة نوح) والعة (وامرأة لوط) والهة وقيل واعلة (ولا تطع كل حلاف) نزلت في الاسود ابن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق وقيل الوليد ابن المغيرة (سأل سائل) هو النضر بن الحارث (رب اغفر لي ولوالدي) اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش سفيهنا هو ابليس (ذرني ومن خلقت وحيدا) هو الوليد بن المغيرة (فلا صدق ولا صلى) الآيات نزلت في أبي جهل (هل أتى على الانسان) هو آدم (ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) قيل هو ابليس (أن جاءه الاعمى) هو عبد الله ابن ام مكتوم (اما من استغنى) هو امية بن خلف وقيل هو عتبة بن ربيعة (لقول رسول كريم) قيل جبريل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم (فأما الانسان اذا ما ابتلاه) الآيات نزلت في امية بن خلف ووالد هو آدم (فقال لهم رسول الله) هو صالح (الاشقى) هو امية ابن خلف (الاتقى) هو أبو بكر الصديق (الذي ينهى عبدا) هو أبو جهل والعبد هو النبي صلى الله عليه وسلم (ان شانئك) هو العاص بن وائل وقيل أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط وقيل أبو لهب وقيل كعب بن الاشرف امرأة أبي لهب ام جميل العوراء بنت حرب بن امية

*(القسم الثاني) في مبهمات الجموع الذين عرف أسماء بعضهم (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله) سمي منهم رافع ابن حرملة (سيقول السفهاء) سمي منهم رفاعة بن قيس وقردوم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبي الحقيق (واذا قيل لهم اتبعوا) الآية سمي منهم رافع ومالك بن عوف (يسألونك عن الاهلة) سمي منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم (ويسألونك ماذا ينفقون) سمي منهم عمرو ابن الجموح (يسألونك عن الخمر) سمي منهم عمرو ومعاذ وحمزة (ويسألونك عن اليتامى) سمي منهم عبد الله بن رواحة (ويسألونك عن المحيض) سمي منهم ثابت عبد الدحداح وعباد بن بشر واسيد بن الحضير مصغر (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب) سمي منهم النعمان بن عمرو والحارث بن زيد الحواريون سمي منهم فطرس ويعقوبس ونهمس واندرانيس وفيلس ودرتابوطا وسرجس وهو الذي ألقي عليه شبهه (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا) هم اثنا عشر من اليهود سمي منهم عبد الله بن الصيف وعدي ابن زيد والحارث بن عمرو (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم) قال عكرمة نزلت في اثني عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت ووحوح ابن الاسلت زاد بن عسكر وطعيمة بن ابيرق (يقولون هل لنا من الامر من شئ) سمي من القائلين عبد الله بن ابي يقولون (لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا) سمي من القائلين عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير (وقيل لهم تعالوا قاتلوا) القائل ذلك عبد الله والد جابر ابن عبد الله الانصاري والمقول لهم عبد الله بن ابي واصحابه (الذين استجابوا لله) هم سبعون منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح (الذين قال لهم الناس) سمي من القائلين نعيم بن مسعود الاشجعي (الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) قال

ذلك

ذلك فنحاص وقيل حيي بن احطب وقيل كعب بن الاشرف (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزلت في النجاشي وقيل في عبدالله بن سلام واصحابه (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) قال ابن اسحاق اولاد آدم لصلبه اربعون في عشرين بطنا كل بطن ذكر وانثى وسمى من بنيه قابيل وهابيل واياد وشبوأه وهند وطرابيس ونحور وسند وبارق وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ومن بناته اقليما واشوف وجزوزة وعزو وراوامة المغيث (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) قال عكرمة نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن أبي رافع وبحرى بن عمرو وحيي بن اخطب (الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا) نزلت في الجلاس ابن الصلت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) سمى منهم عبد الرحمن بن عوف (الا الذين يصلون الى قوم) قال ابن عباس نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك المدلجي في بني خزيمة بن عامر بن عبد مناف (ستجدون آخرين) قال السدى نزلت في جماعة منهم نعيم بن مسعود الاشجعي (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) سمى عكرمة منهم علي بن امية بن خلف والحارث ابن زمعة واباقيس بن الوليد بن المغيرة واباالعاصي بن منبه بن الحجاج واباقيس بن الفاكه (الا المستضعفين) سمى منهم ابن عباس وامه ام الفضل لبانة بنت الحارث وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام (الذين يختانون أنفسهم) بني ابيرق بشر وبشير ومبشر (لهمت طائفة منهم) أن يضلوك هم اسير ابن عروة وأصحابه (ويستفتونك في النساء) سمى من المستفتين خولة بنت حكيم (يسألك أهل الكتاب) سمى منهم ابن عسكر كعب بن الاشرف وفنحاصا (لكن الراسخون في العلم) قال ابن عباس هم عبد الله بن سلام وأصحابه (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) سمى منهم جابر بن عبد الله (ولا آمين البيت الحرام) سمى منهم الحطم ابن هند البكري (يسألونك ماذا احل لهم) سمى منهم عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدي وسعد بن خثمة وعويمر بن ساعدة (اذهم قوم ان يبسطوا) سمى منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب (ولتجدن أقربهم مودة) الآيات نزلت في الوفد (الذين جاؤا) من عند النجاشي وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمى منهم ادريس وابراهيم والاشرف وتميم وتمام ودريد (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) سمى منهم زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة وأبي بن خلف والعاصي بن وائل (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) سمى منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) سمى منهم فنحاص ومالك بن الصيف (قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله) سمى منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة (يسألونك عن الساعة) سمى منهم حسل بن ابي قشير وشمويل بن زيد (يسألونك عن الانفال) سمى منهم سعد بن ابي وقاص (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) سمى منهم ابو ايوب الانصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد (ان تستفتحوا)

سمي منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابوسفيان وابو جهل وجبير بن مطعم وطعيمة ابن عدى والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية ابن خلف (واذقالوا اللهم ان كان هذا) الآية سمي منهم ابوجهل والنضر بن الحارث (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء) سمي منهم عتبة بن ربيعة وقيس ابن الوليد وابوقيس بن الفاكه والحارث بن زمعة والعاصي بن منبه (قل لمن في ايديكم من الاسرى) كانوا سبعين منهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وسهيل بن بيضاء (وقالت اليهود عزير ابن الله) سمي منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف (الذين يلمزون المطوّعين) سمي من المطوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدىّ (والذين لايجدون الاجهدهم) أبوعقيل ورفاعة بن سعد (ولا على الذين اذاما أتوك) سمي منهم العرياض بن سارية وعبدالله بن مغفل المزنى وعمرو المزنى وعبدالله بن الازرق الانصارى وأبوليلى الانصارى (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) سمي منهم عويم بن ساعدة (الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان) نزلت في جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة (بعثنا عليكم عبادا لنا) هم طالوت وأصحابه (وان كادوا ليفتنونك) قال ابن عباس نزلت في رجال من قريش منهم أبوجهل وامية بن خلف (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) سمي ابن عباس من قائل ذلك عبدالله ابن ابي امية وذريته سمي من أولاد ابليس شبر والاعور وزنبور ومسوط وداسم (وقالوا ان نتبع الهدى معك) سمي منهم الحارث بن عامر بن نوفل (احسب الناس أن يتركوا) منهم المؤذون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) سمي منهم الوليد بن المغيرة (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) سمي منهم النضر بن الحارث (فمنهم من قضى نحبه) سمي منهم أنس بن النضر (قالوا الحق) أوّل من يقول جبريل فيتبعونه (وانطلق الملاء) سمي منهم عقبة بن أبي معيط وأبوجهل والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن يغوث (وقالوا ما لنا لانرى رجالا) سمي من القائلين أبوجهل ومن الرجال عمار وبلال (نفرا من الجنّ) سمي منهم زوبعة وحسى ومسى وشاصر وماصر ومنشئ وناشئ والاحقب وعمرو بن جابر وسرّق وودان (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) سمي منهم الاقرع بن حابس والزبرقان ابن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الاهتم (ألم ترالى الذين تولوا قوما) قال السدّى نزلت في عبدالله بن نفيل من المنافقين (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نزلت في قبيلة ام اسما بنت أبي بكر (اذاجاءكم المؤمنات) سمي منهم ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط واميمة بنت بشر (يقولون لاتنفقوا يقولون لئن رجعنا) سمي منهم عبدالله بن ابيّ (ويحمل عرش ربك) الآية سمي من حملة العرش اسرافيل ولبنان وروقيل أصحاب الاخدود ذونواس وزرعة بن اسد الحميرى وأصحابه (أصحاب الفيل) هم الحبشة قائدهم ابرهة الاشرم ودليلهم أبورغال (قل يا أيها الكافرون) نزلت في الوليد بن المغيرة والعاصي ابن وائل والاسود بن المطلب وامية ابن خلف (النفاثات) بنات لبيد بن الاعصم

واما مبهمات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة ونحو ذلك فقد استوفيت الكلام عليها فى تأليفنا المشار اليه

(النوع الحادى والسبعون)

فى اسماء من نزل فيهم القرآن رأيت فيهم تأليفا مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر وكتاب أسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك وقال ابن أبى حاتم ذكر عن الحسين ابن زيد الطحان أنبأنا اسحاق بن منصور أنبأنا قيس عن الاعمش عن المنهال عن عباد ابن عبد الله قال قال على ما فى قريش أحد الا وقد نزلت فيه آية قيل له فما نزل فيك قال (ويتلوه شاهد منه) ومن امثلته ما اخرجه أحمد والبخارى فى الادب عن سعد ابن أبى وقاص قال نزلت فى أربع آيات يسألونك عن الانفال (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وآية تحريم الخمر وآية الميراث وأخرج ابن أبى حاتم عن رفاعة القرظى قال نزلت (ولقد وصلنا لهم القول) فى عشرة انا احدهم وأخرج الطبرانى عن ابى جمعة جنيد ابن سبع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين

(النوع الثانى والسبعون)

فى فضائل القرآن افرده بالتصنيف ابو بكر بن ابى شيبة والنساءى وابو عبيد القاسم ابن سلام وابن الضريس وآخرون وقد صح فيه احاديث باعتبار الجملة وفى بعض السور على التعيين ووضع فى فضائل القرآن أحاديث كثيرة ولذلك صنفت كتابا سميته خمائل الزهر فى فضائل السور حررت فيه ماليس بموضوع وانا اورد فى هذا النوع فصلين (الفصل الاول) فيما ورد فى فضله على الجملة اخرج الترمذى والدارمى وغيرهما من طريق الحارث الاعور عن على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم واخرج الدارمى من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا القرآن احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن واخرج احمد والترمذى من حديث شداد بن اوس ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى الا وكل الله به ملكا يحفظه فلا يقربه شئ يؤذيه حتى يهب متى هب واخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله ابن عمرو من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه لا ينبغى لصاحب القرآن ان يجد مع من يجد ولا يجهل مع من يجهل وفى جوفه كلام الله (واخرج) البزار من حديث انس ان البيت الذى يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذى لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره واخرج الطبرانى من حديث ابن عمر ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر

ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وام به قوما وهم به راضون الحديث واخرج ابو يعلى والطبرانى من حديث ابى هريرة القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه واخرج احمد وغيره من حديث عقبة ابن عامر لو كان القرآن فى اهاب ما اكلته النار وقال ابو عبيد أراد بالاهاب قلب المؤمن وجوفه الذى قد وعى القرآن وقال غيره معناه ان من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير وقال ابن الانبارى معناه ان النار لا تبطله وتقلعه من الاسماع التى وعته والافهام التى حصلته كقوله فى الحديث الآخر وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء أى لا تبطله ولا تقلعه من الاسماع التى وعته والافهام التى حصلته كقوله فى الحديث الآخر وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء أى لا يبطله ولا يقلعه من أوعيته الطيبة ومواضعه لانه وان غسله الماء فى الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب وعن الطبرانى من حديث عصمة ابن مالك لو جمع القرآن فى اهاب ما احرقته النار وعنده من حديث سهل بن سعد لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار وأخرج الطبرانى فى الصغير من حديث أنس من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله مع السفرة الكرام البررة حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له (وأخرج) أبو عبيد عن أنس مرفوعا القرآن شافع مشفع وماجد مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وأخرج الطبرانى من حديث أنس حملة القرآن عرفاء أهل الجنة وأخرج النساءى وابن ماجه والحاكم من حديث أنس قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وأخرج مسلم وغيره من حديث أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايحب أحدكم اذا رجع الى اهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال ثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم فى صلاة خير له من ثلاث خلفات سمان (وأخرج) مسلم من حديث جابر ابن عبد الله خير الحديث كتاب الله واخرج احمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن فى سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وأخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث أبى هريرة ما من رجل يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج فى الجنة وأخرج ابو داود واحمد والحاكم من حديث معاذ ابن أنس من قرأ القرآن فاكمله وعمل به البس والده تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا (واخرج) الترمذى وابن ماجه واحمد من حديث على من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه فى عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار واخرج الطبرانى من حديث أبى امامة من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه واخرج الشيخان وغيرهما من حديث عائشة الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن وينتفع فيه وهو عليه شاق له اجران (واخرج) الطبرانى فى الاوسط من حديث جابر من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة

مستجابة

مستجابة ان شاء عجلها في الدنيا وان شاء ادخرها له في الآخرة واخرج الشيخان وغيرهما من حديث ابي موسى مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرا القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها (واخرج) الشيخان من حديث عثمان خيركم وفي لفظ ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه زاد البيهقي في الاسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه واخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس ان الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب (واخرج) بن ماجه من حديث ابي ذر لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة واخرج الطبراني من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب واخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي شريح الخزاعي ان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا واخرج الديلمي من حديث علي حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله (واخرج) الحاكم من حديث ابي هريرة يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده يا رب ارض عنه فيرضى عنه ويقال له اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة واخرج من حديث عبد الله بن عمر الصيام والقرآن يشفعان للعبد واخرج من حديث ابي ذر انكم لا ترجعون الى الله بشئ افضل مما خرج منه يعني القرآن

(الفصل الثاني) فيما ورد في فضل سور بعينها ما ورد في الفاتحة اخرج الترمذي والنسائي والحاكم من حديث ابي بن كعب مرفوعا ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القرآن وهي السبع المثاني واخرج احمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر أخير سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين (وللبيهقي) في الشعب والحاكم من حديث انس افضل القرآن الحمد لله رب العالمين وللبخاري من حديث ابي سعيد بن المعلى اعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين واخرج عبد الله في مسنده من حديث ابن عباس فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن ما ورد في البقرة وآل عمران (اخرج) ابو عبيد من حديث انس ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه وفي الباب عن ابن مسعود وابي هريرة وعبد الله بن مغفل واخرج مسلم والترمذي من حديث النواس بن سمعان يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كأنهما غمامتان اوظلتان سوداء وان بينهما شرف او كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما واخرج احمد من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيابتان او فرقان من

طير صواف واخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعد ان لكل شئ سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال وأخرج البيهقي في الشعب من طريق الصلصال من قرأ سورة البقرة توج بتاج في الجنة واخرج ابو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفا من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة كتب من القانتين وأخرج البيهقي من مرسل مكحول من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل

(فصل) ماورد في آية الكرسي اخرج مسلم من حديث أبي بن كعب اعظم اية في كتاب الله آية الكرسي واخرج الترمذي والحاكم من حديث ابي هريرة ان لكل شئ سناما وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي واخرج الحارث ابن أبي اسامة عن الحسن مرسلا افضل القرآن سورة البقرة واعظم اية فيها اية الكرسي واخرج ابن حبان والنساءى من حديث أبي امامة من قرأ اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت واخرج احمد من حديث انس اية الكرسي ربع القرآن (ماورد) في خواتيم البقرة اخرج الائمة الستة من حديث أبي مسعود من قرأ الآيتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه واخرج الحاكم من حديث النعمان بن بشير ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام وانزل منه ايتين ختم بها سورة البقرة ولا يقرآن في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال (ماورد في اخر ال عمران) اخرج البيهقي من حديث عثمان ابن عفان من قرأ اخر ال عمران في ليلة كتب له قيام ليلة (ماورد في الانعام) أخرج الدارمي وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا الانعام من نواجب القرآن (ماورد) في السبع الطوال اخرج احمد والحاكم من حديث عائشة من اخذ السبع الطوال فهو حبر (ماورد) في هود اخرج الطبراني في الاوسط بسند واه من حديث علي لا يحفظ منافق سورا براءة وهودا ويس والدخان وعم يتساءلون (ماورد) في اخر الاسراء اخرج احمد من حديث معاذ بن انس اية العز وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الخ) السورة (ماورد) في الكهف اخرج الحاكم من حديث ابي سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة اضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين واخرج مسلم من حديث ابي الدرداء من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخرج احمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين الارض والسماء واخرج البزار من حديث عمرو من قرأ في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه الآية كان له نور من عدن الى مكة حشوه الملائكة (ماورد) في الم السجدة اخرج ابو عبيد من مرسل المسيب ابن رافع تجيء الم السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها تقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك واخرج عن ابن عمر موقوفا قال في تنزيل السجدة وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرهما من سور القرآن (ماورد) في يس اخرج ابو داود والنساءى وابن حبان وغيرهم من حديث معقل ابن يسار يس قلب

القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم واخرج
الترمذى والدارمى من حديث أنس ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس
كتب الله له بقراءتها قراءة القران عشر مرات واخرج الدارمى والطبرانى من حديث ابى
هريرة من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له واخرج الطبرانى من حديث انس
من دام على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا (ماورد فى الحواميم) اخرج ابو عبيد
عن ابن عباس موقوفا ان لكل شئ لبابا ولباب القرآن الحواميم واخرج الحاكم عن ابن
مسعود موقوفا الحواميم ديباج القرآن (ماورد فى الدخان) اخرج الترمذى وغيره من
حديث أبى هريرة من قرأ حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك (ماورد
فى المفصل) اخرج الدارمى عن ابن مسعود موقوفا ان لكل شئ لبابا وان لباب القرآن
المفصل (الرحمن) اخرج البيهقى من حديث على مرفوعا لكل شئ عروس وعروس
القرآن الرحمن (المسبحات) اخرج احمد وابو داود والترمذى والنساءى عن عرباض ابن
سارية ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل ان يرقد ويقول فيهن
آية خير من الف آية قال ابن كثير فى تفسيره الآية المشار اليها قوله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم واخرج ابن السنى عن انس ان النبى صلى الله عليه
وسلم اوصى رجلا اذا أتى مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا واخرج
الترمذى من حديث معقل بن يسار من قرأ حين يصبح ثلاث آيات من اخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة واخرج البيهقى من حديث ابى امامة من قرأ خواتيم
الحشر فى ليل أو نهار فمات فى يومه أو ليلته فقد أوجب الله له الجنة (تبارك) أخرج الاربعة
وابن حبان والحاكم من حديث ابى هريرة من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى
غفر له تبارك الذى بيده الملك واخرج الترمذى من حديث ابن عباس هى المانعة هى
المنجية تنجى من عذاب القبر واخرج الحاكم من حديثه وددت انها فى قلب كل مؤمن
تبارك الذى بيده الملك واخرج النساءى من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الذى بيده
الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر الاعلى اخرج ابو عبيد عن ابى تميم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى نسيت افضل المسبحات فقال ابى بن كعب
فلعلها سبح اسم ربك الاعلى قال نعم (القيامة) اخرج ابو نعيم فى الصحابة من حديث
اسماعيل بن ابى حكيم المزنى الصحابى مرفوعا ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا
فيقول ابشر عبدى فوعزتى لا مكنن لك فى الجنة حتى ترضى (الزلزلة) اخرج الترمذى
من حديث انس من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن (العاديات) اخرج ابو عبيد
من مرسل الحسن اذا زلزلت تعدل بنصف القرآن والعاديات تعدل بنصف القرآن
(الهاكم) اخرج الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعا الا يستطيع احدكم ان
يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف اية قال أما يستطيع احدكم ان
يقرأ الهاكم التكاثر (الكافرون) اخرج الترمذى من حديث انس قل يا ايها الكافرون

ربع القرآن واخرج ابو عبيد من حديث ابن عباس قل يا ايها الكافرون تعدل بربع القران واخرج احمد والحاكم من حديث نوفل ابن معاوية اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك واخرج ابو يعلى من حديث ابن عباس الا ادلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله تقرؤن قل يا ايها الكافرون عند منامكم (النصر) اخرج الترمذى من حديث أنس اذا جاء نصر الله والفتح ربع القرآن (الاخلاص) أخرج مسلم وغيره من حديث أبى هريرة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وفى الباب عن جماعة من الصحابة وأخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث عبدالله بن الشخير من قرأ قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة واخرج الترمذى من حديث أنس من قرأ قل هو الله احد كل يوم مأتى مرة محى عنه ذنوب خمسين سنة الا أن يكون عليه دين ومن أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدى ادخل عن يمينك الجنة (واخرج) الطبرانى من حديث ابن الديلمى من قرأ قل هو الله احد مائة مرة فى الصلاة اوغيرها كتب الله له براءة من النار واخرج فى الا وسط من حديث أبى هريرة من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران ومن قرأها ثلاثين بنى له ثلاث واخرج فى الصغير من حديثه من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنى عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن اربع مرات وكان افضل اهل الارض يومئذ اذا اتقى (المعوذتان) اخرج احمد من حديث عقبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك سورا ما أنزل فى التوراة ولا فى الزبور ولا فى الأنجيل ولا فى الفرقان مثلها قلت بلى قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج أيضا من حديث ابن عابس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قال بلى قال اعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس (واخرج) أبوداود والترمذى عن عبدالله بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شئ واخرج ابن السنى من حديث عائشة من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبع مرات اعاذه الله من السوء الى الجمعة الاخرى وبقيت احاديث من هذا الفصل أخرتها الى نوع الخواص

(فصل) اما الحديث الطويل فى فضائل القرآن سورة سورة فانه موضوع كما أخرج الحاكم فى المدخل بسنده الى أبى عمار المروزى انه قيل لابى عصمة الجامع من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال انى رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة وروى ابن حبان فى مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدى قال قلت لميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الاحاديث

من

من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها أرغب الناس فيها وروينا عن المؤمل بن اسماعيل قال حدثني شيخ بحديث ابي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة فقال حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقلت له من حدثك فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتا فاذا فيه من المتصوفة وبينهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني أحد ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن قال ابن الصلاح ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم

(النوع الثالث والسبعون)

في افضل القرآن وفاضله اختلف الناس هل في القرآن شئ افضل من شئ فذهب الامام أبو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه و روى هذا القول عن مالك قال يحيي بن يحيي تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك ان تعاد سورة او تردد دون غيرها وقال ابن حبان في حديث ابي بن كعب ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القران ان الله لا يعطي لقارئ التوراة والانجيل من الثواب مثل ما يعطي لقارئ ام القران اذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضل هذه الامة على غيرها من الامم واعطاها من الفضل على قراءة كلامه اكثر مما اعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله اعظم سورة اراد به في الاجر لا ان بعض القران افضل من بعض وذهب اخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحاق بن راهويه وابو بكر بن العربي والغزالي وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين وقال الغزالي في جواهر القران لعلك ان تقول قد أشرت الى تفضيل بعض ايات القران على بعض والكلام كلام الله فكيف يتفاوت بعضها بعضا وكيف يكون بعضها اشرف من بعض (فاعلم) ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين اية الكرسي واية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذي انزل عليه القران وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب افضل سور القران واية الكرسي سيدة اي القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن والاخبار الواردة في فضائل القران وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى اه وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل وقال الشيخ عزالدين بن عبد السلام كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابي لهب وقال الخويي كلام الله كله ابلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي ان تعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا

الكلام ان هذا فى موضعه له حسن ولطف وذاك فى موضعه له حسن ولطف
وهذا الحسن فى موضعه أكمل من ذاك فى موضعه فان من قال ان قل هو الله احد
أبلغ من تبت يدا ابى لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابى لهب وبين التوحيد
والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغى ان يقال تبت يدا ابى لهب دعاء عليه
بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك فى قل هو الله أحد
لا توجد عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا أبى لهب فى باب
الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله أحد فى باب التوحيد لا يمكنه أن يقول
احدهما أبلغ من الآخر اه وقال غيره اختلف القائلون فقال بعضهم الفضل
راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها
وتفكرها عند ورود أوصاف العلى وقيل بل يرجع لذات اللفظ وان ما تضمنه
قوله تعالى والهكم اله واحد الآية واية الكرسى واخر سورة الحشر وسورة الاخلاص
من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا فى تبت يدا أبى لهب وما كان
مثلها فالتفضيل انما هو بالمعانى العجيبة وكثرتها وقال الحليمى ونقله عنه البيهقى معنى
التفضيل يرجع الى اشياء احدها أن يكون العمل بآية اولى من العمل باخرى واعود
على الناس وعلى هذا يقال ايات الامر والنهى والوعد والوعيد خير من ايات القصص
لانها انما اريد بها تأكيد الامر والنهى والانذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه
الامور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو أعود عليهم وانفع لهم مما يجرى مجرى
الاصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لابد منه (الثانى) أن يقال الآيات التى تشتمل
على تعديد اسماء الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظمته افضل بمعنى ان مخبراتها
اسنى واجل قدرا (الثالث) أن يقال سورة خير من سورة اواية خير من اية بمعنى
ان القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادة
كقراءة اية الكرسى والاخلاص والمعوذتين فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز
مما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى
بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الى فضل ذلك الذكر وبركته
(فاما ايات الحكم) فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها علم ثم لو قيل فى الجملة
ان القرآن خير من التوراة والزبور والانجيل بمعنى ان التعبد بالتلاوة والعمل
واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها أوانه من حيث الاعجاز حجة النبى
المبعوث وتلك الكتب لم تكن حجة ولا كانت حج اولئك الانبياء بل كانت دعوتهم
والحجج غيرها وكان ذلك أيضا نظير ما مضى وقد يقال ان سورة افضل من سورة
لان الله جعل قراءتها كقراءة اضعافها مما سواها واوجب بها من الثواب مالم يوجب
بغيرها وان كان المعنى الذى لاجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال ان يوما افضل
من يوم وشهرا افضل من شهر بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة فى غيره والذنب فيه
اعظم من غيره وكما يقال ان الحرم افضل من الحل لانه يتأدى فيه من المناسك
مالا يتأدى فى غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقدم فى غيره اه كلام الحليمى

وقال

وقال ابن التين فى حديث البخارى لاعلمنك سورة هى اعظم السور ومعناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقال غيره انما كانت اعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت ام القرآن وقال الحسن البصرى ان الله أودع علوم الكتب السابقة فى القرآن ثم أودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه البيهقى و بيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشرى باشتمالها على الثناء على الله تعالى بما هواهله وعلى التعبد والنهى وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن احد هذه الامور وقال الامام فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير امور أربعة الالهيات والمعاد والنبوات واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين يدل على نفى الجبر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم الخ السورة يدل على اثبات قضاء الله وعلى النبوات فلما كان المقصد الاعظم من القرآن هذه المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت أم القرآن وقال البيضاوى هى مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وقال الطيبى هى مشتملة على اربعة انواع من العلوم التى هى مناط الدين احدها علم الاصول ومعاقدة معرفة الله تعالى وصفاته واليها الاشارة بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المرادة بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومى اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد وثالثها علم ما يحصل به الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء الى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال الغزالى مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمه وثلاثة متمه الاولى تعريف المدعو اليه كما اشير اليه بصدرها وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها وتعريف الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو الآخرة كما اشير اليه بملك يوم الدين والاخرى تعريف احوال المطيعين كما اشير اليه بقوله الذين انعمت عليهم وحكاية اقوال الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب عليهم والضالين وتعريف منازل الطريق كما اشير اليه بقوله اياك نعبد واياك نستعين اه ولا ينافى هذا وصفها فى الحديث الآخر بكونها ثلثى القرآن لان بعضهم وجهه بأن دلالات القرآن العظيم اما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة والاثنان من الثلاثة ثلثان ذكره الزركشى فى شرح التنبيه وناصر الدين ابن الميلق قال وايضا الحقوق ثلاثة حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقين الاولين

فناسب كونها بصريحها ثلثين وحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين شاهد
لذلك قلت ولا تنافي ايضا بين كون الفاتحة اعظم السور وبين الحديث الاخران البقرة
اعظم السور لان المراد به ماعدا الفاتحة من السور التى فصلت فيها الاحكام وضربت
الامثال واقيمت الحجج اذلم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط
القرآن قال ابن العربي فى احكامه سمعت بعض اشياخي يقول فيها ألف امر وألف نهي
وألف حكم وألف خبر ولعظيم فقهها أقام ابن عمر ثماني سنين على تعليمها اخرجه مالك
فى الموطأ قال ابن العربي أيضا وانما صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها فان
الشئ انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي فى آى القرآن كسورة الاخلاص
فى سوره الا أن سورة الاخلاص تفضلها بوجهين احدهما انها سورة وهذه آية
والسورة اعظم لانه وقع التحدي بها فهي افضل من الآية التى لم يتحد بها والثاني ان
سورة الاخلاص اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا فظهرت القدرة فى خمسة عشر حرفا
وآية الكرسي اقتضت التوحيد فى الاعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر
عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظيم القدرة والانفراد بالوحدانية وقال ابن المنير اشتملت
آيه الكرسي على مالم تشتمل عليه آية من اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على
سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض وهي الله هو
الحي القيوم ضمير لا تأخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤده ضمير
حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلي العظيم (وان عددت الضمائر) المتحملة
فى الحي القيوم العلي العظيم والضمير المقدر قبل الحي على احد الاعاريب صارت اثنين
وعشرين وقال الغزالي انما كانت آية الكرسي سيدة الآيات لانها اشتملت على ذات
الله وصفاته وافعاله فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد الاقصى فى العلوم
وماعداه تابع له والسيد اسم للمتبوع المقدم فقوله الله اشارة الى الذات لا اله الا هو
اشارة الى توحيد الذات الحي القيوم اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم
الذى يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة (لا تأخذه سنة ولا نوم)
تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس عما يستحيل
احد اقسام المعرفة (له ما فى السموات وما فى الارض) اشارة الى الافعال كلها وان
جميعها منه واليه (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) اشارة الى انفراده بالملك والحكم
والامر وان من يملك الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه والاذن فيها وهذا نفي الشركة
عنه فى الحكم والامر (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) الى قوله شاء اشارة الى صفة العلم
وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره الا ما اعطاه ووهبه على قدر
مشيئته وارادته (وسع كرسيه السموات والارض) اشارة الى عظمة ملكه وكمال قدرته
(ولا يؤده حفظهما) اشارة الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان (وهو
العلي العظيم) اشارة الى اصلين عظيمين فى الصفات فاذا تأملت هذه المعاني ثم تلوت جميع
آى القرآن لم تجد جملتها مجموعة فى آية واحدة فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد وسورة

الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة فى آية الكرسى والذى يقرب منها فى جمعها اخر الحشر واول الحديد ولكنها آيات لا آية واحدة فاذا قابلت آية الكرسى بأحد تلك الآيات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الآى كيف وفيها الحى القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر اه كلام الغزالى ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم فى الفاتحة افضل وفى آية الكرسى سيدة لسر وهو ان الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد وأما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع و يأبى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى التى هى المقصودة المتبوعة التى تتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق (ثم) قال فى حديث قلب القرآن يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فى هذه السورة بأبلغ وجه فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام فخر الدين وقال النسفى يمكن أن يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان والاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لان فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة فى قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة اه (واختلف الناس) فى معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقيل كأنه صلى الله عليه وسلم سمع شخصا يكررها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث ترده وقيل لان القرآن يشتمل على قصص وشرائع صفات وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالى فى الجواهر معارف القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم والآخرة وهى مشتملة على الاول فكانت ثلثا وقال أيضا فيما نقله عنه الرازى القرآن يشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته اما صفات الحقيقة واما صفات الفعل واما صفات الحكم فهذه ثلاثة امور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهى ثلث (وقال) الخويى المطالب التى فى القرآن معظمها الاصول الثلاثة التى بها يصح الاسلام ويحصل الايمان وهى معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدى الله تعالى فان من عرف ان الله واحد وان النبى صادق وان الدين واقع صار مؤمنا حقا ومن انكر شيأ منها كفر قطعا وهذه السورة تفيد الاصل الاول فهى ثلث القرآن من هذا الوجه وقال غيره القرآن قسمان خبر وانشاء والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة أثلاث وسورة الاخلاص اخلصت الخبر عن الخالق فهى بهذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل فى الثواب وهو الذى يشهد له ظاهر الحديث والاحاديث

الواردة فى سورة الزلزلة والنصر والكافرون لكن ضعف ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله اجر ثلث القرآن لقوله من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عبد البر السكوت فى هذه المسئلة افضل من الكلام فيها واسلم ثم اسند الى اسحاق ابن منصور (قلت) لاحمد ابن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقم لى فيها على امر وقال لى اسحاق بن راهويه معناه ان الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا افضلا فى الثواب لمن قراه تحريضا على تعليمه لا أن من قرأ قل هو الله احد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتى مرة قال ابن عبد البر فهذان امامان بالسنة ما قاما ولا قعدا فى هذه المسئلة وقال ابن المليق فى حديث ان الزلزلة نصف القرآن لان احكام القرآن تنقسم الى احكام الدنيا واحكام الاخرة وهذه السورة تشتمل على احكام الاخرة كلها اجمالا وزادت على القارعة باخراج الاثقال وتحديث الاخبار (وأما) تسميتها فى الحديث الاخر ربعا فلأن الايمان بالبعث ربع الايمان فى الحديث الذى رواه الترمذى لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله بعثنى بالحق و يؤمن بالموت و يؤمن بالبعث بعد الموت و يؤمن بالقدر فاقتضى هذا الحديث ان الايمان بالبعث الذى قررته هذه السورة ربع الايمان الكامل الذى دعا اليه القرآن (وقال ايضا) فى سر كون الها كم تعدل الف آية ان القرآن ستة الاف اية ومائتا اية وكسر فاذا تركنا الكسر كان الالف سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فانها فيما ذكره الغزالى ستة ثلاث مهمه وثلاثة متمه وتقدمت واحدها معرفة الآخرة المشتمل عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية افخم واجل واضخم من التعبير بالسدس وقال ايضا فى سر كون سورة الكافرون ربعا وسورة الاخلاص ثلثا مع ان كلا منهما يسمى الاخلاص ان سورة الاخلاص اشتملت من صفات الله على مالم تشتمل عليه الكافرون وايضا فالتوحيد أثبات الهية المعبود وتقديسه ونفى الهية ما سواه وقد صرحت الاخلاص بالاثبات والتقديس ولوحت الى نفى عبادة غيره والكافرون صرحت بالنفى ولوحت بالاثبات والتقديس فكان بين الرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الثلث والربع اه (تذنيب) ذكر كثيرون فى اثر ان الله جمع علوم الاولين والآخرين فى الكتب الاربعة وعلومها فى القرآن وعلومه فى الفاتحة فزادوا وعلوم الفاتحة فزادوا وعلوم الفاتحة فى البسملة وعلوم البسملة فى بائها ووجه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء باء الالصاق فهى تلصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الامام الرازى وابن النقيب فى تفسيرهما

(النوع الرابع والسبعون)

فى مفردات القرآن اخرج السلفى فى المختار من الطوريات عن الشعبى قال لقى عمر ابن الخطاب ركبا فى سفر فيهم ابن مسعود فامر رجلا يناديهم من أين القوم قالوا أقبلنا من الفج العميق نريد البيت العتيق فقال عمر ان فيهم لعالما وامر رجلا أن يناديهم أى القرآن

اعظم

اعظم فأجابه عبد الله (الله لا اله الا هو الحى القيوم) قال نادهم أى القرآن احكم فقال ابن
مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاذى القربى قال نادهم أى القرآن اجمع
فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادهم أى القرآن
احزن فقال من يعمل سوءا يجز به فقال نادهم أى القرآن ارجى فقال قل يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم الآية فقال افيكم ابن مسعود قالوا نعم اخرجه عبد الرزاق فى تفسيره
بنحوه (واخرج) عبد الرزاق ايضا عن ابن مسعود قال اعدل آية فى القرآن ان الله يأمر
بالعدل والاحسان واحكم آية فمن يعمل مثقال ذرة الى اخرها واخرج الحاكم عنه قال ان
اجمع اية فى القرآن للخير والشر ان الله يأمر بالعدل والاحسان واخرج الطبرانى عنه قال
ما فى القرآن آية اعظم فرجا من اية فى سورة الغرف قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم الآية وما فى القرآن اية اكثر تفويضا من آية فى سورة النساء القصرى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه الآية واخرج ابو ذر الهروى فى فضائل القرآن من طريق
ابن يعمر عن ابن عمر عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اعظم آية فى القرآن الله لا اله الا هو الحى القيوم واعدل آية فى القرآن ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الى اخرها واخوف اية فى القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وارجى آية فى القرآن يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الى اخرها (وقد اختلف) فى ارجى آية فى القرآن على بضعة عشر قولا احدها
اية الزمر والثانى أولم تؤمن قال بلى اخرج الحاكم فى المستدرك وابو عبيد عن صفوان
ابن سليم قال التقى ابن عباس وابن عمرو فقال ابن عباس أى آية فى كتاب الله ارجى فقال
عبد الله ابن عمر قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال ابن عباس لكن
قول الله واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبى فرضى منه بقوله بلى قال فهذا لما يعترض فى الصدر مما يوسوس به
الشيطان الثالث ما اخرجه ابو نعيم فى الحلية عن على ابن أبى طالب انه قال انكم
يا معشر اهل العراق تقولون ارجى آية فى القرآن يا عبادى الذين اسرفوا الآية لكنا
اهل البيت تقول ان ارجى آية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى الشفاعة
الرابع ما اخرجه الواحدى عن على ابن الحسين قال اشد آية على اهل النار فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد ان الله لا يغفر ان يشرك
به الآية واخرج الترمذى وحسنه عن على قال احب آية الىّ فى القرآن ان الله لا
يغفر أن يشرك الآية الخامس ما اخرجه مسلم فى صحيحه عن ابن المبارك ان ارجى آية
فى القرآن قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون أن يغفر الله لكم
السادس ما اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب التوبة عن أبى عثمان الهندى قال ما فى
القرآن آية ارجى عندى لهذه الامة من قوله واخرون اعترفوا بذنبهم خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا السابع والثامن قال ابو جعفر النحاس فى قوله فهل يهلك الا القوم
الفاسقون ان هذه الآية عندى ارجى آية فى القرآن الا أن ابن عباس قال ارجى آية
فى القرآن وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وكذا حكاه عنه مكى ولم يقل على

اجسامهم التاسع روى الهروى فى مناقب الشافعى عن ابن عبد الحكم قال سألت الشافعى أى آية ارجى قال قوله يتيما ذامقربة أو مسكينا ذامتربة قال وسألته عن ارجى حديث للمؤمن قال اذا كان يوم القيامة يدفع الى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه (العاشر) قل كل يعمل على شاكلته الحادى عشر هل يجازى الا الكفور الثانى عشر انا قداوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى حكاه الكرمانى فى العجائب الثالث عشر وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوعن كثير حكى هذه الاقوال الاربعة النووى فى رؤس المسائل والاخير ثابت عن على ففى مسند احمد عنه قال ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوعن كثير وسأفسرها لك يا على ما اصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم والله اكرم من أن يثنى العقوبة وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله احلم من أن يعود بعد عفوه الرابع عشر قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف قال الشبلى اذا كان الله اذن للكافر بدخول الباب اذا أتى بالتوحيد والشهادة افتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها الخامس عشر آية الدين ووجهه ان الله ارشد عباده الى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم الى امرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فمقتضى ذلك يرجى عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة بهم (قلت) ويلحق بهذا ما اخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود انه ذكر عنده بنواسرائيل وما فضلهم الله به فقال كان بنواسرائيل اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح وقد كتب على اسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذى نفسى بيده لقد اعطانا الله آية لهى احب الى من الدنيا ومافيها والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله الآية اخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب التوبة عن ابن عباس قال ثمانى آيات نزلت فى سورة النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت أولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والثانية والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم الآية والرابعة ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه الآية والخامسة ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية والسادسة ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية والسابعة ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية والثامنة والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم الاية وما اخرجه ابن أبى حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس أى آية ارجى فى كتاب الله قال قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله اشد آية اخرج ابن راهويه فى مسنده انبأنا ابو عمر والعقدى انبأنا عبد الجليل ابن عطية عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر ابن الخطاب انى لاعرف اشد آية فى كتاب الله تعالى فأهوى عمر فضربه بالدرة وقال مالك نقبت عنها حتى علمتها ماهى قال من يعمل سوء يجزبه فما منا احد يعمل سوء الا جزى به فقال عمر لبثنا حين نزلت ماينفعنا طعام ولا شراب حتى انزل الله بعد ذلك ورخص ومن عمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (واخرج) ابن أبى حاتم عن

الحسن قال سألت أبا برزة الاسلمي عن أشد آية في كتاب الله تعالى على اهل النار فقال
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وفي صحيح البخاري عن سفيان قال ما في القرآن آية اشد
على من لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم واخرج
ابن جرير عن ابن عباس قال ما في القرآن اشد توبيخا من هذه الآية لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت الآية (واخرج) ابن المبارك في
كتاب الزهد عن الضحاك ابن مزاحم قرأ قول الله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن
قولهم الاثم واكلهم السحت قال والله ما في القرآن آية اخوف عندي منها واخرج ابن أبي
حاتم عن الحسن قال ما انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اية كانت اشد عليه من قوله
وتخفي في نفسك ما الله مبديه الآية (واخرج) ابن المنذر عن ابن سيرين لم يكن شئ
عندهم اخوف من هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين وعن ابي حنيفة اخوف آية في القرآن واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقال
غيره سنفرغ لكم ايها الثقلان ولهذا قال بعضهم لو سمعت هذه الكلمة من خفير
الحارة لم أنم وفي النوادر لابن ابي زيد قال مالك اشد اية على اهل الاهواء قوله يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه الآية فتأولها على اهل الاهواء انتهى واخرج ابن أبي حاتم عن أبي
العالية قال ايتان في كتاب الله ما اشدهما على من يجادل فيه ما يجادل في ايات الله
الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال السعيدي سورة
الحج من اعاجيب القرآن فيها مكي ومدني وحضري وسفري وليلي ونهاري وحربي
وسلمي وناسخ ومنسوخ فالمكي من رأس الثلاثين الى اخرها والمدني من رأس خمس
عشرة الى رأس الثلاثين والليلي خمس ايات من اولها والنهاري من رأس تسع ايات الى
رأس اثنتي عشرة والحضري الى رأس العشرين (قلت) والسفري اولها والناسخ أذن
للذين يقاتلون الآية والمنسوخ الله يحكم بينكم الآية نسختها اية السيف وقوله
وما ارسلنا من قبلك الآية نسختها سنقرؤك فلا تنسى وقال الكرماني ذكر المفسرون
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الآية من اشكل اية في القرآن حكما
ومعنى واعرابا وقال غيره قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم الاية جمعت اصول احكام
الشريعة كلها الامر والنهي والاباحة والخبر وقال الكرماني في العجائب في قوله نحن
نقص عليك احسن القصص قيل هو قصة يوسف وسماها احسن القصص لاشتمالها
على ذكر حاسد ومحسود ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس
واطلاق وسجن وخلاص وخصب وجدب وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخلق وقال
ذكر ابو عبيدة عن رؤبة ما في القرآن اعرب من قوله فاصدع بما تؤمر (وقال) ابن خالويه
في كتاب ليس ليس في كلام العرب لفظ جمع لغات ما النافية الاحرف واحد في القرآن
جمع اللغات الثلاث وهو قوله ما هن امهاتهم قرأ الجمهور بالنصب وقرأ بعضهم بالرفع وقرأ
ابن مسعود ما هن بامهاتهم بالباء قال وليس في القرآن لفظ على افعوعل الا في قراءة ابن
عباس الا انهم يثنون صدورهم وقال بعضهم اطول سورة في القرآن البقرة واقصرها

الكوثر واطول آية فيه آية الدين واقصر آية فيه والضحى والفجر واطول كلمة فيه رسما فاسقيناكموه وفى القرآن آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة الآية محمد رسول الله الآية وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز الا فى موضعين عقدة النكاح حتى لا ابرح حتى ولا كافان كذلك الا مناسككم ماسلككم ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الاسلام ولا آية فيها ثلاثة وعشرون كافا الا آية الدين ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر وقفا الا آيتا المواريث ولا سورة ثلاث ايات فيها عشر واوات الا والعصر الى اخرها ولا سورة احدى وخمسون اية فيها اثنان وخمسون وقفا الا سورة الرحمن ذكر اكثر ذلك ابن خالويه وقال ابو عبد الله الخبازى المقرى أول ماوردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألنى عن آية اولها غين فقلت ثلاثة غافر الذنب وآيتان بخلف غلبت الروم غير المغضوب عليهم ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر فى القرآن اربع شدات متوالية قوله نسيا رب السموات فى بحر لجى يغشاه موج قولا من رب رحيم ولقد زينا السماء

(النوع الخامس والسبعون)

فى خواص القرآن افرده بالتأليف جماعة منهم التميمى وحجة الاسلام الغزالى ومن المتاخرين اليافعى وغالب مايذكر فى ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها انا ابدأ بما ورد من ذلك فى الحديث ثم ألتقط عيونا مما ذكر السلف والصالحون أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود عليكم بالشفاءين العسل والقرآن وأخرج أيضا من حديث على خير الدواء القرآن وأخرج ابو عبيد عن طلحة ابن مصرف قال كان يقال اذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة (وأخرج) البيهقى فى الشعب عن واثلة بن الاسقع أن رجلا شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم وجع حلقه قال عليك بقراءة القرآن وأخرج ابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أشتكى صدرى قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى وشفاء لما فى الصدور وأخرج البيهقى وغيره من حديث عبد الله بن جابر فى فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وأخرج الخلعى فى فوائده من حديث جابر بن عبد الله فاتحة الكتاب شفاء من كل شئ الا السام والسام الموت (وأخرج) سعيد بن منصور والبيهقى وغيرهما من حديث ابى سعيد الخدرى فاتحة الكتاب شفاء من السم وأخرج البخارى من حديثه أيضا قال كنا فى مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيد الحى سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فرقاه بأم القرآن فبرئ فذكر للنبى صلى عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن السائب بن زيد قال عوذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفلا (وأخرج) البزار من حديث أنس اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت كل شئ الا الموت (وأخرج) مسلم من حديث ابى هريرة ان البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان وأخرج عبد الله بن احمد فى زوائد المسند بسند حسن عن ابى بن كعب قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم

فجاء

فجاء اعرابي فقال يا نبي الله ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم قال فأتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين والهكم اله واحد وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو وآية من الاعراف ان ربكم الله وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق وآية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وعشر آيات من اول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قط (واخرج) الدارمي عن ابن مسعود موقوفا من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آية الكرسي وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا هله يومئذ شيطان ولا شئ يكرهه ولا يقرأن على مجنون الا افاق واخرج البخاري عن أبي هريرة في قصة الصدقة ان الجني قال له اذا آويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه صدقك وهو كذوب (واخرج) المحاملي في فوائده عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله علمني شيأ ينفعني الله به قال اقرأ آية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك واخرج الدينوري في المجالسة عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل أتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا آويت الى فراشك فقرأ آية الكرسي وفي الفردوس من حديث ابي قتادة من قرأ آية الكرسي عند الكرب اغاثه الله واخرج الدارمي عن المغيرة بن سبيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرأ عشر آيات من من البقرة عند منامه لم ينس القرآن اربع من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من اخرها واخرج الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعالى الآيتان من آخر سورة البقرة واخرج الطبراني عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل ثبير اداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله بغير حساب رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك واخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس اذا استصعبت دابة احدكم أو كانت شموصا فليقرأ هذه الآية في اذنيها أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون (واخرج) البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي موقوفا سورة الانعام ما قرئت على عليل الا شفاه الله تعالى واخرج ابن السني عن فاطمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنى ولادتها امر ام سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي وان ربكم الله الآية ويعوذاها بالمعوذتين (واخرج) ابن السني ايضا من حديث الحسين بن علي امان لامتي من الغرق اذا ركبوا ان يقرؤا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية (واخرج) ابن ابي حاتم عن ليث قال بلغني ان هؤلاء الآيات شفاء من السحر تقرأ

على اناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في سورة يونس فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر الى قوله المجرمون وقوله فوقع الحق و بطل ما كانوا يعملون الخ اربع آيات وقوله انما صنعوا كيد ساحر الآية (واخرج) الحاكم وغيره من حديث ابى هريرة ما كربني امر الا تمثل لى جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا واخرج الصابوني فى المائتين من حديث ابن عباس مرفوعا هذه الآية امان من السرق قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن الى اخر السورة (واخرج) البيهقى فى الدعوات من حديث انس ما انعم الله على عبد نعمة فى اهل ولا مال اوولد فيقول ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت واخرج الدارمى وغيره من طريق عبدة بن ابى لبابة عن زر بن حبيش قال من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد ان يقومها من الليل قامها قال عبدة فجربناه فوجدناه كذلك واخرج الترمذى والحاكم من حديث سعد بن ابى وقاص دعوة ذى النون اذ دعا بها وهو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب الله له وعند ابن السنى انى لا علم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة اخى يونس فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين (واخرج) البيهقى وابن السنى وابو عبيد عن ابن مسعود أنه قرأ فى اذن مبتلى فأفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقرأت فى اذنه قال أفحسبتم انما خلقناكم عبثا الخ السورة فقال لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال واخرج الديلمى وابو الشيخ ابن حبان فى فضائله من حديث ابى ذر ما من ميت يموت فيقرأ عنده يس الا هوّن الله عليه واخرج المحاملى فى اماليه من حديث عبد الله ابن الزبير من جعل يس امام حاجة قضيت له وله شاهد مرسل عند الدارمى وفى المستدرك عن ابى جعفر محمد بن على قال من وجد فى قلبه قسوة فليكتب يس فى جام بماء ورد و زعفران ثم يشربه واخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير انه قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرئ واخرج ايضا عن يحيى بن ابى كثير قال من قرأ يس اذا اصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى ومن قرأها اذا امسى لم يزل فى فرح حتى يصبح اخبرنا من جرب ذلك (واخرج) الترمذى من حديث ابى هريرة من قرأ الدخان كلها واول غافر الى اليه المصير وآية الكرسى حين يمسى حفظ بها حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسى و رواه الدارمى بلفظ لم ير شيأ يكرهه واخرج البيهقى والحارث ابن ابى اسامة وابو عبيد عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا واخرج البيهقى فى الدعوات عن ابن عباس موقوفا فى المرأة تعسر عليها ولادها قال يكتب فى قرطاس ثم تسقى بسم الله الذى لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون واخرج ابو داود عن ابن عباس قال اذا وجدت فى نفسك شيأ يعنى الوسوسة فقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن

وهو بكل شئ عليم (واخرج) الطبرانى عن على قال لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج ابوداود والنساءى وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره الرقى الا بالمعوذات واخرج الترمذى والنساءى عن ابى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذات فاخذ بها وترك ماسواها (فهذا) ماوقفت عليه فى الخواص من الاحاديث التى لم تصل الى حد الوضع ومن الموقوفات على الصحابة والتابعين وأما مالم يرد به اثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا اجد الله اعلم بصحته (ومن) لطيف ماحكاه ابن الجوزى عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت آذنا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا امره ثم نمت وفتحت عينى واذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات (تنبيه) قال ابن التين الرقى بالمعوذات وغيرها من اسماء الله تعالى هو الطب الروحانى اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجثمانى (قلت) ويشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وقال القرطبى تجوز الرقية بكلام الله تعالى واسمائه فان كان مأثورا استحب وقال الربيع سألت الشافعى عن الرقية فقال لا بأس بها ان يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله تعالى وقال ابن بطال فى المعوذات سر ليس فى غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التى تعم اكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يكتفى بها وقال ابن القيم فى حديث الرقية بالفاتحة اذا ثبت ان لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التى لم ينزل فى القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معانى الكتاب فقد اشتملت على ذكر اصول اسماء الله تعالى ومجامعها واثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار الى الرب فى طلب الاعانة به والهداية منه وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية الى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما امر به واجتناب مانهى عنه والاستقامة عليه ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم الى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال بعدم معرفته له مع ما تضمنته من اثبات القدر والشرع والاسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس واصلاح القلب والرد على جميع اهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شأنها ان يستشفى بها من كل داء اه (مسألة) قال النووى فى شرح المهذب لو كتب القرآن فى اناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن البصرى ومجاهد وابو قلابة والاوزاعى لا بأس به وكرهه النخعى قال ومقتضى مذهبنا انه لا بأس به فقد قال القاضى حسين والبغوى وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس باكله اه قال الزركشى وممن صرح بالجواز فى مسئلة الاناء العماد النيهى مع

تصريحه بانه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن افتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا لانه يلاقيه نجاسة الباطن وفيه نظر

(النوع السادس والسبعون)

في مرسوم الخط وآداب كتابته افرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين منهم ابو عمرو الداني وألف في توجيهه ما خالف قواعد الخط منه ابو العباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل بين فيه ان هذه الاحرف انما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف احوال معاني كلماتها وسأشير هنا الى مقاصد ذلك ان شاء الله تعالى (اخرج) ابن اشتة في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الاحبار قال أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة كتبها في الطين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق اصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان اسماعيل ابن ابراهيم اصاب كتاب العرب ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اول من وضع الكتاب العربي اسماعيل وضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده يعني انه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه من بنيه هميسع وقيذر ثم اخرج من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال أول كتاب انزله الله من السماء ابوجاد وقال ابن فارس الذي نقوله ان الخط توقيفي لقوله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال ن والقلم وما يسطرون وان هذه الحروف داخلة في الاسماء التي اعلم الله آدم وقد ورد في امر أبي جاد ومبتدأ الكتابة اخبار كثيرة ليس هذا محلها وقد بسطتها في تأليف مفرد

فصل القاعدة العربية ان اللفظ يكتب بحروف هجائيه مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه وقد مهد النحاة له اصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الامام وقال اشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتبة الاولى رواه الداني في المقنع ثم قال ولا مخالف له من علماء الامة وقال في موضع آخر سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والالف اترى أن يغير من المصحف اذ وجد فيه كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو اولوا وقال الامام احمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو الف أو غير ذلك (وقال) البيهقي في شعب الايمان من يكتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيأ فانهم كانوا أكثر علما واصدق قلبا ولسانا واعظم امانة منا فلا ينبغي أن نظن بانفسنا استدراكا عليهم (قلت) وينحصر امر الرسم في ستة قواعد الحذف والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل وما فيه قراءتان فكتب على احداهما (القاعدة الاولى) في الحذف تحذف الالف من ياء النداء نحو يا ايها الناس ويا آدم يارب يا عبادي وهاء التنبيه نحو هؤلاء ها انتم ونا مع ضمير نحو انجيناكم آتيناه ومن ذلك واولئك ولكن وتبارك وفروع الاربعة والله واله كيف وقع والرحمن وسبحان كيف وقع الا قل سبحان ربي وبعد لام نحو خلائف خلاف

رسول الله سلام غلام ايلاف يلاقوا وبن لامين نحو الكلالة الضلالة خلال الديار للذى
ببكة ومن كل علم زائد على ثلاثة كابراهيم وصالح وميكائل الا جالوت وهامان ويأجوج
ومأجوج وداود تحذف واوه واسرائيل تحذف يائه (واختلف) فى هارون وماروت
وقارون ومن كل مثنى اسم أو فعل ان لم يتطرف نحو رجلان يعلمان اضلانا ان هذان الا ما
قدمت يداك ومن كل جمع تصحيح لمذكر أو مؤنث نحو اللاعنون ملاقوا ربهم الا طاغون
فى الذاريات والطور وكراما كاتبين والا روضات فى شورى وآيات للسائلين ومكر فى
آياتنا وآياتنا بينات فى يونس والا ان تلاها همزة نحو الصائين والصائمات أو تشديد نحو
الضالين والصافات فان كان فى الكلمة الف ثانية حذفت ايضا الا سبع سموات فى
فصلت ومن كل جمع على مفاعل أو شبهه نحو المساجد ومساكن واليتامى والنصارى
والمساكين والخبائث والملائكة والثانية من خطايا كيف وقع ومن كل عدد كثلاث
وثلاث وساحر الا فى آخر الذاريات فان ثنى فألفاه والقيامة والشيطان وسلطان وتعالى
واللاتى واللائى وخلاق وعالم وقادر والاصحاب والانهار والكتاب ومنكر الثلاثة
الا اربعة مواضع لكل أجل كتاب كتاب معلوم كتاب ربك فى الكهف وكتاب مبين فى النمل
ومن البسملة بسم الله مجراها ومن اول الامر من سأل ومن كل ما اجتمع فيه ألفان أو ثلاثة
نحو آدم آخر أءشفقتم أءنذرتهم غثاء ومن وراء كيف وقع الا ما رأى ولقد رأى فى النجم
والا نأى والا آن الا فمن يستمع الآن والالفان من الايكة الا فى الحجر وق وتحذف الياء من
كل منقوص منون رفعا وجرا نحو باغ ولا عاد والمضاف لها ازانودى الا ياعبادى الذين
اسرفوا ياعبادى الذين آمنوا فى العنكبوت أولم يناد الا قل لعبادى اسر بعبادى فى طه
وحم فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ومع مثلها نحو وليى والحواريين ومتكئين الا
عليين ويهيء ويهيئ ومكر السيء وسيئه والسيئة أفعيينا ويحيى مع ضمير لا مفردا
وحيث وقع اطيعون اتقون خافون ارهبون فارسلون واعبدون الا فى يس واخشون
الا فى البقرة وكيدون الا فكيدونى جميعا واتبعون الا فى آل عمران وطه ولا تنظرون
ولا تستعجلون ولا تكفرون ولا تقربون ولا تخزون ولا تفضحون ويهدين وسيهدين
ويكذبون يقتلون ان يكذبون ووعيدى والجوار وبالوادى والمهتدى الا فى الاعراف
وتحذف الواو مع اخرى نحو لا يستوون فأووا واذا الموؤدة يؤوسا وتحذف اللام مدغمة
فى مثلها نحو الليل والذى الا الله واللهم واللعنة وفروعه واللهو واللغو واللؤلؤ واللات
واللمم واللهب واللطيف واللوامة (فرع) فى الحذف الذى لم يدخل تحت القاعدة حذف
الالف من مالك الملك ذرية ضعافا امراءنا أخادعهم آكالون للسحت بالغ ليجادلوكم وباطل
ما كانوا فى الاعراف وهود الميعاد فى الانفال ترابا فى الرعد والنمل وعم جذاذا يسارعون
أيها المؤمنون أيها الساحر أيها الثقلان أم موسى فارغا وهل يجازى من هو كاذب
للقاسية فى الزمر اثارة عاهد عليه الله ولا كذابا وحذف الياء من ابراهيم فى البقرة
والداع اذا دعان ومن اتبعن وسوف يؤت الله وقد هدان ننج المؤمنين فلا تسئلن ما يوم
يأت لا تكلم حتى تؤتون موثقا تفندون المتعال متاب مآب عقاب فى الرعد وغافر

وفيها عذاب اشر كتمون من قبل وتقبل دعاء لئن اخرتن أن يهدين ان ترن ان يؤتين ان تعلمن نبغ الخمسة فى الكهف ان لا تتبعن فى طه والباد وان الله لهاد ان يحضرون رب ارجعون ولا تكلمون يسقين يشفين يحيين واد النمل أتمدونن فما آتان تشهدون بهاد العمى كالجواب ان يردن الرحمن لا ينقذون واسمعون لتردين صال الجحيم التلاق التناد ترجمون فاعتزلون يناد المنادى ليعبدون يطعمون تغن الداع مرتين فى القمر يسرا كرمن ولى دين وحذفت الواو من ويدع الانسان ويمح الله فى شورى يوم يدع الداع سندع الزبانية (قال) المراكشى والسر فى حذفها من هذه الاربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به فى الوجود وأما ويدع الانسان فيدل على انه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع فى الخير بل اثبات الشر اليه من جهة ذاته اقرب اليه من الخير وأما ويمح الله الباطل فللاشارة الى سرعة ذهابه واضمحلاله وأما يدع الداع فللاشارة الى سرعة الدعاء وسرعة اجابة الداعين وأما الاخيرة فللاشارة الى سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش (القاعدة الثانية) فى الزيادة زيدت الف بعد الواو آخر اسم مجموع نحو بنوا اسرائيل ملاقوا ربهم أولوا الالباب بخلاف المفرد لذو علم الا الربوا وان امرؤ هلك وآخر فعل مفرد أو جمع مرفوع أو منصوب الا جاؤ وباؤ احيث وقعا وعتوا عتوا فان فاؤ والذين تبوؤا الدار عسى الله أن يعفو عنهم فى النساء سعوا فى آياتنا فى سبأ و بعد الهمزة المرسومة واوا نحو تفتؤ وفى مائة ومائتين والظنونا والرسولا والسبيلا ولا تقولن لشئ ولا اذبحنه ولا اوضعوا ولا الى الله ولا الى الجحيم ولا تيأسوا انه لا ييأس أفلم ييأس وبين الياء والجيم فى جاى فى الزمر والفجر وكتبا بالهمزة مطلقا وزيدت فى ياء فى نبأ المرسلين وملائه وملائهم ومن آناء الليل فى طه من تلقاء نفسى من وراء حجاب فى شورى وايتاء ذى القربى فى النحل ولقاء الاخرة فى الروم بأيكم المفتون بنيناها بأيد أفائن مات أفائن مت وزيدت واو فى اولوا وفروعه وسأوريكم قال المراكشى وانما زيدت هذه الاحرف فى هذه الكلمات نحو جاى وبناى ونحوهما للتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد كما زيدت فى بأيد تعظيما لقوة الله تعالى التى بنابها السماء التى لا تشابهها قوة وقال الكرمانى فى العجائب كانت سورة الفتحة فى الخطوط قبل الخط العربى الفا وصورة الضمة واوا وصورة الكسرة ياء فكتب لا اوضعوا ونحوه بالالف مكان الفتحة وايتاى ذى القربى بالياء مكان الكسرة واولئك ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الاول (القاعدة الثالثة) فى الهمز يكتب الساكن بحرف حركة ما قبله أولا أو وسطا أو آخرا نحو ايذن واؤتمن والبأساء واقرأ وجئناك وهيئ والمؤتون وتسؤهم الا فادرأتم ورءيا والرءياء وشطئه فحذف فيها وكذا اول الامر بعد فاء نحو فأتوا أو واو نحو وأتمروا والمتحرك ان كان أولا أو اتصل به حرف زائد بالالف مطلقا نحو ايوب اذا اولوا سأصرف فبأى سأنزل الا مواضع أئنكم لتكفرون أئنا لمخرجون فى النمل أئنا لتاركوا أئن لنا فى الشعراء أئذا متنا أئن ذكرتم أئفكا آلهة لئلا لئن يومئذ حينئذ فيكتب فيها بالياء قل أؤنبئكم وهؤلاء فكتب بالواو وان كان وسطا فبحرف حركته نحو سأل سئل تقرؤه

الاجزاؤه الثلاثة في يوسف ولاملأن وامتلت واشمأزت واطمأنوا تحذف فيها والا ان
فتح وكسر أوضم ماقبله أوضم وكسر ماقبله فبحرفه نحو الخاطئة فؤادك سنقرئك وان كان
ماقبله ساكنا حذف هو نحو يسئل لاتجئرا الا النشأة وموئلا في الكهف فان كان
ألفا وهو مفتوح فقد سبق انها تحذف لاجتماعها مع الف مثلها اذا المهزح بصورتها
نحو ابناءنا (وحذف معها) أيضا في قرآنا في يوسف والزخرف وان ضم أوكسر فلا نحو اباؤكم
ابائهم الا وقال اوليائهم الى اولياءهم في الانعام ان أولياؤه في الانفال نحن أولياؤكم في
فصلت وان كان بعده حرف يجانسه فقد سبق ايضا انه يحذف نحو شنآن خاسئين
يستهزؤن وان كان آخرا فبحرف حركة ماقبله نحو سبأ شاطئ لؤلؤ الا مواضع تفتؤا
تتفيأ أتوكأ الا تظمؤا ما يعبؤا يبدؤا ينشؤا يذرؤا انبؤ قال الملأ الاول في قد افلح والثلاثة
في النمل جزؤا في خمسة مواضع اثنان في المائدة وفي الزمر وشورى والحشر شركاء
في الانعام وشورى يأتيهم انبؤا في الانعام والشعراء علماء فيه من عباده العلماء
الضعفاء في ابراهيم وغافر في اموالنا مانشاء ومادعاء في غافر شفعاء في الروم ان هذا لهو
البلاء بلاء مبين في الدخان برآء منكم تكتب في الكل بالواو فان سكن ماقبله حذف
هو نحو ملأ الارض دفء شئ الخبأ ماء الا لتنوؤا وان تبوؤا السوأى كذا استثناه القرا
(قلت) وعندى ان هذه الثلاثة لا تستثنى لان الالف التي بعد الواو ليست صورة
الهمزة بل هي المزيدة بعد واو الفعل (القاعدة الرابعة) في البدل تكتب بالواو للتفخيم
الف الصلاة والزكاة والحياة والربا غير مضافات والغداة ومشكاة والنجاة ومناة
(وبالياء) كل الف منقلبة عنها نحو يتوفيكم في اسم أوفعل اتصل به ضمير أم لا التي
ساكنا أم لا ومنه ياحسرتا يااسفا الا تتراو كلتا وهداني ومن عصاني والاقصا
واقصا المدينة ومن تولاه وطغا الما وسيماهم والا ماقبلها ياء كالدنيا والحوايا الا يحيى
اسما وفعلا ويكتب بها الى وعلى وانى بمعنى كيف ومتى و بلى وحتى ولدى الا لدا الباب
(ويكتب) بالالف الثلاثي الواوي اسما أوفعلا نحو الصفا وشفا وعفا الاضحى
كيف وقع وماذكى منكم ودحيها وتليها وطحيها وسجيها (وتكتب) بالالف نون
التوكيد الخفيفة واذا وبالنون كائن وبالهاء هاء التانيث الا رحمت في البقرة والاعراف
وهو ومريم والروم والزخرف (ونعمت) في البقرة وآل عمران والمائدة وابراهيم والنحل
ولقمان وفاطر والطور (وسنت) في الانفال وفاطر وثاني غافر (وامرأت) مع زوجها وتمت
كلمة ربك الحسنى فنجعل لعنت الله والخامسة ان لعنت الله (ومعصيت) في قد سمع
ان شجرة الزقوم قرت عين وجنت نعيم بقيت الله و ياابت واللات ومرضات وهيهات
وذات وابنت وفطرت (القاعدة الخامسة) في الوصل والفصل توصل الا بالفتح
الا عشرة ان لا اقول أن لاتقولوا في الاعراف أن لاملجأ وفي هود ان لا اله الا تعبدوا
الا الله انى اخاف ان لاشرك في الحج أن لاتعبدوا في يس أن لاتعلوا في الدخان
أن لايشركن في الممتحنة أن لايدخلنها في ن (وبما) الامن ماملكت في النساء والروم
ومارزقناكم في المنافقين (وممن) مطلقا وعما الا عن مانهوا عنه واما بالكسر الا

واما نرينك فى الرعد واما بالفتح مطلقا وعمن فى النور عن من تولى فى الحم (وامن) الام من يكون فى النساء ام من أسس ام من خلقنا فى الصافات ام من يأتى آمنا (والم) بالكسر الا فان يستجيبوا لك فى القصص وفيما الا احد عشر فى ما فعلن الثانى فى البقرة ليبلوكم ما فى المائدة والانعام قل لا اجد فى ما فى ما اشتهت فى الانبياء فى ما افضتم فى ما ههنا فى الشعراء فى ما رزقنا كم فى الروم فى ماهم فيه فى ما كانوا فيه كلاهما فى الزمر وننشأكم فى ما لا تعلمون (وانما) الا ان ما توعدون لآت فى الانعام وانما بالفتح الا أن ما يوعدون فى الحج ولقمان وكلما الا كل ما ارادوا والى الفتنة من كل ما سألتموه وبئسما الا مع اللام ونعما ومهما وربما وكأنما ويكأن وتقطع حيثما وان لم بالفتح وان لن الا فى الكهف والقيامة وأين ما الا فاينما تولوا اينما يوجهه واختلف فى اينما تكونوا يدرككم اينما كنتم تعبدون فى الشعرا اينما ثقفوا فى الاحزاب ولكى لا الا فى آل عمران والحج والحديد والثانى فى الاحزاب ويوم هم ونحو فمال ولات حين وأبن ام الا فى طه فكتبت الهمزة واوا اوحذفت همزة ابن فصارت هكذا يبن (القاعدة السادسة) فيما فيه قراءتان فكتبت على احداهما ومرادنا غير الشاذ من ذلك مالك يوم الدين يخادعون وواعدنا والصاعقة والرياح وتفادوهم وتظاهرون ولا تقاتلوهم ونحوها ولولا دفاع فرهان طائرا فى آل عمران والمائدة مضاعفة ونحوه عاقدت ايمانكم الاولىان لامستم قاسية قياما للناس خطئاتكم فى الاعراف طائف حاشالله وسيعلم الكافر تزاور زاكية فلا تصاحبنى لاتخذت مهادا وحرام على قرية ان الله يدافع سكارى وماهم بسكارى المضغة عظاما فكسونا العظام سراجا بل ادارك ولا تصاعر ربنا باعد اساورة بلا الف فى الكل وقد قرئت بها وبحذفها وغيابت الجب وانزل عليه ايت فى العنكبوت وثمرت من اكمامها فى فصلت وجمالات فهم على بينت وهم فى الغرفات آمنون بالتاء وقد قرئت بالجمع والافراد وتقيه بالياء ولاهب بالالف ويقض الحق بلا ياء وآتونى زبر الحديد بالف فقط ننجى من نشاء ننج المؤمنين بنون واحدة والصراط كيف وقع وبصطة فى الاعراف والمصيطرون ومصيطر بالصاد لا غير وقد تكتب الكلمة صالحة للقراتين نحو فكهون بلا الف وهى قراءة وعلى قراءتها هى محذوفة رسما لانه جمع تصحيح (فرع) فيما كتب موافقا القراءة شاذة من ذلك ان البقر تشابه علينا أو كلما عاهدوا ما بقى من الربوا قرئ بضم الباء وسكون الواو وفقا تلوكم انما طائركم طائره فى عنقه تساقط سامر وفصاله فى عامين عليهم ثياب سندس ختامه مسك فادخلى فى عبادى (فرع) وأما القراآت المختلفة المشهورة زيادة لا يحتملها الرسم ونحوها أوصى ووصى وتجرى تحتها ومن تحتها وسيقولون الله ولله وما عملت أيديهم وما عملته فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد فى مصاحف الامام (فائدة) كتبت فواتح السور على صورة الحروف انفسها الا على صورة النطق بها اكتفا بشهرتها وقطعت حم عسق دون المص وكهيعص طردا للاولى باخواتها الستة

(فصل) فى آداب كتابته يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط دون مشقة وتعليقه فيكره وكذا كتابته فى الشئ الصغير اخرج أبو عبيد فى فضائله

عن

عن عمر انه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق فكره ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله وكان عمر اذا رأى مصحفا عظيما سربه واخرج عبد الرزاق عن على انه كان يكره ان تتخذ المصاحف صغارا واخرج أبو عبيد عنه انه كره أن يكتب القرآن فى الشئ الصغير واخرج هو والبيهقى فى الشعب عن أبى حكيم العبدى قال مر بى على وانا اكتب مصحفا فقال أجل قلمك فقضمت من قلمى قضمة ثم جعلت اكتب فقال نعم هكذا نوره كما نوره الله واخرج البيهقى عن على موقوفا قال تنوق رجل فى بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له واخرج أبو نعيم فى تاريخ اصبهان وابن اشتة فى المصاحف من طريق ابان عن أنس مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة غفر الله له واخرج ابن اشتة عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى عماله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن واخرج عن زيد بن ثابت انه كان يكره ان تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس لها سين واخرج عن يزيد بن أبى حبيب ان كاتب عمرو بن العاصى كتب الى عمر فكتب بسم الله ولم يكتب لها سينا فضربه عمر فقيل له فيم ضربك امير المؤمنين قال ضربنى فى سين واخرج عن ابن سيرين انه كان يكره ان تمد الباء الى الميم حتى تكتب السين واخرج ابن أبى داود فى المصاحف عن ابن سيرين انه كره أن يكتب المصحف مشقا قيل لم قال لان فيه نقصا وتحرم كتابته بشئ نجس واما بالذهب فهو حسن كما قاله الغزالى واخرج أبو عبيد عن ابن عباس وأبى ذر وابى الدرداء انهم كرهوا ذلك واخرج عن ابن مسعود انه مر عليه بمصحف زين بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق قال أصحابنا وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف اشد كراهة لانه يوطأ واخرج أبو عبيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا تكتبوا القران حيث يوطأ وهل تجوز كتابته بقلم غير العربى قال الزركشى لم ار فيه كلاما لاحد من العلماء قال ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير لسان العرب ولقولهم القلم احد اللسانين والعرب لا تعرف قلما غير العربى وقد قال تعالى بلسان عربى مبين اه (فائدة) اخرج ابن أبى داود عن ابراهيم التيمى قال قال عبد الله لا يكتب المصاحف الا مضرى قال ابن أبى داود هذا من اجل اللغات (مسألة) اختلف فى نقط المصحف وشكله ويقال اول من فعل ذلك أبو الاسود الدؤلى بامر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصرى ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثى واول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال قتادة بدؤا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وقال غيره اول ما احدثوا النقط عند اخر الآى ثم الفواتح والخواتم وقال يحيى بن أبى كثير ما كانوا يعرفون شيئا مما احدث فى المصاحف الا النقط الثلاث على رؤس الآى اخرجه ابن أبى داود وقد أخرج أبو عبيد وغيره عن ابن مسعود قال جردوا القرآن ولا تخلطوه بشئ واخرج عن النخعى انه كره نقط المصاحف وعن ابن سيرين انه كره النقط والفواتح والخواتم وعن ابن مسعود ومجاهد انهما كرها التعشير واخرج ابن ابى داود عن النخعى انه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وان يكتب فيه سورة كذا وكذا واخرج عنه انه اتى بمصحف

مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية فقال امح هذا فان ابن مسعود كان يكرهه واخرج عن أبي العالية انه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذ اوقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها العلماء أما الامهات فلا وقال لحليمي تكره كتابة الاعشار والاخماس واسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جردوا لقرآن واما النقط فيجوز لانه ليس له صورة فيتوهم لاجلها ماليس بقرآن قرآنا وانما هي دلالة على هيئة المقرؤ فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها وقال البيهقي من آداب القرآن أن يفخم فيكتب مفرجا باحسن خط فلا يصغر ولا يقرمط حروفه ولا يخلط به ماليس منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القرآآت ومعاني الآيات وقد أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين انهما قالا لا بأس بنقط المصاحف واخرج عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن انه قال لا بأس بشكله وقال النووي نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة له من اللحن والتحريف وقال ابن مجاهد ينبغي ان لا يشكل الا ما يشكل وقال الداني لا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا استجيز جمع قرآآت شتى في مصحف واحد بالوان مختلفة لانه من اعظم التخليط والتغيير للرسوم وارى أن يكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة وقال الجرجاني من أصحابنا في الشافي من المذموم كتابة تفسير كلمات القران بين اسطره (فائدة) كان الشكل في الصدر الاول نقطا فالفتحة نقطه على اول الحرف والضمة على اخره والكسرة تحت اوله وعليه مشى الداني والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي اخرجه الخليل وهو أكثر واوضح وعليه العمل فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها فان كان مظهرا وذلك قبل حرف حلق ركبت فوقها والا اتبعت بينهما وتكتب الالف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء أيضا وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الاقلاب م حمراء وقبل الحلق سكون وتعرى عند الادغام والاخفاء ويسكن كل مسكن ويعرى المدغم ويشدد ما بعده الا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت ومطة الممدود لا تجاوزه (فائدة) قال الحربي في غريب الحديث قول ابن مسعود جردوا القرآن يحتمل وجهين احدهما جردوه في التلاوة ولا تخلطوا به غيره (والثاني) جردوه في الخط من النقط والتعشير وقال البيهقي الابين انه أراد لا تخلطوا به غيره من الكتب لان ما خلا القرآن من كتب الله انما يؤخذ عن اليهود والنصارى وليسوا بمأمونين عليها (فرع) اخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن ابن عباس انه كره أخذ الاجرة على كتابة المصحف واخرج مثله عن ايوب السجستاني واخرج عن ابن عمر وابن مسعود انهما كرها بيع المصاحف وشراءها واخرج عن محمد بن سيرين انه كره بيع المصاحف وشراءها وان يستأجر على كتابتها واخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن انهم قالوا لا بأس بالثلاثة واخرج عن سعيد بن جبير انه سئل عن بيع المصاحف فقال لا بأس انما

يأخذون اجور ايديهم واخرج عن ابن الحنفية انه سئل عن بيع المصحف قال لا بأس انما تبيع الورق واخرج عن عبد الله بن شقيق قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشددون في بيع المصاحف واخرج عن النخعي قال المصحف لا يباع ولا يورث واخرج عن ابن المسيب انه كره بيع المصاحف وقال اعن اخاك بالكتاب اوهب له واخرج عن عطاء عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا تبعها واخرج عن مجاهد انه نهى عن بيع المصاحف ورخص في شرائها وقد حصل من ذلك ثلاثة اقوال للسلف ثالثها كراهة البيع دون الشراء وهو اصح الاوجه عندنا كما صححه في شرح المهذب ونقله في زوائد الروضة عن نص الشافعي قال الرافعي وقد قيل ان الثمن متوجه الى الدفتين لان كلام الله لا يباع وقيل انه بدل من اجرة النسخ اه وقد تقدم اسناد القولين الى ابن الحنفية وابن جبير وفيه قول ثالث انه بدل منهما معا اخرج ابن أبي داود عن الشعبي قال لا بأس ببيع المصاحف انما يبيع الورق وعمل يديه (فرع) قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في القواعد القيام للمصحف بدعة لم تعهد في الصدر الاول والصواب ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به (فرع) يستحب تقبيل المصحف لان عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود ذكره بعضهم ولانه هدية من الله تعالى فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير وعن احمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف وان كان فيه رفعة واكرام لانه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك (فرع) يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ويحرم توسده لان فيه اذلالا وامتهانا قال الزركشي وكذا مد الرجلين اليه واخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سفيان انه كره ان تعلق المصاحف واخرج عن الضحاك قال لا تتخذوا للحديث كراسي ككراسي المصاحف (فرع) يجوز تحليته بالفضة اكراما له على الصحيح اخرج البيهقي عن الوليد بن مسلم قال سألت مالكا عن تفضيض المصاحف فاخرج الينا مصحفا فقال حدثني أبي عن جدي انهم جمعوا القرآن في عهد عثمان وانهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه واما بالذهب فالاصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والاظهر التسوية (فرع) اذا احتيج الى تعطيل بعض اوراق المصحف لبلاء ونحوه فلا يجوز وضعها في شق أو غيره لانه قد يسقط ويوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم وفي ذلك ازراء بالمكتوب كذا قاله الحليمي قال وله غسلها بالماء وان أحرقها بالنار فلا بأس احرق عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراآت منسوخة ولم ينكر عليه وذكر غيره ان الاحراق أولى من الغسل لان الغسالة قد تقع على الارض وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الاحراق لانه خلاف الاحترام والنووي بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية ان المصحف اذا بلي لا يحرق بل يحفر له في الارض ويدفن وفيه وقفة لتعرضه للوطء بالاقدام (فرع) روى ابن أبي داود عن ابن المسيب قال لا يقول احدكم مصيحف

ولا مسجدا ما كان لله تعالى فهو عظيم (فرع) مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مس المصحف للمحدث سواء كان اصغر ام اكبر لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس القرآن الا طاهر (خاتمة) روى ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعا سبع يجري للعبد اجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ترك ولدا يستغفر له من بعد موته او ورّث مصحفا

(النوع السابع والسبعون)

في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة اليه التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول اسفر الصبح اذا اضاء وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض والتأويل أصله من الاول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الايالة وهي السياسة كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا اليه وقال الراغب التفسير أعمّ من التأويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتأويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال ابو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد اعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل اكثره في الجمل والتفسير اما أن يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز تبيين لشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها واما التأويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري عز وجل

خاصة والايمان المستعمل فى التصديق المطلق تارة و فى تصديق الحق اخرى واما فى لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل فى الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وقال أبو نصر القشيرى التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل وقال قوم ما وقع مبينا فى كتاب الله ومعينا فى صحيح السنة سمى تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد أن يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذى ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعانى الخطاب الماهرون فى آلات العلوم وقال قوم منهم البغوى والكواشى التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وقال بعضهم التفسير فى الاصطلاح علم نزول الآيات وشؤنها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها وأمثالها وقال أبو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها أى مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذى يحتاج اليه فى هذا العلم وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضى بظاهره شيئا و يصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما ابهم فى القرآن ونحو ذلك وقال الزركشى التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراآت ويحتاج لمعرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ

(فصل) واما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم اعلم ان من المعلوم ان الله انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابه على لغتهم وانما احتيج الى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهى ان كل من وضع من البشر كتابا فانما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشروح لامور ثلاثة أحدها كمال فضيلة المصنف فانه لقوته العلمية يجمع المعانى الدقيقة فى اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعانى الخفية ومن هنا كان شرح بعض الائمة تصنيفه ادل على المراد من شرح غيره له وثانيها اغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتمادا على وضوحها أو لانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه وثالثها احتمال

اللفظ لمعان كما فى المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع فى التصانيف مالا يخلو عنه بشر من السهو والغلط او تكرار الشئ او حذف المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك اذا تقرر هذا فنقول ان القرآن انما نزل بلسان عربى فى زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه أما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الاكثر كسؤالهم لما نزل قوله ولم تلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبى صلى الله عليه وسلم بالشرك واستدل عليه بقوله ان الشرك لظلم عظيم وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدى بن حاتم فى الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من احكام الظواهر لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد الناس احتياجا الى التفسير ومعلوم ان تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض اهـ وقال الخوبى علم التفسير عسر يسير أما عسره فظاهر من وجوه اظهرها انه كلام متكلم لم تصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا امكان الوصول اليه بخلاف الامثال والاشعار ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بأن يسمع منه او ممن سمع منه واما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم الا بان يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا فى آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بامارات ودلائل والحكمة فيه ان الله تعالى أراد أن يتفكر عباده فى كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد فى جميع آياته

(فصل) واما شرفه فلا يخفى قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا أخرج ابن أبى حاتم وغيره من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله يؤتى الحكمة قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله واخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا يؤتى الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعنى تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر واخرج ابن أبى حاتم عن أبى الدرداء يؤتى الحكمة قال قراءة القرآن والفكرة فيه واخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وأبى العالية وقتادة وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية فى كتاب الله لا اعرفها الا احزنتنى لانى سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وأخرج أبو عبيد عن الحسن قال ما أنزل الله آية الا وهو يحب ان تعلم فيما أنزلت وما أراد بها وأخرج أبو ذر الهروى فى فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذى يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابى يهذ الشعر هذا وأخرج البيهقى وغيره من حديث أبى هريرة مرفوعا اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وأخرج ابن الانبارى عن أبى بكر الصديق قال

لان أعرب آية من القرآن احب الى من أن احفظ آية وأخرج أيضا عن عبد الله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لواني اعلم اذا سافرت أربعين ليلة اعربت آية من كتاب الله لفعلت وأخرج أيضا من طريق الشعبي قال قال عمر من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد قلت معنى هذه الآثار عندي ارادة البيان والتفسير لان اطلاق الاعراب على الحكم النحوي اصطلاح حادث ولانه كان في سليقتهم لا يحتاجون الى تعلمه ثم رأيت ابن النقيب جنح الى ماذكرته وقال ويجوز أن يكون المراد الاعراب الصناعي وفيه بعد وقد يستدل له بما أخرجه السلفي في الطيوريات من حديث ابن عمر مرفوعا اعربوا القرآن يدلكم على تأويله وقد اجمع العلماء ان التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية وقال الاصبهاني اشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسير القرآن بيان ذلك ان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها اشرف من الدباغة لان موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما اشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة واما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها اشرف من صناعة الكناسة لان غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح واما بشدة الحاجة اليها كالفقه فان الحاجة اليه اشد من الحاجة الى الطب اذ مامن واقعة في الكون في احد من الخلق الا وهي مفتقرة الى الفقه لان به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض الناس في بعض الاوقات اذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث اما من جهة الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وأما من جهة الغرض فلان الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية التي لا تفنى واما من جهة شدة الحاجة فلان كل كمال ديني اودنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى

(النوع الثامن والسبعون)

في معرفة شروط المفسر وآدابه قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه اولا من القرآن فما اجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه وقد ألف ابن الجوزي كتابا فيما اجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر منه واشرت الى امثلة منه في نوع المجمل فان اعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله في آيات اخر وقال صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة فان لم يجده من السنة رجع الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم

الصحيح والعمل الصالح وقد روى الحاكم فى المستدرك ان تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل له حكم المرفوع وقال الامام أبو طالب الطبرى فى اوائل تفسيره القول فى آداب المفسر اعلم ان من شرطه صحة الاعتقاد اولا ولزوم سنة الدين فان من كان مغموصا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن فى الدين على الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن فى الاخبار عن اسرار الله تعالى ولانه لا يؤمن ان كان متهما بالالحاد أن يبغى الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كلما يوافق بدعته كدأب القدرية فان احدهم يصنف الكتاب فى التفسير ومقصوده منه الايضاح الساكن ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات واذا تعارضت أقوالهم وامكن الجمع بينها فعل نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع الى شئ واحد فيدخل منها مايدخل فيه الجمع فلا تنافى بين القرآن وطريق الانبياء فطريق السنة وطريق النبى صلى الله عليه وسلم وطريق أبى بكر وعمر فأى هذه الاقوال افرده كان محسنا وان تعارضت رد الامر الى ماثبت فيه السمع فان لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق الى تقوية احدهما رجح ماقوى الاستدلال فيه كاختلافهم فى معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال انها قسم وان تعارضت الادلة فى المراد علم انه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وانما يخلص له القصد اذا زهد فى الدنيا لانه اذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به الى عرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئا من عدة الاعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فانه اذا خرج بالبيان عن وضع اللسان اما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم انه ملازمة قول الله ولم يدر الغبى ان هذه جملة حذف منها الخبر والتقدير الله انزله اه كلام أبى طالب وقال ابن تيمية فى كتاب الفه فى هذا النوع يجب أن يعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معانى القرآن كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس مانزل اليهم يتناول هذا وهذا وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى حدثنا الذين كانوا يقرؤن القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله ابن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا مافيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة وقال أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فى اعيننا رواه احمد فى مسنده واقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين أخرجه فى الموطأ وذلك ان الله قال كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وايضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا فى فن

من

من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه
نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن
قليل جدا وهو وان كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة الى
ما بعدهم ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا فى بعض
ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين السلف فى التفسير قليل وغالب ما يصح
عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان احدهما
أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير
المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن أى اتباعه
وبعض بالاسلام فالقولان متفقان لان دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما
نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول
من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة
الله ورسوله وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم
بصفة من صفاتها (الثانى) أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل
التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه
مثاله ما نقل فى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية فمعلوم ان الظالم لنفسه
يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك
المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون
أصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكر هذا
فى نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذى يصلى فى اول الوقت والمقتصد
الذى يصلى فى اثنائه والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر الى الاصفرار أو يقول السابق
المحسن بالصدقة مع الزكاة والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع
الزكاة قال وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء
والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب فى تفسير سلف الامة الذى يظن انه
مختلف ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للامرين اما لكونه
مشتركا فى اللغة كلفظ القسورة الذى يراد به الرامى ويراد به الاسد ولفظ عسعس الذى
يراد به اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطئا فى الاصل لكن المراد به احد النوعين
أو احد الشخصين كالضمائر فى قوله ثم دنى فتدلى الآية وكلفظ الفجر والشفع والوتر
وليال عشر واشباه ذلك فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعانى التى قالها السلف وقد
لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الآية نزلت مرتين فاريد بها هذا تارة وهذا تارة
واما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه واما لكون اللفظ متواطئا فيكون
عاما اذا لم يكن لتخصيصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثانى
ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا أن يعبروا عن المعانى
بالفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم بترتهن لان كلا منهما قريب

من الآخر ثم قال فصل والاختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول اما عن المعصوم أو غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه وفي البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة وفي قدر سفينة نوح وخشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وما لا بان نقل عن اهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه اخذه عن اهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما ينقل عن التابعين لان احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه اقوى ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم واما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير ولله الحمد وان قال الامام احمد ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازي وذلك لان الغالب عليها المراسل واما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شئ من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والغريابي ووكيع وعبد واسحاق وامثالهم احدها قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل الفاظ القرآن عليها (والثاني) قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر الى ما يستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربي من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الآخرين الى اللفظ اسبق والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو اثباته من المعنى باطلا فيكون خطاهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطاهم في الدليل لا في المدلول فالذين أخطأوا فيهما مثل طوائف من اهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير

على

على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائى وعبد الجبار والرمانى والزمخشرى وامثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع فى كلامه وأكثر الناس لايعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وأمثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان احسن فانه كثيرا ماينقل من تفسير ابن جرير الطبرى وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا ثم انه يدع ماينقله ابن جرير عن السلف ويذكر مايزعم انه قول المحققين وانما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ماقررت به المعتزلة اصولهم وان كانوا أقرب الى السنة لكن ينبغى أن يعطى كل ذى حق حقه فان الصحابة والتابعين والائمة اذا كان لهم فى الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع فى مثل هذا وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى مايخالف ذلك كان مخطئا فى ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله واما الذين أخطؤا فى الدليل لافى المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة فى نفسها لكن القرآن لايدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمى فى الحقائق فان كان فيما ذكروه معان باطلة دخل فى القسم الاول اهـ كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس جدا وقال الزركشى فى البرهان للناظر فى القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة امهاتها أربعة الاول النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال احمد ثلاث كتب لا اصل لها المغازى والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك فى آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمى فى قوله وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة قلت الذى صح من ذلك قليل جدا بل اصل المرفوع منه فى غاية القلة وسأسردها كلها آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (الثانى) الاخذ بقول الصحابى فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله الحاكم فى مستدركه وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل أن لا يرجع اليه اذا قلنا ان قوله ليس بحجة والصواب الاول لانه من باب الرواية لا الرأى قلت ماقاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لامدخل للرأى فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به فى علوم الحديث فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة واما من يقول ان تفسير الصحابة مسند فانما يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم فى المستدرك فاعتمد الاول والله اعلم ثم قال الزركشى وفى الرجوع الى قول التابعى روايتان عن احمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا فى كتبهم

اقوالهم لان غالبها تلقوها من الصحابة و بما يحكى عنهم عبارات مختلفة الالفاظ فيظن من لا يفهم عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه اقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه اظهر عنده او اليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشئ بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول الى معنى واحد غالبا فان لم يكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا فى الصحة عنه والا فالصحيح المقدم (الثالث) الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربى وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه احمد فى مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه انه سئل عن القرآن يمثل له الرجل ببيت من الشعر فقال ما يعجبنى فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم فى جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن احمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا الا فى الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها (وروى) البيهقى فى الشعب عن مالك قال لا اوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا (الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذى دعا به النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث قال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل والذى عناه على بقوله الا فهما يؤتاه الرجل فى القرآن ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآية فاخذ كل برأيه على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير أصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال لتبين للناس ما نزل اليهم اضاف البيان اليه وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ اخرجه أبو داود والترمذى والنساءى وقال من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار أخرجه أبو داود قال البيهقى فى الحديث الاول ان صح أراد والله اعلم الرأى الذى يغلب من غير دليل قام عليه واما الذى يشده برهان فالقول به جائز وقال فى المدخل فى هذا الحديث نظر وان صح فانما أراد به والله اعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله ان يرجع فى تفسير الفاظه الى اهل اللغة وفى معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى اخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وأدوا الينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى قال تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من بعده وما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة اهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد قال وقد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فيكون موافقته للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة وقال الماوردى قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الاحكام كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب اليه

لم يعلم شيئا الا استنباط ولما فهم الا كثر من كتاب الله شيئا وان صح الحديث فتأويله ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه واصاب الحق فقد أخطأ الطريق واصابته اتفاق اذ الغرض انه مجرد رأى لا شاهد له وفى الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل معنيين احدهما انه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم والثانى انه موضح لمعانيه حتى لا يقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين احدهما ان من الفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل والثانى قد جمع وجوها من الاوامر والنواهى والترغيب والترهيب والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل معنيين احدهما الحمل على احسن معانيه والثانى احسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله تعالى اه وقال أبو الليث النهى انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن انما نزل حجة على الخلق فلو لم يجب التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب واسباب النزول أن يفسره واما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره الا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولو انه يعلم التفسير وأراد أن يستخرج من الآية حكما او دليل الحكم فلا بأس به ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيئا فلا يحل وهو الذى نهى عنه وقال ابن الانبارى فى الحديث الاول حمله بعض اهل العلم على ان الرأى معنى به الهوى فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه فلم يأخذه عن ائمة السلف واصاب فقد أخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب اهل الاثر والنقل فيه وقال فى الحديث الثانى له معنيان احدهما من قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله تعالى والآخر وهو الاصح من قال فى القرآن قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار وقال البغوى والكواشى وغيرهما التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قيل شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتأهلين وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل اصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله واما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لانه تأويل الجاهلين مثل الروافض قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان انهما على وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعنى الحسن والحسين وقال بعضهم اختلف الناس فى تفسير القرآن هل يجوز لكل احد الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لاحد أن يتعاطى تفسير شئ من القرآن وان كان عالما اديبا متسعا فى معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والآثار وليس له الا أن ينتهى الى ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التى يحتاج المفسر اليها وهى خمسة عشر علما (احدها)

اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات العرب وتقدم قول الامام مالك فى ذلك ولا يكفى فى حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم احد المعنيين والمراد الآخر (الثانى) النحو لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره أخرج أبو عبيد عن الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها (الثالث) التصريف لان به تعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم لان وجد مثلا كلمة مبهمة فاذا صرفناها اتضحت بمصادرها وقال الزمخشرى من بدع التفاسير قول من قال ان الامام فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم جمع ام وأن الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم دون آبائهم قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان اما لا تجمع على امام (الرابع) الاشتقاق لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة او المسح (الخامس والسادس والسابع) المعانى والبيان والبديع لانه يعرف بالاول خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى وبالثانى خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هى علوم البلاغة وهى من اعظم اركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم قال السكاكى اعلم ان شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ولا طريق الى تحصيله لغير ذوى الفطر السليمة الا التمرن على علمى المعانى والبيان وقال ابن ابى الحديد اعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق من الكلام أمر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها فى هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى فى العيون والقلوب منها ولا يدرى سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الوصفين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يدرك الا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى أولئك ينبغى أن يرجع فى معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض وقال الزمخشرى من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى سليما من القادح وقال غيره معرفة هذه الصناعة باوضاعها هى عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى وهى قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة (الثامن)

علم

علم القرا آت لان به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقرا آت يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض (التاسع) اصول الدين بما فى القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على مالا يجوز على الله تعالى فالاصولى يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز (العاشر) اصول الفقه اذبه يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط (الحادى عشر) اسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه (الثانى عشر) الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره (الثالث عشر) الفقه (الرابع عشر) الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم (الخامس عشر) علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الاشارة بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم قال ابن أبى الدنيا وعلوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم التى هى كالآلة للمفسر لا يكون مفسرا الا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالرأى المنهى عنه واذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأى المنهى عنه قال والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب واستفادوا العلوم الاخرى من النبى صلى الله عليه وسلم قلت ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شئ ليس فى قدرة الانسان وليس كما ظننت من الاشكال والطريق فى تحصيله ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد قال فى البرهان اعلم انه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحى ولا يظهر له اسراره وفى قلبه بدعة او كبر او هوى أو حب الدنيا او وهو مصر على ذنب أو غير متحقق بالايمان او ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع الى معقوله وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض قلت وفى هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول انزع عنهم فهم القرآن أخرجه ابن أبى حاتم وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى ثم رواه مرفوعا بسند ضعيف بلفظ أنزل القرآن على اربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله تعالى ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب قال الزركشى فى البرهان فى قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح فاما الذى تعرفه العرب فهو الذى يرجع فيه الى لسانهم وذلك اللغة والاعراب فاما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمائها ولا يلزم ذلك القارئ ثم ان كان ما يتضمنه الفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وان كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر واما الاعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر الى معرفة الحكم و يسلم القارئ من اللحن وان لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لوصوله الى المقصود بدونه واما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تتبادر الافهام الى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الاحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ افاد معنى

واحدا جليا يعلم انه مراد الله تعالى فهذا القسم لا يلتبس تأويله اذ كل احد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وانه لا شريك له فى الالهية وان لم يعلم ان لا موضوعة فى اللغة للنفى والا للاثبات وان مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل احد بالضرورة ان مقتضى اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوه طلب ايجاب المأمور به وان لم يعلم ان صيغة افعل للوجوب فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدعى الجهل بمعانى الفاظه لانها معلومة لكل احد بالضرورة واما ما لا يعلمه الا الله تعالى فهو ما يجرى مجرى الغيوب نحو الآى المتضمنة لقيامة الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه فى القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد فى تفسيره ولا طريق الى ذلك الا بالتوقيف بنص من القرآن او الحديث أو اجماع الامة على تأويله واما ما يعلمه العلماء ويرجع الى اجتهادهم فهو الذى يغلب عليه اطلاق التأويل وذلك استنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذى لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأى فان كان احد المعنيين اظهر وجب الحمل عليه الا أن يقوم دليل على ان المراد هو الخفى وان استويا والاستعمال فيهما حقيقة لكن فى احدهما حقيقة لغوية او عرفية وفى الآخر شرعية فالحمل على الشرعية أولى الا أن يدل دليل على ارادة اللغوية كما فى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ولو كان فى احدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية اولى وان اتفقا فى ذلك أيضا فان تنافى اجتماعهما ولم يمكن ارادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتهد فى المراد منهما بالامارات الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله تعالى فى حقه وان لم يظهر له شئ فهل يتخير فى الحمل على ايهما شاء او يأخذ بالاغلظ حكما او بالاخف اقوال وان لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ فى الاعجاز والفصاحة الا ان دل دليل على ارادة أحدهما اذا عرف ذلك فينزل حديث من تكلم فى القرآن برأيه على قسمين من هذه الاربعة أحدها تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى التبحر فى معرفة لسان العرب والثانى حمل اللفظ المحتمل على احد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفة أنواع من العلوم التبحر فى العربية واللغة ومن الاصول ما يدرك به حدود الاشياء وصيغ الامر والنهى والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط هذا اقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا فى محكم اضطر الى الفتوى به فادى اجتهاده اليه فيجزم مع تجويز خلافه اه وقال ابن النقيب جملة ما تحصل فى معنى حديث التفسير بالرأى خمسة اقوال (احدها) التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير (الثانى) تفسير المتشابه الذى لا يعلمه الا الله (الثالث) التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعا فيرد اليه باى طريق أمكن وان كان ضعيفا (الرابع) التفسير ان مراد الله كذا على القطع من غير دليل (الخامس) التفسير بالاستحسان والهوى ثم قال واعلم ان علوم القرآن ثلاثة أقسام الاول علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استأثر

به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التى لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا الثانى ما اطلع الله عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا له صلى الله عليه وسلم أو لمن أذن له قال واوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول الثالث علوم علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها وهذا ينقسم الى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع وهو اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراآت واللغات وقصص الامم الماضية واخبار ما هو كائن من الحوادث وامور الحشر والمعاد ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا فى جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات فى الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له اهلية انتهى ملخصا (وقال ابو حيان) ذهب بعض من عاصرناه الى أن علم التفسير مضطر الى النقل فى فهم معانى تركيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة واضرابهم وان فهم الآيات يتوقف على ذلك قال وليس كذلك وقال الزركشى بعد حكاية ذلك الحق ان علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف ويكفى فى تحصيله الثقة على الوجه المعتبر قال وكأن السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد فى المنقول وعلى النظر فى المستنبط قال واعلم ان القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاول اما أن يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثانى ينظر فى تفسير الصحابى فان فسره من حيث اللغة فهم اهل اللسان فلا شك فى اعتماده أو بما شاهده من الاسباب والقرائن فلا شك فيه وح ان تعارضت اقوال جماعة من الصحابة فان امكن الجمع فذاك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبى صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التأويل وقد رجح الشافعى قول زيد فى الفرائض لحديث افرضكم زيد (وأما ما ورد عن التابعين) فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك والا وجب الاجتهاد (وأما ما لم يرد فيه نقل) فهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتنى به الراغب كثيرا فى كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على اهل اللغة فى تفسير مدلول اللفظ لانه اقتضاه السياق اه (قلت) وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر الف حديث ما بين مرفوع وموقوف وقد تم ولله الحمد فى اربع مجلدات وسميته ترجمان القرآن ورأيت وأنا فى اثناء تصنيفه النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى قصة طويلة تحتوى على بشارة حسنة (تنبيه) من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة

مخصوصة وذلك انه قد يرد عنهم تفسيران فى الاية الواحدة مختلفان فيظن اختلافا وليس باختلاف وانما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك (فاخرج) ابن جرير فى قوله تعالى لقالوا انما سكرت ابصارنا من طرق عن ابن عباس وغيره ان سكرت بمعنى سدت ومن طرق انها بمعنى اخذت ثم اخرج عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة فانما يعنى سدت ومن قرأ سكرت مخففة فانه يعنى سحرت وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع ومثله قوله تعالى سرابيلهم من قطران اخرج ابن جرير عن الحسن انه الذى تهنىء به الابل واخرج من طرق عنه وعن غيره انه النحاس المذاب وليسا بقولين وانما الثانى تفسير لقراءة من قطر ان بتنوين قطر وهو النحاس وآن شديد الحر كما اخرجه ابن أبى حاتم هكذا عن سعيد ابن جبير وامثلة هذا النوع كثيرة والكافل ببيانها كتابنا اسرار التنزيل وقد خرجت على هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره فى تفسير آية أولامستم هل هو الجماع أو الجس باليد فالاول تفسير لقراءة لامستم والثانى لقراءة لمستم ولا اختلاف (فائدة) قال الشافعى رضى الله عنه فى مختصر البويطى لا يحل تفسير المتشابه الا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خبر عن احد من اصحابه أو اجماع العلماء هذا نصه

(فصل) وأما كلام الصوفية فى القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح فى فتاويه وجدت عن الامام ابى الحسن الواحدى المفسر انه قال صنف ابو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير فان كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وأنا اقول الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيأ من ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح لكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن فان النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الايهام والالباس (وقال) النسفى فى عقائده النصوص على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد قال التفتازانى فى شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب اليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى عن رجل قال فى قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ان معناه من ذل أى من الذل ذى اشارة الى النفس يشف من من الشفا جواب من ع امر من الوعى فأفتى بانه ملحد وقد قال تعالى ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس هو ان يوضع الكلام على غير موضعه اخرجه ابن ابى حاتم (فان قلت) فقد قال الغريانى حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع (واخرج) الديلمى من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا القرآن تحت العرش له

ظهر وبطن يحتاج العباد واخرج الطبراني وابو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا ان هذا القرآن ليس منه حرف الا له حد ولكل حد مطلع (قلت) اما الظهر والبطن ففي معناه اوجه احدها انك اذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها والثاني ان ما من آية الا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قال ابن مسعود فيما اخرجه ابن ابي حاتم الثالث ان ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها الرابع قال ابو عبيد وهو اشبهها بالصواب ان القصص التي قصها الله تعالى عن الامم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين انما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الاخرين وتحذيرهم ان يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وحكى ابن النقيب قولا خامسا ان ظهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التي اطلع الله عليها ارباب الحقائق ومعنى قوله ولكل حرف حد أى منتهى فيما اراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ومعنى قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعاني والاحكام مطلع يتوصل به الى معرفته ويوقف على المراد به وقيل لكل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة وقال بعضهم الظاهر التلاوة والبطن الفهم والحد احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد (قلت) يؤيد هذا ما اخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته فمن اوغل فيه برفق نجا ومن اوغل فيه بعنف هوى اخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء (وقال ابن سبع) في شفاء الصدور ورد عن أبي الدرداء انه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن قال وهذا الذي قاله لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم فهذا يدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الادراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه اولا اذ لا يطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب اه (وقال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه لطائف المنن (اعلم) ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني العربية ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنه تفهم عند الاية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤن الظواهر

على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها او يفهمون عن الله تعالى ما افهمهم

(فصل) قال العلماء يجب على المفسر أن يتحرى فى التفسير مطابقة المفسر وان يتحرز فى ذلك من نقص كما يحتاج اليه فى ايضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه وعليه بمراعاة المعنى الحقيقى والمجازى ومراعاة التأليف والغرض الذى سيق له الكلام وان يؤاخى بين المفردات ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالاعراب ثم بما يتعلق بالمعانى ثم البيان ثم البديع ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الاشارات وقال الزركشى فى اوائل البرهان قد جرت عادة المفسرين أن يبدؤا بذكر سبب النزول ووقع البحث فى انه أيما اولى البداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لانها المصححة لنظم الكلام وهى سابقة على النزول قال والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول كآية ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها فهذا ينبغى فيه تقديم ذكر السبب لانه ح من باب تقديم الوسائل على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم وجه المناسبة وقال فى موضع آخر جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن ان يذكرها فى اول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها الا الزمخشرى فانه يذكرها فى اواخرها (قال) مجد الائمة عبد الرحيم ابن عمر الكرمانى) سألت الزمخشرى عن العلة فى ذلك فقال لانها صفات لها والصفة تستدعى تقديم الموصوف وكثيرا ما يقع فى كتب التفسير حكى الله كذا فينبغى تجنبه (قال الامام ابو نصر القشيرى) فى المرشد قال معظم ائمتنا لا يقال كلام الله محكى ولا يقال حكى الله لان الحكاية الاتيان بمثل الشئ وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع فى كلامهم اطلاق الزائد على بعض الحروف وقد مر فى نوع الاعراب وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما امكنه قال بعضهم ومما يدفع توهم التكرار فى عطف المترادفين نحو لا تبقى ولا تذر صلوات من ربهم ورحمة واشباه ذلك أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد احدهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ اهـ وقال الزركشى فى البرهان ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذى سيق له وان خالف اصل الوضع اللغوى لثبوت التجوز وقال فى موضع آخر على المفسر مراعاة مجازى الاستعمالات فى الالفاظ التى يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما امكن فان للتركيب معنى غير معنى الافراد ولهذا منع كثير من الاصوليين وقوع احد المترادفين موقع الآخر فى التركيب وان اتفقوا على جوازه فى الافراد اهـ وقال ابو حيان كثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الاعراب بعلل النحو ودلائل مسائل اصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل اصول الدين وكل ذلك مقرر فى تأليف هذه العلوم وانما يؤخذ ذلك مسلما فى علم التفسير دون استدلال عليه وكذلك ايضا ذكروا ما لا يصح من اسباب

نزول واحاديث فى الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ اسرائلية ولا ينبغى ذكرهذا فى علم التفسير (فائدة) قال ابن ابى جمرة عن على رضى الله عنه انه قال لوشئت أن اوقر سبعين بعيرا من تفسير ام القرآن لفعلت وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج تبيين معنى الحمد وما يتعلق به الاسم الجليل الذى هو الله وما يليق به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان العالم وكيفيته على جميع انواعه واعداده وهى ألف عالم اربعمائة فى البر وستمائة فى البحر فيحتاج الى بيان ذلك كله فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال ومامعناهما ثم يحتاج الى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة فى اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما فاذا قال ملك يوم الدين يحتاج الى بيان ذلك اليوم ومافيه من المواطن والاهوال وكيفية مستقره فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها وادائها على جميع انواعها والعابد فى صفته والاستعانة وآدائها وكيفيتها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يحتاج الى بيان الهداية ماهى والصراط المستقيم واضداده وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع وتبيين المرضى عنهم وصفاتهم وطريقتهم فعلى هذه الوجوه يكون ماقاله على من هذا القبيل

(النوع التاسع والسبعون)

فى غرائب التفسير الف فيه محمود ابن حمزة الكرمانى كتابا فى مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالا ذكرت فى معانى آيات منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها من ذلك قول من قال فى حمعسق ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدى حكاه ابو مسلم ثم قال اردت بذلك أن يعلم ان فيمن يدعى العلم حمقى ومن ذلك قول من قال فى الم معنى الف الف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامه الجاحدون وانكروه ومعنى ميم ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام ومن ذلك قول من قال فى ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب انه قصص القرآن واستدل بقراءة أبى الجوزا ولكم فى القصص وهو بعيد بل هذه القراءة افادت معنى غير معنى القراءة المشهورة وذلك من وجوه اعجاز القرآن كما بينته فى اسرار التنزيل ومن ذلك ماذكره ابن فورك فى تفسيره فى قوله ولكن ليطمئن قلبى ان ابراهيم كان له صديق وصفه بأنه قبله أى ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذا رآها عيانا قال الكرمانى وهذا بعيد جدا ومن ذلك قول من قال فى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه الكواشى فى تفسيره ومن ذلك قول من قال فى ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا انتصب ومن ذلك قول أبى معاذ النحوى فى قوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر يعنى ابراهيم نارا أى نورا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا انتم منه توقدون تقتبسون الدين

(النوع الثمانون)

فی طبقات المفسرین اشتهر بالتفسیر من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبی ابن کعب وزید ابن ثابت وابوموسی الاشعری وعبدالله ابن الزبیر أما الخلفاء فاکثر من روی عنه منهم علی ابن أبی طالب والروایة عن الثلاثة نزرة جدا وکان السبب فی ذلك تقدم وفاتهم کما ان ذلك هو السبب فی قلة روایة أبی بکر رضی الله عنه للحدیث ولا احفظ عن ابی بکر رضی الله عنه فی التفسیر الا آثارا قلیلة جدا لا تکاد تجاوز العشرة (وأما) علی فروی عنه الکثیر وقد روی معمر عن وهب ابن عبدالله عن أبی الطفیل قال شهدت علیا یخطب وهو یقول سلونی فوالله لا تسألونی عن شیء الا اخبرتکم وسلونی عن کتاب الله فوالله مامن آیة الا وأنا أعلم أبلیل نزلت أم بنهار أم فی سهل أم فی جبل (واخرج) ابونعیم فی الحلیة عن ابن مسعود قال ان القرآن انزل علی سبعة احرف مامنها حرف الا وله ظهر و بطن وان علی بن أبی طالب عنده منه الظاهر والباطن واخرج أیضا من طریق أبی بکر بن عیاش عن نصیر ابن سلیمان الاحمسی عن ابیه عن علی قال والله مانزلت آیة الا وقد علمت فیم انزلت وأین انزلت ان ربی وهب لی قلبا عقولا ولسانا سؤلا (وأما ابن مسعود) فروی عنه اکثر مما روی عن علی وقد اخرج ابن جریر وغیره عنه انه قال والذی لا اله غیره مانزلت آیة من کتاب الا وأنا اعلم فیمن نزلت وأین نزلت ولو اعلم مکان احد اعلم بکتاب الله منی تناله المطایا لاتیته واخرج ابونعیم عن ابی البختری قال قالوا لعلی اخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهی وکفی بذلك علما (وأما ابن عباس) فهو ترجمان القرآن الذی دعا له النبی صلی الله علیه وسلم اللهم فقهه فی الدین وعلمه التأویل وقال له أیضا اللهم آته الحکمة وفی روایة اللهم علمه الحکمة واخرج ابونعیم فی الحلیة عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلی الله علیه وسلم لعبدالله ابن عباس فقال اللهم بارك فیه وانشر منه (واخرج) من طریق عبدالمؤمن بن خالد عن عبدالله بن بریدة عن ابن عباس قال انتهیت الی النبی صلی الله علیه وسلم وعنده جبریل فقال له جبریل انه کائن حبر هذه الامة فاستوص به خیرا واخرج من طریق عبدالله ابن حراش عن العوام ابن حوشب عن مجاهد قال ابن عباس قال قال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم نعم ترجمان القرآن أنت واخرج البیهقی فی الدلائل عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن عبدالله ابن عباس (واخرج) ابونعیم عن مجاهد قال کان ابن عباس یسمی البحر لکثرة علمه واخرج عن ابن الحنفیة قال کان ابن عباس حبر هذه الامة واخرج عن الحسن قال ان ابن عباس کان من القرآن بمنزل کان عمر یقول ذا کم فتی الکهول ان له لسانا سؤولا وقلبا عقولا واخرج من طریق عبدالله ابن دینار عن ابن عمران رجلا اتاه یسأله عن السموات والارض کانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الی ابن عباس فسأله ثم تعال اخبرنی فذهب فسأله فقال کانت السموات رتقا لا تمطر و کانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الی ابن عمر فأخبره فقال قد کنت اقول مایعجبنی جراة ابن عباس علی تفسیر القرآن فالآن قد علمت انه اوتی علما (واخرج) البخاری من

طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا وان لنا ابناء مثله فقال عمر انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت انه دعاني فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول (واخرج) أيضا من طريق ابن مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت أيود احدكم أن تكون جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل فقال عمر أي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله واخرج ابو نعيم عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس ان عمر ابن الخطاب جلس في رهط من المهاجرين من الصحابة فذكروا ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس فقلت يا امير المؤمنين ان الله وتر يحب الوتر فجعل ايام الدنيا تدور على السبع وخلق الانسان من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا وخلق تحتنا ارضين سبعا واعطى من المثاني سبعا ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع ونقع في السجود من اجسادنا على سبع فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار بسبع فاراها في السبع الاواخر من شهر رمضان فتعجب عمر فقال ما وافقني فيها احد الا هذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه ثم قال يا هؤلاء من يؤديني في هذا كاداء ابن عباس (وقد) ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها طريق علي ابن أبي طلحة الهاشمي عنه قال احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا اسنده ابو جعفر النحاس في ناسخه قال ابن حجر وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية ابن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن ابي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس (واخرج) منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين أبي صالح وقال قوم لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير وانما اخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال ابن حجر بعد ان عرفت ان الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك وقال الخليلي في الارشاد تفسير معاوية بن صالح قاضي الاندلس عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية واجمع الحفاظ على ان ابن أبي طلحة لم

يسمعه من ابن عباس قال وهذه التفاسير الطوال التي اسندوها الى ابن عباس غير مرضية ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعن ابن جريج في التفسير جماعة رووا عنه واطولها مايرويه بكر ابن سهل الدمياطي عن عبد الغني ابن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر (وروى) محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة اجزاء كبار وذلك صححوه وروى الحجاج ابن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شبل ابن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة وتفسير عطا ابن دينار يكتب ويحتج به وتفسير أبي روق نحو جزء صححوه وتفسير اسماعيل السدي يورده باسانيد الى ابن مسعود وابن عباس (وروى) عن السدي الائمة مثل الثوري وشعبة لكن التفسير الذي جمعه رواه اسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا عليه غير أن امثل التفاسير تفسير السدي (فأما) ابن جريج فانه لم يقصد الصحة وانما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل في نفسه ضعفوه وقد ادرك الكبار من التابعين والشافعي اشار الى أن تفسيره صالح اه كلام الارشاد وتفسير السدي اشار اليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئا لانه التزم أن يخرج أصح ما ورد والحاكم يخرج منه في مستدركه اشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الاول وقد قال ابن كثير ان هذا الاسناد يروى به السدي اشياء فيها غرابة ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطا ابن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها الفريابي والحاكم في مستدركه (ومن) ذلك طريق ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق جيدة واسنادها حسن وقد اخرج منها ابن أبي جرير وابن ابي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني الكبير منها اشياء واوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي لكن قال ابن عدي في الكامل للكلبي احاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لاحد تفسير اطول منه ولا اشبع وبعده مقاتل بن سليمان الا أن الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبي روق عنه فضعيفة لضعف بشر وقد اخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبرا شديد الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن ابي حاتم من هذا الطريق شيأ انما اخرجها ابن مردويه والشيخ ابن حبان وطريق العوفي عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذي ورأيت عن فضائل الامام الشافعي لابي عبد الله محمد

ابن

ابن احمد ابن شاكر القطان انه اخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث (وأما) ابي كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن أبي العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير كانس وابي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الاشعري وورد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص اشياء تتعلق بالقصص واخبار الفتن والآخرة وما اشبهها بأن يكون ما تحمله عن اهل الكتاب كالذي ورد عنه في قوله تعالى في ظلل من الغمام وكتابنا الذي اشرنا اليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك (طبقة التابعين) قال ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير اهل مكة لانهم اصحاب ابن عباس كمجاهد وعطا ابن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم وكذلك في الكوفة اصحاب ابن مسعود وعلماء اهل المدينة في التفسير مثل زيد ابن اسلم الذي اخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك ابن انس اه فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل ابن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه ايضا قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات اقف عند كل آية منه واسأله عنها فيما نزلت وكيف كانت وقال خصيف كان اعلمهم بالتفسير مجاهد (وقال) الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من اهل العلم (قلت) وغالب ما اورده الفريابي في تفسيره عنه وما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جدا ومنهم سعيد بن جبير قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن اربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقال قتادة كان اعلم التابعين اربعة كان عطا ابن أبي رباح اعلمهم بالمناسك وكان سعيد ابن جبير اعلمهم بالتفسير وكان عكرمة اعلمهم بالسير وكان الحسن اعلمهم بالحلال والحرام ومنهم عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقي احد اعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة يقول لقد فسرت ما بين اللوحين وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن (واخرج) ابن أبي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شيء احدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء ابن ابي سلمة الخراساني ومحمد ابن كعب القرظي وابو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن أسلم ومرة الهمداني وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم في آخرين فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب اقوالهم تلقوها عن الصحابة ثم بعد هذه الطبقة الفت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان ابن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد ابن هارون وعبد الرزاق وآدم بن أبي اياس واسحاق بن راهوية وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسعيد وابي بكر بن أبي شيبة وآخرين (وبعدهم) ابن جرير الطبري وكتابه اجل التفاسير واعظمها ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن

مردويه وابو الشيخ بن حبان وابن المنذر فى آخرين وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها غير ذلك الا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم ألف فى التفسير خلائق فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال تترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر باله شئ يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجئ بعده ظانا ان له اصلا غير ملتفت الى تحرير ماورد عن السلف الصالح ومن يرجع اليهم فى التفسير حتى رأيت من حكى فى تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة اقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين واتباعهم حتى قال ابن أبى حاتم لا أعلم فى ذلك اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا فى علوم فكان كل منهم يقتصر فى تفسيره على الفن الذى يغلب عليه فالنحوى تراه ليس له هم الا الاعراب وتكثير الاوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدى فى البسيط وأبى حيان فى البحر والنهر والاخبارى ليس له شغل الا القصص واستيفائها والاخبار عن من سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبى والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة الى امهات الاولاد وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التى لا تعلق لها بالآية والجواب عن ادلة المخالفين كالقرطبى وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شئ الى شئ حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية قال ابو حيان فى البحر جمع الامام الرازى فى تفسيره اشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها فى علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شئ الا التفسير والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعا له فيه ادنى مجال سارع اليه قال البلقينى استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قوله تعالى فى تفسير فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وأى فوز أعظم من دخول الجنة اشار به الى عدم الرؤية (والملحد) فلا تسأل عن كفره والحاده فى آيات الله وافترائه على الله مالم يقله كقول بعضهم فى ان هى الا فتنتك ماعلى العباد اضر من ربهم وكقوله فى سحرة موسى ماقال وقول الرافضة يأمركم أن تذبحوا بقرة ماقالوا وعلى هذا وامثاله يحمل ما اخرجه ابو يعلى وغيره عن حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انّ فى امتى قوما يقرؤن القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله (فان قلت) فاى التفاسير ترشد اليه وتأمر الناظر أن يعوّل عليه (قلت) تفسير الامام ابى جعفر ابن جرير الطبرى الذى اجمع العلماء المعتبرون على انه لم يؤلف فى التفسير مثله قال النووى فى تهذيبه كتاب ابن جرير فى التفسير لم يصنف احد مثله وقد شرعت فى تفسير جامع لجميع مايحتاج اليه من التفاسير المنقوله والاقوال المقولة والاستنباطات والاشارات والاعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه الى غيره أصلا وسميته

بمجمع

بجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذى جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله اسأل أن يعين على اكماله بمحمد وآله واذ قد انتهى بنا القول فيما اردناه من هذا الكتاب فلنختمه بما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من التفاسير المصرح برفعها اليه غير ما ورد من اسباب النزول لتستفاد فانها من المهمات (الفاتحة) اخرج احمد والترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه عن عدى ابن حبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين النصارى واخرج ابن مردويه عن أبى ذر سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى (البقرة) اخرج ابن مردويه والحاكم فى مستدركه وصححه من طريق أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبزاق قال ابن كثير فى تفسيره فى اسناده اليربعى قال فيه ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قال فى تصحيح الحاكم له نظر ثم رأيته فى تاريخه قال انه حديث حسن واخرج ابن جرير بسند رجاله ثقات عن عمر وابن قيس الملائى عن رجل من بنى امية من اهل الشام احسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية مرسل جيد عضده اسناد متصل عن ابن عباس موقوفا واخرج الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعرة فيه تفسير قوله قولا غير الذى قيل لهم (واخرج) الترمذى وغيره بسند حسن عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره واخرج احمد بهذا السند عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة واخرج الخطيب فى الرواية بسند فيه مجاهيل عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه (واخرج) ابن مردويه بسند ضعيف عن على ابن أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا طاعة الا فى المعروف له شاهد اخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس موقوفا بلفظ ليس لظالم عليك عهد ان تطيعه فى معصية الله واخرج احمد والترمذى والحاكم وصححاه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا واخرج) الشيخان وغيرهما عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته قال فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا قال والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ويشهد عليكم قوله والوسط العدل مرفوع غير مدرج نبه عليه ابن حجر فى شرح البخارى (واخرج) ابو الشيخ والديلمى فى مسند الفردوس من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله

فاذكروني اذكركم يقول اذكروني يامعشر العباد بطاعتي اذكركم بمغفرتي واخرج الطبراني عن أبي امامة قال انقطع قبال النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يارسول الله فقال ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة له شواهد كثيرة (واخرج) ابن ماجه وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعها كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله ويلعنهم اللاعنون يعني دواب الارض واخرج الطبراني عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة (واخرج) الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث التعرض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه (اخرج) ابو داود عن عطاء انه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله اخرجه البخاري موقوفا عليها واخرج احمد وغيره عن أبي رزين الاسدي قال قال رجل يارسول الله أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة واخرج ابن مردويه عن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان (واخرج) الطبراني بسند لا بأس به من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج واخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر واخرج احمد والترمذي وصححه عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الوسطى صلاة العصر واخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر (واخرج) ايضا عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وله طرق اخرى وشواهد واخرج الطبراني عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السكينة ريح خجوج واخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في قوله يؤت الحكمة من يشاء قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر (آل عمران) اخرج احمد وغيره عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج واخرج الطبراني وغيره عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم (واخرج الحاكم وصححه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله والقناطير المقنطرة قال القنطار ألف أوقية واخرج احمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم القنطار اثني عشر ألف اوقية واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال
أما من في السموات فالملائكة وأما من في الارض فمن ولد على الاسلام وأما كرها فمن أتى به
من سبايا الامم في السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون (واخرج) الحاكم
وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى من استطاع اليه
سبيلا ما السبيل قال الزاد والراحلة واخرج الترمذي مثله من حديث ابن عمر وحسنه
واخرج عبد ابن حميد في تفسيره عن نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام
رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته
ولا يرجو ثوابه نفيع تابعي والاسناد مرسل وله شاهد موقوف على ابن عباس واخرج
الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله اتقوا الله
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى واخرج ابن مردويه عن أبي جعفر الباقر
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ثم قال الخير اتباع
القرآن وسنتي مفضل واخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه اهل
السنة وتسود وجوه اهل البدع (واخرج) الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين قال معلمين وكانت
سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم احد عمائم حمر (اخرج) البخاري عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاع اقرع له
زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه يعني بقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلى هذه الآية
ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية (النساء) اخرج ابن أبي حاتم وابن
حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا قال
ألا تجوروا قال ابن أبي حاتم قال أبي هذا حديث خطأ والصحيح عن عائشة موقوف واخرج
الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرئ عند عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ان جازاه
(واخرج) الطبراني وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن
صنع اليهم المعروف في الدنيا واخرج ابو داود في المراسيل عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فسأله عن الكلالة فقال أما سمعت
الآية التي انزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فمن لا يترك ولدا
ولا والدا فورثته كلالة مرسل واخرج ابو الشيخ في كتاب الفرائض عن البراء سألت رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال ما خلا الولد والوالد (المائدة) اخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامرأة كتب ملكا له شاهد من مرسل زيد ابن اسلم عند ابن جرير (واخرج) الحاكم وصححه عن عياض الاشعري قال لما نزلت فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي موسى هم قوم هذا واخرج الطبراني عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أو كسوتهم قال عباءة لكل مسكين واخرج الترمذي وصححه عن أبي أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال أية آية قلت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام (واخرج) احمد والطبراني وغيرهما عن أبي عامر الاشعري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم (الانعام) اخرج ابن مردويه وابو الشيخ من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كل انسان ملك اذا نام يأخذ نفسه فان أذن الله في قبض روحه قبضه والا رده اليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل نهشل كذاب واخرج احمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك واخرج ابن أبي حاتم وغيره بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال لو أن الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا واخرج الفريابي وغيره من طريق عمرو ابن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره قال نور يقذف به فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقي بها الى درجة الصحة أو الحسن واخرج ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من السنبل واخرج ابن مردويه بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فقال من اوفى على يده في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ وذلك تأويل وسعها واخرج احمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال يوم طلوع الشمس من مغربها له طرق كثيرة في

الصحيحين

الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره (واخرج) الطبراني وغيره بسند جيد عن عمر ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اهل البدع والاهواء في هذه الامة (الاعراف) اخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال صلوا في نعالكم له شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي الشيخ واخرج احمد وابوداود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العبد الكافر اذا قبضت روحه قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء فيقول الله اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق (واخرج) ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من استوت حسناته وسيئاته فقال اولئك اصحاب الاعراف له شواهد واخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم أناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله له شاهد من حديث أبي هريرة عند البيهقي ومن حديث أبي سعيد عند الطبراني (واخرج) البيهقي بسند ضعيف عن انس مرفوعا انهم مؤمنوا الجن واخرج ابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححاه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا واشار بطرف ابهامه على انملة اصبعه اليمنى فساخ الجبل وخر موسى صعقا واخرجه ابو الشيخ بلفظ واشار بالخنصر فمن نوره جعله دكا (واخرج) ابو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم فقال ألست بربكم قالوا بلى واخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية اخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا (واخرج) احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميته عبد الحارث فانه يعيش فسمته

عبد الحارث فعاش فكان ذلك وحى الشيطان وامره واخرج ابن أبي حاتم وابو الشيخ
عن الشعبي قال لما انزل الله خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماهذا يا جبريل قال لا أدرى حتى اسأل العالم فذهب ثم رجع قال ان الله يأمرك أن
تعفو اعن من ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك مرسل (الانفال) اخرج ابو
الشيخ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس قيل يارسول الله ومن الناس
قال اهل فارس واخرج الترمذى وضعفه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة (واخرج)
مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا وان القوة الرمى فمعناه والله اعلم
ان معظم القوة وانكاها للعدوى الرمى واخرج ابو الشيخ من طريق أبي المهدى عن
ابيه عن من حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
قال هم الجن واخرج الطبرانى مثله من حديث يزيد ابن عبد الله بن غريب عن أبيه
عن جده مرفوعا (براءة) اخرج الترمذى عن على قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير
اخرج ابن أبي حاتم عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
عرفة هذا يوم الحج الاكبر واخوج احمد والترمذى وابن حبان والحاكم عن أبي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له
بالايمان قال الله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واخرج ابن
المبارك فى الزهد والطبرانى والبيهقى فى البعث عن عمران بن الحصين وأبي هريرة قالا
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات
عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار
سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون
على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون
لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا وصيفه ويعطى المؤمن فى كل غداة من القوة
ما يأتى على ذلك كله اجمع (واخرج) مسلم وغيره عن أبي سعيد قال اختلف رجلان فى
المسجد الذى اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال
هو مسجدى واخرج احمد مثله من حديث سهل بن سعد وأبي بن كعب واخرج احمد
وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الانصارى ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما
هذا الطهور قالوا ما نعلم شيأ الا أنا نستنجى بالماء قال هو ذاك فعليكموه واخرج ابن جرير

عن

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون (يونس) أخرج مسلم عن صهيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى ربهم وفي الباب عن ابي بن كعب وابي موسى الاشعري وكعب ابن عجرة وانس وابي هريرة واخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا قال شهادة ان لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر الى الله تعالى واخرج أبو الشيخ وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قل بفضل الله قال القرآن وبرحمته أن جعلكم من اهله واخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اشتكى قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى وشفاء لما في الصدور له شاهد من حديث واثلة بن الاسقع أخرجه البيهقي في شعب الايمان وأخرج أبو داود وغيره عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله ناسا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله قال قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا انساب لا يفزعون اذا فزع الناس ولا يحزنون اذا حزنوا ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين يتحابون في الله تعالى (وورد) مثله من حديث جابر بن عبد الله اخرجه ابن مردويه واخرج احمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن أبي الدرداء أنه سئل عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ماسألني عنها احد منذ سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماسألني عنها احد غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أوترى له فهي بشراه في الحياة الدنيا وبشراه في الآخرة الجنة له طرق كثيرة واخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الا قوم يونس لما آمنوا قال دعوا (هود) أخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليبلوكم ايكم احسن عملا فقلت مامعنى ذلك يارسول الله قال ايكم احسن عقلا واحسنكم عقلا أورعكم عن محارم الله تعالى وأعملكم بطاعة الله تعالى واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أرشيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لسيئة قديمة ان الحسنات يذهبن السيئات وأخرج احمد عن أبي ذر قال قلت يارسول الله أوصني قال اذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها قلت يارسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله قال هي أفضل الحسنات واخرج الطبراني وأبو الشيخ عن جرير بن عبد الله قال لما نزلت وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها ينصف بعضهم بعضا (يوسف) اخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها فلم يجبه بشئ

حتى اتاه جبريل فاخبره فأرسل الى اليهودى فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك بها قال نعم فقال خرثان وطارق والذيال وذو الكيعان وذو القرع ووثاب وعمودان وقابس والصروح والمصبح والفيلق والضياء والنور فقال اليهودى أى والله انها لاسماؤها يعنى اباه وامه رآها فى افق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على أبيه قال أرى أمرا متشتتا يجمعه الله واخرج ابن مردويه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما قال يوسف ذلك ليعلم أنى لم اخنه بالغيب قال له جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما أبرئ نفسى (الرعد) اخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والفارسى والحلو والحامض وأخرج احمد والترمذى وصححه والنساءى عن ابن عباس قال أقبلت اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ماهو قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع قال صوته واخرج ابن مردويه عن عمرو بن نجاد الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية فى يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت واخرج احمد وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام واخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يمحو الله مايشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن وثاب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يمحو الله مايشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه واخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله يمحو الله مايشاء ويثبت قال ذلك كل ليلة القدر يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقاء والسعادة فان ذلك لايبدل واخرج ابن مردويه عن على انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لاقرن عينك بتفسيرها ولاقرن عين امتى من بعدى بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف تحول الشقاء سعادة وتزيد فى العمر (ابراهيم) اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى الشكر لم يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم واخرج احمد والترمذى والنساءى والحاكم وصححه وغيرهم عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه واخرج ابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن كعب ابن مالك رفعه الى النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم فيما احسب فى قوله تعالى سواء علينا أجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قال هلموا فلنجزع فيبكون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص واخرج الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هى الحنظل واخرج احمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله كشجرة طيبة قال هى التى لا ينقص ورقها هى النخلة واخرج الائمة الستة عن البراء بن عازب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة واخرج مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر واخرج مسلم والترمذى وابن ماجه وغيرهم عن عائشة قالت أنا اول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قلت اين الناس يومئذ قال على الصراط واخرج الطبرانى فى الاوسط والبزار وابن مردويه والبيهقى فى البعث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة (الحجر) اخرج الطبرانى وابن مردويه وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى انه سئل هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نقمته منهم لما ادخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون تدعون بأنكم اولياء الله فى الدنيا فما بالكم معنا فى النار فاذا سمع الله ذلك منهم اذن فى الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا باذن الله تعالى فاذا رأى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وله شاهد من حديث أبى موسى الاشعرى وجابر بن عبد الله وعلى واخرج ابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم قال جزء أشركوا وجزء شكوا فى الله تعالى وجزء غفلوا عن الله تعالى واخرج البخارى والترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيت قول الله كما أنزلنا على المقتسمين قال اليهود والنصارى قال الذين جعلوا القرآن عضين ما عضين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض واخرج الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون

قال عن قول لا اله الا الله (النحل) اخرج ابن مردويه عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب امثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم (الاسرا) اخرج البيهقي في الدلائل عن سعيد المقبري ان عبد الله ابن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين فقال الله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل فالسواد الذي رأيت هو المحو وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني آدم قال الكرامة الاكل بالاصابع واخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى كل قوم بامام لهم وكتاب ربهم واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس واخرج البزار وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلوك الشمس زوالها واخرج الترمذي وصححه والنسائي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار واخرج احمد وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وفي لفظ هي الشفاعة وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة في الصحاح وغيرها واخرج الشيخان وغيرهما عن أنس قال قيل يا رسول الله كيف تحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم (الكهف) اخرج احمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار أربعة اجدر كثافة كل جدار مثل مسافة أربعين سنة واخرج عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه اليه سقطت فروة وجهه فيه واخرج احمد عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله واخرج احمد من حديث النعمان ابن بشير مرفوعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات واخرج الطبراني مثله من حديث سعد بن جنادة واخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر من الباقيات الصالحات واخرج احمد عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينصب الكافر مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا وان الكافر ليرى جهنم و يظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة واخرج البزار بسند ضعيف عن أبي ذر رفعه قال ان الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن أيقن بالقدر لم نصب وعجبت لمن ذكر النار كيف ضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله واخرج الشيخان عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة

(مريم) اخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان السري الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا نهر أخرجه الله لتشرب منه واخرج مسلم وغيره عن المغيرة ابن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا أرأيت ما تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا آخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم واخرج احمد والشيخان عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرفون فينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة واشار بيده وقال اهل الدنيا في غفلة وأخرج ابن جرير عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غي واثام بئران في اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار قال ابن كثير حديث منكر واخرج احمد ابن أبي سميه قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في الارض فذلك قوله سيجعل لهم الرحمن وداء (طه) أخرج ابن أبي حاتم والترمذي عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدتم الساحر فاقتلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث أتى قال لا يؤمن حيث وجد وأخرج البزار بسند جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر (الانبياء) أخرج احمد عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله انبئني عن كل شئ قال كل شئ خلق من الماء (الحج) اخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد واخرج الترمذي وحسنه عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار واخرج احمد عن خريم بن فاتك الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله ثم تلى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور (المؤمنون) أخرج ابن أبي حاتم عن مرة البهزي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالربزة قال ابن كثير غريب جدا واخرج احمد عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الذي يصوم ويصلي

ويتصدق ويخاف الله واخرج احمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته (النور) اخرج ابن أبي حاتم عن أبي سورة ابن اخي أبي ايوب عن أبي ايوب قال قلت يارسول هذا الله السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيوذن اهل البيت (الفرقان) اخرج ابن أبي حاتم عن يحيي بن أبي اسيد يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط (القصص) اخرج البزار عن أبي ذران النبيّ صلى الله عليه وسلم سئل أيّ الاجلين قضى موسى قال أوفاهما وأبرهما قال وان سئلت أي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما اسناده ضعيف ولكن له شواهد موصولة ومرسلة (العنكبوت) اخرج احمد والترمذي وحسنه وغيرهما عن ام هانيء قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتون (لقمان) اخرج الترمذي وغيره عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتبيعوا القينات ولا تشتروهنّ ولا تعلموهنّ ولا خير في تجارة فيهنّ وثمنهنّ حرام في مثل هذا أنزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الآية اسناده ضعيف (السجدة) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أحسن كل شئ خلقه قال اما ان است القردة ليست بحسنة ولكنه احكم خلقها واخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل واخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل موسى هدى لبني اسرائيل وفي قوله فلا تكن في مرية من لقائه قال من لقاء موسى ربه (الاحزاب) اخرج الترمذي عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه واخرج الترمذي وغيره عن عمرو بن أبي سلمة وابن جرير وغيره عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعليا وحسنا وحسينا المانزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (سبأ) اخرج احمد وغيره عن ابن عباس ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أرجل هو أم امرأة ام ارض فقال بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة واخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعا قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير (فاطر) اخرج احمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة واخرج احمد وغيره عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فاما الذين سبقوا فاؤلئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاؤلئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا أنفسهم فاؤلئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الآية واخرج الطبرانى وابن جرير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل ابن ابناء الستين وهو العمر الذى قال الله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر (يس) اخرج الشيخان عن أبى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجرى لمستقرلها قال مستقرها تحت العرش واخرجا عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا أباذر أتدرى أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجرى لمستقرلها (الصافات) اخرج ابن جرير عن ام سلمة قالت قلت يارسول الله اخبرنى عن قول الله حور عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء مثل جناح النسر قلت يارسول الله اخبرنى عن قول الله كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التى فى داخل البيضة التى تلى القشر قوله شفر هو بالفاء مضاف الى الحوراء وهو هدب العين وانما ضبطته وان كان واضحا لانى رأيت بعض المهملين من اهل عصرنا صحفه بالقاف وقال الحوراء مثل جناح النسر مبتدا وخبر يعنى فى الخفة والسرعة وهذا كذب وجهل محض والحاد فى الدين وجراة على الله وعلى رسوله واخرج الترمذى وغيره عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال حام وسام ويافث واخرج من وجه آخر قال سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم واخرج عن أبى بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا واخرج ابن عساكر عن لعلاء بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه أطت السماء وحق لها أن تئط ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون (الزمر) اخرج أبو يعلى وابن أبى حاتم عن عثمان ابن عفان انه سأل رسول الله عليه وسلم عن تفسير له مقاليد السموات والارض فقال ما سألنى عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده استغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله الاول الآخر الظاهر الباطن بيده الخير يحيى ويميت الحديث غريب وفيه نكارة شديدة واخرج ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الآية فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله من الذين لم يشاء الله أن يصعق قال هم الشهداء (غافر) اخرج احمد واصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون

جهنم داخرين (فصلت) اخرج النساءى والبزار وأبو يعلا وغيرهم عن أنس قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقد قالها ناس من الناس ثم كفر أكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها (حمسق) اخرج احمد وغيره عن على قال ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله وحدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير وسأفسرها لك يا على ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت ايديكم والله احلم من أن يثنى عليه العقوبة فى الآخرة وما عفى الله عنه فى الدنيا فالله اكرم من أن يعود بعد عفوه (الزخرف) اخرج احمد والترمذى وغيرهما عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلى ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون واخرج ابن أبى حاتم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة حسرة فيقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله فيكون له شكر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون (الدخان) اخرج الطبرانى وابن جرير بسند جيد عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة و يأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال له شواهد واخرج أبو يعلى وابن أبى حاتم عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر انهم لم يكونوا يعملون على وجه الارض عملا صالحا تبكى عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكى عليهم واخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات مؤمن فى غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر (الاحقاف) اخرج احمد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم او اثارة من علم قال الخط (الفتح) اخرج الترمذى وابن جرير عن ابى بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله (الحجرات) اخرج أبو داود والترمذى عن أبى هريرة قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (ق) اخرج البخارى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى فى النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط (الذاريات) اخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال الذاريات

فان ذكر الله خنس أي سكن وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس (فهذا) ماحضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها ومعضلها ولم اعول على الموضوعات والاباطيل وقد ورد من المرفوع في التفسير ثلاثة احاديث طوال تركتها (احدها) الحديث في قصة موسى مع الخضر وتفسير آيات من الكهف وهو في صحيح البخاري وغيره (الثاني) حديث الفتون طويل جدا في نصف كراس يتضمن شرح قصة موسى وتفسير آيات كثيرة تتعلق به وقد أخرجه النساءي وغيره لكن نبه الحفاظ منهم المزني وابن كثير على أنه موقوف من كلام ابن عباس وان المرفوع منه قليل صرح بعزوه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير وكأن ابن عباس تلقاه من الاسرائليات (الثالث) حديث الصور وهو أطول من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير آيات كثيره من سور شتى في ذلك وقد أخرجه ابن جرير والبيهقي في البعث وأبو يعلى ومداره على اسماعيل بن رافع قاضي المدينة (وقد) تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق واماكن متفرقة وساقه سياقا واحدا وقد صرح ابن تيمية فيما تقدم وغيره بان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه ويؤيد هذا ما أخرجه احمد وابن ماجه عن عمر أنه قال من آخر ما نزل آية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها دل فحوى الكلام على أنه كان يفسر لهم كل ما نزل وأنه انما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها والا لم يكن للتخصيص بها وجه (واما) ما أخرجه البزار عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا بعدد علمه اياهن من جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير واوله ابن جرير وغيره على انها اشارات الى ايات مشكلات اشكلن عليه فسأل الله علمهن فانزله اليه على لسان جبريل (وقد من الله تعالى) باتمام هذا الكتاب البديع المثال • المنيع المنال • الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل • الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصر الخوال • اسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل • وبينت فيه مصاعد يرتقي فيها للاشراف على مقاصده ويتوصل • واركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل • فيه لباب العقول • وعباب المنقول • وصواب كل قول مقبول • محضت فيه كتب العلم على تنوعها واخذت زبدها ودرها • ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها • وغصت بحار فنون القران • فاستخرجت جواهرها ودررها • وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها • فلهذا تحصل فيه من البدايع ما بتت عنده الاعناق بتا • وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى • على اني لا ابيعه بشرط البراءة من كل عيب • ولا أدعي أنه جمع سلامة كيف والبشر محل النقص بلا ريب • هذا واني في زمان ملأ الله قلوب اهليه من الحسد • وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد

وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود
قوم غلب عليهم الجهل وطمهم * وأعماهم حب الرياسة وأصمهم
قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه * وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه

يريد الانسان منهم ان يتقدم ويأبى الله الا ان يزيده تأخيرا ويبغى العز ولا علم عنده فلا يجد له وليا ولا نصيرا

أتمسي القوافي تحت غير لوائنا * ونحن على أقوالها أمراء

ومع ذلك فلا ترى الا انوفا مشمره * وقلوبا عن الحق مستكبره * وأقوالا تصدر عنهم مفتراة مزوره كلما هديتهم الى الحق كان أصم وأعمى لهم * كان الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأعمالهم * فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال والصبيان * والكامل عندهم مذموم داخل في كفة النقصان * وايم الله ان هذا لهو الزمان الذي يلزم فيه السكوت والمصير حلسا من احلاس البيوت * ورد العلم الى العمل لولا ما ورد في صحيح الاخبار من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار ولله در القائل

اداب على جمع الفضائل جاهدا * وأدم لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الاله ونفع من * بلغته ممن جد فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم * هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

وانا اضرع الى الله جلا جلاله وعز سلطانه كما من باتمام هذا الكتاب ان يتم النعمة بقبوله * وان يجعلنا من السابقين الاولين من اتباع رسوله * وان لا يخيب املنا فهو الجواد الذي لا يخيب من امله * ولا يخذل من انقطع عن من سواه وامله * وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

قد تم طبع هذا الكتاب الجليل على ذمة ملتزمه حضرة العمده الفاضل والهمام الكامل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى وفقه الله لحسن السداد وبلغه ومحبيه في الدارين كل المراد بجاه النبي وآله وصحبه وذلك في يوم الخميس لثمانية خلت من شهر الحجة ختام سنة ١٢٧٨ من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

تم تم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لك يا من أتقنت كتابك المحكم اتم اتقان * واودعته اسرار الغيب والشهادة فكان أشرف متلو وأبهج قرآن * وانزلته فى اعلى طبقات البلاغة على صفوة اصفيائك * وابرزت شموس شريعتك منه لخيرتك من اخيار اتقيائك * وصلاة وسلاما على واسطة عقد النبيين * المنزل عليه كتابك بلسان عربى مبين * الفاتح لما اغلق من آياته المتشابهات * والمبين لاسرار آياته المحكمات * وعلى آله المتقين وصحابته الطاهرين * أما بعد فيقول محمد السمالوطى ان هذا الكتاب لجدير باسمه * وحقيق بأن يتبرك بتلاوته ورسمه * اظهر الجلال به معنى جلاله * وابرز به شموس افضاله واجلاله * وبين فيه علوم الكتاب الحكيم * وعلم كيفية ممارسة الصراط المستقيم * فلله دره من مجتهد محقق * وامام فاضل مدقق * ولما برزت ارادة نشره بأوفر الطباع * واذاعة هذه الفضيلة بكامل البقاع * التمس من همام عصره * ووحيد فضله فى مصره * الحافظ للغات العربيه * والبارع فى ادارة السنة المحمديه * مولانا الشيخ نصر الوفاءى * أن ينظره بتصحيحه الوافر * ويشيبه نشر مسكه العاطر * فجاء بحمد الله كما قصد * ووافق فاضلا بعنوانه اجتهد * وأظهر عنوان الحق به وازهاق الباطل * وافرغ عليه غيث تصحيحه الهاطل * وانشد عند بروز شمسه ونشر عرفه * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * لا كما فعل بسابقه * فلذا اتيح تبديل لاحقه * ولما ابتهج بدر تمامه * وعطر الدنا مسك ختامه * قلت

لله محكم فرقان وقرآن *	وآى علم بايقان واتقان
وحكمة تبهر الالباب بهجتها *	ويعجز النظم منها كل انسان
وتستميل النهى شوقا بلاغتها *	فما فصاحة سحبان وحسان
قد فصلت من لدن رب له حكم *	ونزلت ببراعات وتبيان
وقد كفى انه شرع لمنتخب *	من صفوة الخلق من أمجاد عدنان
واختار صفوة عباس يؤوله *	كذا الخليفة عثمان بن عفان
وكل الصحب قد ساروا بما شرعا *	وأظهروه باذعان واعلان
وبينوا منه أصناف العلوم على *	وفق الحقيقة تبيانا ببرهان
وشيدوا منه أكناف البلاغة اذ *	صاغوا البديع له عقدا بامعان
وقد حذا حذوهم واختاره سننا *	جلال دين تسامى كل أديان
وأمه فبدت منه علوم هدى *	هى الجديرة أن تدعى باتقان
فيا لها وله ما غادرت حكما *	وما دعا فى حلاها آى ايقان
وانها وهى فى الطبع المنير كما *	شمس الظهيرة فى حسن واحسان
فما أتم وما أسنى وأجدر من *	ذاك الجلال بذى علم وايمان
وما سوى علمه فى الطبع منتظم *	وما سوى نثره منظوم سحبان

وانه لسليم الطبع من غلط * ومن اساءة تحريف واردان
وكيف لا والوفاءى استتم به * تصحيح نصر علا عن صنع اقران
وكم له من تصاحيح مروقة * تذكارها مثل تذكار لغسانى
فانه الفرد ناهيكم بفطنته * وانه الحبر لا تصبو الى ثان
وحاش لله ان يرقى له مثل * فى علمه بلغات علم امكان
لازال مجد ديار الطبع يطلبه * على ممر دهارير وأزمان
ما قلت فى المتقن الاسنى أؤرخه * اتمان عز هواه طبع اتقان

٥٥٢ ٩٨ ٧٧ ٥٥٢

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه وأنصاره وجميع التابعين
(وبعد) فان كتاب الاتقان فى علوم القرآن مستغن عن مدحه بأنه يفتقر اليه كل عالم وطالب * قد جمع فيه
الجلال جل ما يحتاج اليه من نفائس المطالب * ولعزته وقلة نسخه طبع منه ما ينيف عن ثلاثة آلاف وثلثمائة
كتاب الا انى تصفحت نسخة بالمقابلة على عدة نسخ فوجدت فيها ما فيها من غلط ونقص فأصلحت الخلل بقلمى
فى نسختى وألحقت على هامشها ما كان من النقص القليل ولما رأيت ملزمة (١٩) من الجزء الثانى قد سقط
من اثنائها نحو كراس أعلمتهم به فتداركوه بالطبع ثانيا على الصحة فى ثلاث ملازم ثم بعد انتهاء المقابلة طلب
منى تجريد تلك الملحقات والتصليحات لتوضع فى جداول وتطبع كى تصح منها النسخ كما جرت بذلك عادتهم
غب طبع المؤلفات القليلة النسخ او المهجورة الاستعمال فجمعتها فى هذه الكواغد الا انى تباعدت عن
تسويد الصحائف بالخطايا فطرحتها مقتصرا على مجرد الصواب * قصد الايجاز وطمعا فى الثواب * معينا كل
سطر وقع فيه الخلل برقم عدده وعدد صفحته قبله ليقصده من يروم تصحيح نسخته فى أقل زمن رامزا فى الاوائل
للصفحة بحرف (ص) وللسطر (س) ولما وصلت الى صفحة (٧٢) تركت ذينك الرمزين *
واقتصرت على رقم العددين * استغناء بما هو معلوم ضرورة ان كل عدد لم يجاوز (٣٣) فهو للسطر وما جاوز ذلك
فهو للصفحة (واعلم) اولا انه قد تكرر فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب تصحيف أسماء اربعة ائمة أعلام
جهلا بالرسم فى بعضها وتهاونا عند التصحيح فى البعض الآخر (فالاول) الفريابى المحدث نسبة الى بلدة من
بلخ تسمى فرياب صحفت منه الفاء بالغين والموحدة بالنون كالمنسوب الى ام غريان من قرى القوسينيا بمصر
(والثانى) ابن الغرس بغين معجمة مفتوحة من فقهاء الحنفية وله كتاب احكام القرآن واسمه عبد المنعم
على ما ذكره المصنف فى صفحة (١٠١) من الجزء الثانى واشتهر بكنيته ابن الغرس صحفوا غينه بالفاء عكس
الاول (والثالث) الخويى نسبة الى خوى بوزن قصى مدينة فى اذربيجان مشهورة بنفيس الديباج كما قال ابن
الفارض فى اليائية * كعروس جليت فى حبر * صنع صنعاء وديباج خوى * صحفوه فى الطبع بالجوينى
بل ورايته فى بعض النسخ القلمية كذلك فى بعض مواضع واسم الخويى أحمد بن الخليل اكبر جماعة الفخر الرازى
توفى بعد شيخه باحدى وثلثين سنة ٦٣٧ (والرابع) ابو الشيخ بن حيان بفتح الحاء والمثناة التحتية
لا الموحدة على ما أفاده المصنف فى شرح تقايته وقد طبع على الصواب فى وسط صفحة
(١٨) من الجزء الاول وقد أفاد القاموس فى مادة (ح ى ن) ان أبا الشيخ
اسمه الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصفهانى وانه قد ينسب
الى جده فيقال الحيانى وان الشيخ ابنه هو عبد الرزاق (قلت)
وهذا مما يغلط فيه كثير فلهذا بادرت الى الاعلام
بذلك أولا ليستغنى به غير النبيه * عن
تكرار التنبيه * واقتصرت فى
الجداول على بيان
ما لم يتكرر
فقط

٢

ص ٤ س ٨ مما اهمل المتقدمون

ص ٨ س ٤٨ في حبال بحر بكسر الحاء المهملة اوله ٤٩ والى الشيخ بن حيان بحذف العاطف و بالياء المثناة التحتية لما تقدم وباسقاط الف ابن كما طبع على الصواب في وسط صفحة ٤٨ وهذا على ما قاله شارح الدرة الحريرية الخفاجي عن شرح التسهيل من اعتماد سقوطها فيمن نسب الى الجد وان حكى القولين الامير على الشذور بلا ترجيح في المنسوب الى الجد * ومثله كل من اشتهرت نسبته اليه ولو الام

ص ٩ س ٣ المعرب للجواليقي ٩ القاسم ابن سلام كما في صفحة ٩٢ و ٤٦٩ وكذا اول النوع ٤٧ وهو صاحب كتاب الغريب المصنف في اللغة

ص ١١ س ١٧ حدثني يموت بن المزرع له ترجمة في الوفيات

ص ١٥ س ٣٣ لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه سورة الرحمن

ص ١٦ س ١٠ لم يكن بين اسلامه

ص ١٧ س ٧ قال المزي بكسر الميم والزاي المشددة نسبة الى مزة وهي قرية بدمشق كما في القاموس ١٠ ان ربك يأمرك أن تقرئها أبيا الحديث ١٣ لراء علي ١٨ من قبائل الانصار تعاخروا ٢٣ اذا اغفى اغفاءة ٢٦ كما بينته

ص ١٨ س ٩ مالك بن الصيف

ص ٢٢ س ٦ تتعلق بهذا النوع فنذكره ١٣ الفواحش كل ذنب

ص ٢٥ س ٣ عن يعقوب بن مجاهد أبي حزرة بتقديم الزاي الساكنة على الراء وهذه كنية يعقوب كما في سنن أبي داود ١٦ بناقته القصواء بفتح القاف ممدود ولا مقصور

ص ٢٩ س ٢٧ فاستبطنت الوادي

ص ٤٢ س ١٩ تغزو الرجال ولا تغزو النساء

ص ٥٢ س ٣١ على ايتائه التوراة في سبعة الواح جملة

ص ٥٣ س ٢٩ لا انزاله

ص ٥٦ س ٢٧ ويتربد وجهه أي يتغير لونه بالربدة

ص ٥٨ س ٦ في المبني والصورة نحو الفعل ٧ نحو تبلو وتتلو ١٠ والابدال ١٨ مالم تختلط آية عذاب ٢٦ معنى وضده

ص ٦١ س ٤٢ نصر بن معاوية

ص ٦٢ س ٧ ماحرم الله ٩ اكثرها متداخلة ١٢ وأكثرها معارضة حديث ٢٠ متضمنة لها لم تترك ٢٤ من الضلالة ولم يكن ٢٥ وتخير بالفعل المبني للمجهول

ص ٦٣ س ٥ ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة بضم عين عزيزي

ص ٦٥ س ٤١ قال القتبي بقاف مضمومة ومثناة مفتوحة اي ابن قتيبة

ص ٦٦ س ٢ عن المقبري ٥ فاتحة كل كتاب حكاه المرسي ورده بأن الذي افتتح به كل كتاب هو الحمد ٣٥ لان مفزع العسكر اليها

ص ٦٧ س ١٦ وبين عبدي نصفين أي السورة ٣٢ ومنهم ومنهم حتى ٣٣ ظننا انه لم يبق

ص ٦٨ س ٦ وهل عمل ٧ المقشقشة اي المبرئة من ٩ عن الغزو ١٥ المنكلة والمشردة والمدمدمة ٢٤ بخيري الدنيا والآخرة ٢٦ سورة الغرف ٣٢ في مصحف ابي

ص ٦٩ س ٤ سورة المرأة ٦ أنكره الداودي ١٠ في سورة من القرآن ٨ قال طولى الطوليين ٢٠ زرارة بن أوفى ٢١ سورة التوديع ٢٤ من قولهم خطيب ٢٥ فلن يعدم القطن ٢٧ تراعى في كثير من المسميات ٢٩ لادراك الرائي المسمى

ص ٧٠ س ١٠ باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره ٢٨ قرأت إقتربت وفي الوقف إقترب به

ص ٧١ س ٢ حروف مقطعة ٩ ليس الا * اضفت ١١ لا يركب كذلك ١٣ قرأت هود ونوح ٢٠ وديابيج ورياض فيادينه ... ما افتتح بالر ٢١ وديابجه آل حم ٢٢ وآل حم ٢٣ وقوارع القرآن ٢٤ لانها تقرع الشيطان بالقاف والراء وقد نص عليه في القاموس

٧٢ ٨ عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر ...
استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واستحر بالحاء المهملة
أى اشتد كما ضبطه القسطلانى وكذلك هو فى
القاموس لا بالجيم وان مشى عليها زرقانى المواهب
فى موضع آخر ١٠ لعمر كيف نفعل ١١ خير فلم
يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك
ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر
انك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن
فاجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال
ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قلت
كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر ١٢ صدر
ابى بكر ... من العسب واللخاف ٢٨ قال تطلبت

٧٣ ٢ تسميه اليهود ٦ فى الصحف ٢٧ كيف
وقعت الثقة

٧٤ ١١ كتبت ذلك ٢٢ فى الصحف ١٦ فأفزع
حذيفة ٢١ نسخوا الصحف ٢٧ من أدركناه

٧٥ ٤ أخروه قال محمد فظننت ١٠ وجمع عثمان
أن جمع ٢٣ فى وجوه القراءة حتى ٢٤ فى حروف
القرآآت فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف
بوجوه من القرآآت المطلقات ٢٦ لعلمت بالمصاحف
الذى عمل عثمان ٣٣ واقع بتوقيفه

٧٦ ٤ من المثين ٥ فقرنتم بينهما ولم تكتبوا
بينهما سطر ... ووضعتموهما ١٠ ولم
أكتب بينهما سطر ٢٤ أخذته سعلة ٢٥ والروم
٢٩ حين أنزلت ٣١ سمعوا النبى ٣٣ أتى
الحارث

٧٧ ٩ لم يأمر بذلك ١٧ ويمكن أن يكون ٢٣
أووضعوا ٢٥ واعلامه عند

٧٨ ٢ بالمثين ٥ ثم المدثر ثم ن ثم المزمل
ثم تبت ثم التكوير ٨ عن حبان بن يحيى عن ابى
محمد القرشى ٢١ ذلك لعلهم ٢٧ وقال ابن
عطية

٧٩ ١ والانبياء انهن ٣ المختاران تأليف السور
٥ السبع الطول الحديث ١٢ طرا على حزب

٣٤ اوتقاربها والمثانى ماولى المئين لانها ثنتها

٨٠ ١ وقال الفراء هى السورة التى آيها اقل
٢ النكزاوى له ترجمة فى حسن المحاضرة للمؤلف
٥ وقيل لقلة المنسوخ ١١ ابن الفركاح ١٣
من القرآن السبع الاخير ١٥ الى آخر القرآن
قصاره هذا اقرب ٣٠ ثم التغابن

٨١ ١٣ واقتربت الساعة والواقعة والنازعات
وسأل ١٧ لكل همزة والم تركيف ولئلاف
٢٢ سورتان ونقل مثل ٢٧ وقال القشيرى

٨٢ ١ وتركهن ابن مسعود ٣ عن ابى هبيرة ٧
ونثنى عليك ولا نكفرك ٢٠ اقتناأمية ٢٥ ونقل
ذلك السخاوى ٣٠ فى تفسيره عن طاوس وغيره
من المفسرين ٣٢ فسورة يوسف ٣٣ وسور السور

٨٣ ٥ لم تيسر الحفظ ٨ من أن يكون بابا
واحدا ومنها ان القارئ اذا ختم سورة أو بابا من
الكتاب ١٠ ومن ثم جزئ القرآن * واصل عبارة
الكشاف جزأ القراء القرآن ففى النقل عنه اختصار
١١ الحافظ اذا حذق السورة بالقاف لا بالفاء ١٣
التفصيل ١٤ وملايمة ١٨ افرده جماعة ٢٥
التوقيف ٣٣ عن زر بزاى مكسورة أى ابن
حبيش

٨٤ ٤ سورة من الثلاثين من آل حم ٤ العشر
الآيات الخواتم ... من معضلات القرآن ... ومن
آياته ١٤ الفيض بن وثيق ٢٠ الاخفش ٢٦
الذمارى

٨٧ ١٥ فى قراءة قيام الليل ٣٠ واذ غدوت
من اهلك تبوئ

٨٨ ١٥ بالآيات يأفكون

٨٩ ١٩ أنهم تصدوا ٢٤ المراد بالجمع

٩٠ ١ شهادته شهادة رجلين خزيمة ٢ عاصم بن
ثابت اى ابن ابى الاقلح ١٠ وسبقه الى نحو ذلك
٣١ سعد بن عبيد بن النعمان احد بنى عمرو بن عوف
ورد بأنه اوسى وانس خزرجى وقد قال انه احد
عمومته وبأن الشعبى عده هو وابو زيد جميعا فيمن
جمع القرآن كما تقدم فدل على انه غيره وقال ابو احمد
العسكرى لم يجمع القرآن من الاوس غير سعد بن

عبيد ٣٣ قيس بن ابى صعصعة
٩١ ٩ الفضل بن دكين ١٤ فضمها بالغين من
الغم ٢٥ الربيع بن خثيم ضبطه بعض الفضلا
بقلمه بالشين مصغرا لكن فى القاموس خثيم بالمثلثة
كزبير عبدالله بن عثمان ٣٠ شيبة بن نصاح ثم
نافع بن أبى نعيم
٩٢ ٢ الذمارى ١٤ باصول أصلوها بفتح
الصاد مشددة ٢٦ من أقسام العلو ٣٣ ان
تجتمع طريقه بالاضافة الى الضمير
٩٣ ٢ ابن الجزرى ١٦ أبى الفتح فارس ١٧
عن أبى الحسين بن بويان ١٩ عن أبى بكر الخياط
٩٤ ١٨ بكل قراءة تعزى ١٩ وحينئذ
لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ٢٠ من القراء
فذلك ٢٢ الى المجمع عليه ٣٠ بل على الاثبت
فى الاثر والاصح فى النقل واذا ثبتت الرواية ٣٣
اتباع من قبلنا
٩٥ ٦ ولو تقديرا كملك ١٢ هى الاصل لتكون
١٩ فان الخلاف فى ذلك مغتفر ٢٠ وتشبيه
بالهاء فعل مضارع ٢٣ وصح سندها ٢٧ وان
ماجاء مجىء الآحاد ٣٣ بهذا نقول
٩٦ ٢٩ عن السبعة ٣١ وتقريب النشر
٩٧ ٤ من قرات أعين ٢٣ ما نقل آحادا
٢٦ الدليل السابق ٣٣ إعمال الرأى
٩٩ ٢٢ باطل وبه يحصل ٢٣ أحكامها
٢٧ ابن حزم فى المحلى ٢٨ عاصم عن زر عنه
١٠٠ ٠٢ أحد من الصحابة ٢٦ اذ ثبت تواتر
اللفظ ثبت تواتر هيئة ادائه
١٠١ ٢٣ ابن جبر .. مثل ابن مجاهد ٢٤ اختار
من كل مصر
١٠٣ ٣٢ احداهما أجود
١٠٤ ١٠ ابن جعفر ١٧ وقول ابن عمر ٢٥
دليل على وجوب
١٠٦ ٤ سيقول السفهاء سيجعل
١٠٧ ٢٥ بصير تحذيرا
١١٠ ١٩ عامل الموصوف
١١٢ ٦ لين نحو شىء ١٤ يلحق آخر الكلم

٢١ والالف فى أيه المؤمنون أيه الساحر أيه الثقلان
٢٥ المفصول معنى هذا من تتمة الترجمة فوضع
القوس الفاصلة بين أجزا الترجمة قبل تمامها خطأ
قبيح مغير للمعنى يجب كشطه فليفهم
١١٣ ٣٠ بكلمة الى جانب اخرى
١١٥ ٣١ فانهم أرادوا
١١٦ ٧ وأتى .. واجتبى
١١٧ ٧ فحص بذلك ١٤ والصدفين ٣٣ فهو وليهم
١١٨ ٠٧ والتاء فى عشرة .. التاء ٢٠ ماقبلها
نحو ينفق كيف يشاء وكذا اذا كانت معها
فى كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم الكاف اذا
تحرك ماقبلها نحو رسل ربك قال .. ونقدس لك قال
١١٩ ٦ فاذ اختلف
١٢٠ ٠٦ من وال ١١ أءنذرتهم ١٤ المقنطرة
٢٠ مرسلة ٢٢ هذها وهذا
١٢١ ٠١ فكأنه قام ١٥ فويق القصر ١٦
صاحب التيسير ... فويقها وكذا فى ١٨ و ٢٠
١٢٢ ٢ يجتمع السببان ٦ لتغير أثره ١٣ اولتى
الذكر عليه
١٢٣ ٧ قد أفلح بقسط القطعة عن الألف ٨
كأنبه ١٠ فتبدل ألفا ١١ نحو جيت ١٣ وهو
تؤوى ١٦ لا يدخل قبلها ألفا وكذا ماقبل ومابعد
٢٣ نحو جاء أجلهم
١٢٤ ٢ الوجادة ٣ فهى المستعملة ٢٤ أما
علمت ان مافوق ٣٠ مع مراعاة اقامة ٣١ بدون
بتر حروف المد
١٢٥ ٤ استحباب الترتيل ١٢ فى تجويد ٢٢
فالحروف المستفلة بالفاء لا بالغين ضد المفخمة
١٢٦ ١١ والواو غير المدية بين ١٣ واستفالا
بالمهملة والفاء وكذا فى ١٦ و ٢٣ وفى ١٧
التفشى بالفاء والمعجمة وفى ٢١ الاستفال ٢٥
فوفى حقه ٣٣ من القيمان بمعجمة ومثلثة
مفتوحتين
١٢٧ ٣ وامد حروف ٩ سموه الترعيد بالراء
٢١ يأخذون بخمة لقالون ٣١ الى ذلك الوقف
ثم يعود

١٢٨ ٠٤ فاذاقرأ لقارئ ٧ لايعدّون منهما
٤٠ من حيث ان الاحتياط ٢٦ فيه ووجه

١٢٩ ١٥ من يعقد معه اجارة

١٣١ ٢ فليقتصر ١٦ فى الحش اى الموضع
القذر

١٣٥ ٢٨ النار وعدها

١٣٨ ٢ الحكم بن عتيبة وعنده ابن أبي امامة
١٥ فلا محاربه

١٣٩ ٢ ليحصل له ختمتان ٤ الى جبر ما العله
١٣ أو النثر ٣٠ عن أحد بني مروان ٣٣ اوحى
الى عشاقه طرفه

١٤٠ ٢ وبه أقول ٢٤ يكره ان يتأول القرآن
بشئ ٢٧ رجلا من المحكمة بشد الكاف أى الذين
قالوا بالتحكيم بينه وبين معاوية ٣٢ مجاز حقيقتها
.. هونوها

١٤٢ ١٣ فانه وردعنهم

١٤٤ ٢ ولاتفتنى .. احدى الحسنيين ٢٧
عما تؤمر فأمضه .. دفء ١٨ حفدة ٣٢ ولا
تنابطئا ٣٣ فيسحتكم فيهلككم

١٤٥ ٥ جذاذا ١٣ تسمرون

١٤٧ ٥ المقطع من الهول

١٤٨ ١١ تحريها بالكذب

١٤٩ ٣ ولاينزفون ٧ مرساها .. منقوص
بالمهملة ٢١ اخبرنى ابوعبدالله محمد ٢٢ أبونصر
محمد بن عبدالله ٢٦ بحر بن فروخ ٣٢ العزون
حلق الرفاق ٣٣ عبيد بن الابرص

١٥١ ١٠ من رضوى اذن ١١ لاتعرق بالمهملة
١٣ فيخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة مفتوحة
٢٢ حق معترباتهم ٢٥ وجلله كلبا ٢٨ وينفخ
دائبا ٣١ من كان عقل فعل ماض

١٥٢ ٢ برجال لسموا أمثالهم ٢٩ ليس ممن
قبله

١٥٣ ١١ شقة وجهه ١٤ المدقع بالقاف
مكسورة من ادقع

١٥٤ ٢ ثم تحسن ٥٥ من هذا ٨ وقالوا
فى الموازين ٢٤ والومى بالراس قال

١٥٥ ٥ الاكارع ١٤ بالويل فيها ٢٤ تحية
غدرت ٣٥ الطعن

١٥٦ ٥ قوى ذى مرة ١٨ يصدفون ٢٠ تحلم
الله عنا

١٥٧ وطبعت غلطا ١٥٨ ٩ قال ملاّى ١٠
قرانا بكسر القاف .. فأترعنا ١١ كفور
للنعم ٢٦ كالاسود ١٩ بئس اللعنة بعد اللعنة ٢٢
جدعوا الانوف وسقط قبل السطر ٢٣ قال أخبرنى
عن قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل ما القطع
قال آخر الليل سحرا قال مالك بن كنانة * ونائحة
تقوم بقطع ليل * على رجل اصابته شعوب * اى
داهية ٢٦ قوانس خيل

١٥٨ ٥ عدمنا خيلنا ١٠ فى الجنان ٢٨ يأمر
الناس بفعل

١٥٩ ٩ بغير دخل بمعجمة ثم مهملة ساكنة ١٤
فسيطا ولازبدا ١٥ حبسهم ١٨ يصيروا للهلك
٢٠ مضطهد ٢١ كأن لم يسكنوا

١٦٠ ٤ بقية معشر ١٠ والخيل قد لحقت ١٢
لها آبدات ١٥ اذا ما استرجوا رجوا ٢٣ جذورها
٢٦ وزعت بعين مهملة ٢٩ تخبوا عن اذاهم *
واضرمها اذا ابتدروا

١٦١ ٣ من حذر الموت وجالوا ١١ فراغت
بغين معجمة فابتدرت به .. فخر كأنه ٢٧
فلاتكفروا

١٦٢ ١ اذا شاووا ١٣ وقد توجس ركزا مقفر
١٥ صبحنا تميما ٢٥ أغن غضيض ٢٧ الثقاف
٣٢ فاقنى حياءك .. أنى امرؤ

١٦٣ ٢ لاألتا منون غير ممدود ٥ لاتواعدوهن
١٣ تربت يداك ١٨ يذاب ١٩ سحت صهارته
فظل عياله .. تردد ٣١ على الخيل .. ولاترقا

١٦٤ ٢٤ عن القصد ٢٦ فى المشتى ملاء

١٦٥ ١٠ ان الاريكة

١٦٦ ٢٨ وبلغة عمان ٣١ أمه نسيان

١٦٧ ٢٥ وهاءنا الخص هنا فوائده ٣٠ أن كذا

١٦٩ ٧ اولايذكر ١٢ وندرة تلقفهم ١٥
مايقوم مقامه

١٧٠ ١٩ عن مؤرج بالجيم ٢٥ حطة قيل ٢٧
انما ٣٣ كابرا ربيه
١٧٢ ١٢ بالطخارية نسبة الى طخارستان ٢٠ هو
الدبا بالقصر نوع جر ... صفير ... سطر ٢١ تكرار
١٧٤ ٧ والسجيل ٩ وهيت ١٠ والسنا ٢١
ثم أسفار ٢٣ ابن سليمان ٣٣ موقوفا
١٧٥ ٢٩ اصلاتك
١٧٨ ١٧ قال كل ريب شك
١٧٩ ١ حنيفا مسلما ٥ وتسميه العرب ٢٤
كأنه مستعل ٣٦ وليتاعف
١٨٠ ١٧ أفائن مت فهم الخالدون ٢٠ قيل
هاتم
١٨٥ ٧ لايفهم ١٢ اذن آتيك ٢٧ أكرمك
١٨٦ ٦ بالالف دليل على ٢٩ وإما الاستغراق
١٨٧ ٤ في الاعلام ٨ كما ذكره الزمخشري ٩
(مسئلة) هذه ترجمة فيشطب على الظرفية قبلها
١٥ نيابة أل عن الضمير ٢١ ويهملون ٣١
وجه ربه الاعلى (الثاني) ان تكون بمعنى غير
١٨٨ ٢٧ وتقدم انه من الانتهاء
١٨٩ ٣٢ أما كونها .. فبدليل لزوم
١٩٠ ٢٤ وما الزائدة ٣٠ ان امهاتهم ٣١
ولا تقع الا وبعدها الا كما تقدم اولما المشددة
١٩١ ٢ في الذي ما مكناكم ٦ عبادا أمثالكم
٢٢ ذمهم واستبعاد لنفع ٢٤ فتياتكم
٣٠ ونصب نحو تخشى ان ٣٣ اهمالا لها حملا على
١٩٢ ١٥ نظير ما تقدم ١٧ وزعم الاخفش ٢١
تواردهما ٢٤ ان يؤتى اى باتيانه أحد ٢٨ أحدها
التأكيد ٣٠ بحسب الاستقرا الجواب ٣٣
ان هذان
١٩٣ ٣ فالمصدر ١٠ ومن ابن ان ابن سؤال
١١ أني صبينا * وفي السطر ١٧ دوائر مقدمة
عن محلها فتنقل بعد الشطب
١٩٤ ٢ فيما يتعلق بجمهور النساء ٦ والمنروض
١٤ نقيضة أو ١٧ وقال الطيبي ٢٢ ان يكن
الخصمان ٢٧ ومعناه وليك شر ٣٠ الخنساء
٣٢ وقيل معناه الذم لك أولى من تركه فحذف

١٩٥ ١ اوقد دانيت الهلاك ١١ وخرج عليه
قراءة ٢٨ لان البعض آو الى الكل ومتساند ٣٠
شرطا عاما في الامكنة
١٩٦ ١٦ وهي الزائدة ٢٦ ليس البر أن تولوا
١٩٧ ٦ اصلي الالف ٩ ثم قال بلى أي عليهم
سبيل وقالوا لن يدخل الجنة الامن كان هودا
أو نصارى ثم قال بلى أي يدخلها غيرهم وقالوا لن
تمسنا النار الا أياما معدودة ثم قال بلى أي تمسهم
١٣ أو تقريريا ١٤ للخبر بنفي أو ايجاب ١٧ فنعم
بعد الايجاب تصديق له ١٨ لايجاب بها
الايجاب .. فعل لانشاء الذم ١٩ الراغب هي
موضوعة للخلل ٢٨ وفيها زيادة معنى ٢٩ وتأتيه
٣٠ فعل لا يتصرف
١٩٨ ٢٧ لا يدخل على الجار ٣٢ عنه فلم يغشه
١٩٩ ٢ لا يقابل بها ابتداء ٣٠ الا ان أوليته
٢٠٠ ١٦ وصاحب حين ذكره ٢٨ أضيق
منها مع سوف
٢٠١ ١٠ الحركات في كسيته دحرج ١٧ ساء
٣٣ في الحسبان
٢٠٥ ١٥ بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط
٢٠٦ ١٧ المنشآت
٢٠٨ ٤ وقال ابن عصفور لازما أي لا غالبا
٢٠٩ ١٨ للتناسب ٢٠ بدلا
٢١٠ ١٩ غرضا لهم ٣٠ ولتأت طائفة
٢١١ ٢٥ التمهيد لنفي الجواب
٢١٢ ٣١ والاشتقاق ٣٣ الاستفهام
٢١٤ ٢٠ لامتناع الشرط
٢١٨ ٢ تنفقوا مما تحبون ٣٣ بالعالم
٢١٩ ٢٧ هاؤم اقرؤا
٢٢٠ ١١ وقرئ هيئت أي بالبناء للمجهول
٢٢١ ١٨ اسماعيل بن عياش ٢٤ وترد
للتنبيه ٢٥ قد اتيت ٣٠ في المشكل
٢٢٢ ٣٣ هذه الحال من تنفيلك للغزاة
٢٢٣ ٦ والتكثير فصعب ١٠ ومن قال في ان
٢٢٥ ١٠ والمقحم ١٥ ان الينا به حاجة ٣٣
فقالت يا ابن اخي

٢٢٦ ٥ من هذا الطريق ٢٣ ذلك محمول ٢١ وسبيل الجانين

٢٢٧ ٣ المنفذة الى ١٤ بعثني الى عائشة ولعل الصواب حفصة فجئت بالصحف ١٧ حميد بن مسعدة

٢٢٨ ١ مثل الصلوة

٢٢٩ ١١ الزبير بن حريث

٢٣١ ٢ ولهذا قام ٣١ رضى ربه تعالى

٢٣٢ ١٣ جوز بعضهم في ان اقذفيه ٣٣ دعامة بعين مهملة وكذا لانه يدعم

٢٣٣ ٢٩ لا يجوز مراجعة

٢٣٤ ٢٥ ومعنوى .. من في قوله من حقت

٢٣٥ ٢٦ ارسرى الله ٣٠ السامع حتى انه لا يتميز له ... الحس

٢٣٦ ١٤ عن امره ١٨ قل هو الله الواحد الله الصمد هكذا قرأ ابن مسعود ٢٣ الشان

٢٣٧ ٢٢ ومنها في القسم ٢٤ لا انتقاض ٣٣ لانه سبب

٢٣٨ ٢ التكرير لافادة امر ٣٣ ولهذا وحد

٢٣٩ ٣ مجموعة ومفردة ٤ فحسن ١٦ وقع بالتثنية ٣٠ جمعه عون اى بالضم

٢٤٠ ٣ جمعه سريان ٧ مشيع ٨ زبنية وقيل زابن وقيل .. جمع شت ١٠ فيما ذكره ٣٠ من عظم الخشي

٢٤١ ٥ بأن الفن أصله أن يكون ٧ بضنين

٢٤٢ ٥ القافية تمام ٢٥ من لم يكن

٢٤٣ ٢ فأجيبوا ١٤ وقد صنفت ٢٥ رآهم موسى لم يتفطنوا

٢٤٤ ١٥ اذا قصد واتمامها

٢٤٥ ١ كلها في القرآن وأورده ٢ يسألونك ماذا ينفقون ٢١ المومنون والمتقون ٢٣ والضلالة والبصر

٢٤٦ ٣ حيث قالوا ١٢ تلوين الكلام

٢٤٧ ٥ انه من يتق ١٤ مقصد صواب

(تمت تصحيحات الجزء الاول على حسب الامكان)

(وهذه تصحيحات الجزء الثاني)

ص ٣ س ٢ يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يومن به

ص ٤ س ٥ فيقتتلوا ١٤ بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير ٢٩ اما ان يحتمل ٣٠ دلالته على

ص ٥ س ١٠ باعتقاد حقية المتشابه ١٢ لولم يمثل العقل

ص ٧ س ١٨ يصدف عنها أى يعرض .. واختار ابن برهان ٣٢ قاله أبو عبيد

ص ٨ س ٣١ كلاءته تعالى اى حفظه ووقايته ٣٣ في الاصل كالبصر

ص ٩ س ٢٥ بتوفيقه وقوته

ص ١١ س ٨ فرقت بالقرآن

ص ١٢ س ٣ عبد الله بن رئاب ٨ مامدة ملكه

ص ١٣ س ١٨ فيكون ذلك تقريعا ٢٥ والطاء ومن المنخفضة الهمزة ٣١ في المعرب ٣٣ آل ياسين

ص ١٤ س ٨ صاد القرآن أى بلا واو من المصاداة ١٠ في قوله المص أن ١٨ حكاه ابن قتيبة ٢٦ اربا الاول

ص ١٥ س ٩ بآيات الجبر ٢٩ وطبائع العوام تنفر في اكثر الامر عن درك الحقائق فمن سمع من العوام في أول الامر اثبات موجود ٣٠ ونفي ووقع

ص ١٦ س ٢٠ فسألتم موسى

ص ١٨ س ٥ السادس السبق

ص ١٩ س ٢٨ البلقيني

ص ٢٠ س ١ الفرعية فالظاهر ان مراد البلقيني انه عزيز في الاحكام الفرعية ١٧ لقال انما أتكلم الشيطان ٢٠ افاض الناس ٢١ افاض الناسي

ص ٢١ س ٥ الميتة والدم ١٣ بالسنة ٢٥ ولا لذي مرة سوى

ص ٢٢ س ٢٦ الى ما عاد عليه ضمير اليه وهو الله

ص ٢٣ س ٥ ولولاها ٦ عن ابي رزين الاسدي

ص ٢٥ س ١٠ انه بداء ٢٧ من قسم النسء .. فالنسء ٣٠ بل هي من النسأ .. في وقت لعلة تقتضي

ص ٢٦ س ٧ الناسخ فقط
ص ٢٧ س ٥ كابطال نكاح نساء ١٤
بحديث ألا لا وصية ٣٢ وهو قوله ٠
ص ٢٨ س ٨ في الاستئذان وكذا في ٢١
١٨ وان يوصى لاهليه ٢٧ فوائد منثوره
ص ٢٩ س ٩ فتجرىٰ عليه ٢٨ واثبات
حكم تقرر
ص ٣٠ س ١ من غير استفصال ٧ المصاحف
لم نقدر منها الا على ما هو الآن ٩ زر بن حبيش
ص ٣١ س ٧ فقال مسلمة ٣٠ هذه الملازمة
مشكلة
٣٣ ٦ ولا يتساءلون وكذا ما يأتي ١٢ وان الله
لم ينزل شيئا ١٦ ايهما تقدم (الرابع) الاتيان
٣٤ ٤ يشهد على ٩ واما الصفتان ٢٠ ابن
أبي مليكة ٢٣ فضربت البعير ٢٥ ابن عباس
قد اتقى ان يقول ٣١ ألف سنة ويدبر الامر من
السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
ألف سنة قال
٣٥ ١٢ لان في القيامة مواقف ٣٠ الثالث
٣٦ ٢ بان معنى الآية الاولى ومامنع ١٥ من
المقترين بالفاء ١٦ بالصلات جمع صلة ١٧ لان
المراد ١٨ وادعى ابو حيان انه الصواب ٢٣ من
الآخر كما اذا قلت لا احد ٢٥ التهويل والتفظيع
من غير قصد اثبات الاظلمية للمذكور حقيقة ولا
نفيها عن غيره ٢٧ اجيبك ثم اقطعك ٣٢
تدخل لا في اثناء
٣٧ ٣ تخلو ان عن ١٧ ومقيده (المطلق
الدال) ٢٣ اثنان ذوا عدل ٢٥ اطلق فيه
وكذلك ما ٢٩ على الكفر ٣٢ ان الردة تحبط
العمل
٣٨ ٤ من مذهبها ١٢ فان أفاد ١٦ حصوله
.. ردا الى ١٧ مع القرائن ٢٦ اريد هذا ومرة
اريد هذا
٣٩ ١٣ لالى الله تحشرون * بكشط الالفين
وان رسمت الثانية في مصحف الامام
٤٢ ٤ من اقطار مملكته ١٠ بما يستوجبون

٤٣ ٢٨ للابتداء له ٢٩ يذبح أبناءهم
٤٤ ١٤ ان الجزاء ٤٥ ٠٠ ١ أي رسله ١١
اذ لا يتم بعد البلوغ
٤٦ ٢٨ اى ألتى ومنه .. نسب الى شيئين
٤٧ ٢ وفي كتاب ذا القد بالقاف مكسورة
كالجلد وزنا ومعنى ٢٤ اى لا يمسه
٤٨ ٨ ولتلك لان تأنيثها ٣٢ وكذا باقي الامثلة
٤٩ ٤ حروف الجر وغيرها ٣١ نحو عجل عجل
ونحوه
٥٠ ١٥ باعتبارين) هو الموضوعات الشرعية
كالصلاة والزكاة والصوم والحج فانها حقائق
بالنظر
٥١ في سطر ١٠ على قوله وفيها غرابة قوسان
يلزم قشطهما ٢٦ ومركب والمركب أن ينتزع
٣٠ في سرعة تقضيها ٣٣ من الجوائح
٥٢ ٢٥ الرابع بدل قوله السادس .. ماحذفت
فيه الأداة ٢٦ وازواجه امهاتهم
٥٣ ١١ اذ لا أعلى من ٢٩ فان المراد ام الولد
٥٤ ١٣ عند انشقاق
٥٥ ١ لتخرج الناس ١٣ ان تقرن ١٤ ثم قرن
٥٦ ٢ والاحياء والهداية يمكن اجتماعهما في
شئ وعنادية وهي ما لا يمكن ٣ والتمليحية بدل
التمثيلية ١٠ ولا من الفضة بل في صفا القارورة
وبياض الفضة ٢٨ او فحوى الكلام * وفي سطر
٣٣ دائرتان يلزم قشطهما لافسادهما لمعنى
٥٧ ٧ حذف الاداة .. وان لم تقم فيجمع بين
اضمار ٣٢ عن الأستاه
٥٨ ٢٥ يحضان ٢٩ لا تطمح أعينهن ٣٠ بين
الكناية والارداف ان الكناية انتقال
٦٠ ٢ يبعد ٦ لما قال الشافعي ١٢ الشركة
نحو انما الله
٦١ ١٧ ثبت للفرع ما لم ٢٤ لالى الله تحشرون
٢٦ وممن ذكر ٢٧ البيانيون ٣٢ بتوفيته
٦٢ ١٣ او الوحدة ١٦ بسطناه ٣٠ لان وزنه
٦٣ ٢ وفي لالى الله تحشرون
٦٥ ١٤ خيفة الرقباء

٦٦ ١٠ بليغ كاتب ١٧ والاحسان هو
الاخلاص ١٩ فى الخضوع آخذا أهبة الحذر ٢٥
شيئا الاجهه ولاترك ٢٧ تكتب فى الكتب قبله
٣١ والحلم والتؤدة ٣٣ الكلمتين

٦٧ اوالتمر والعصف ٤ ونادى ونعت وسمى ١٢
والقصص مساكنكم ١٣ لايشعرون ٣١ هذا
التفضيل ٣٢ العلماء يقدحون ٣٣ وهو قولهم
القصاص .. باربعة عشر

٦٨ ٢ على أن فى القصاص ٤ ان الآية فيه
مطردة ١٣ صاحب الايضاح ١٤ اسباب كثيرة
خفيفة ١٦ وظهرت بذلك فصاحته ١٧ فحبست
ثم تحركت فحبست لاتطبق ٢٢ الى التاء التى
هى حرف ٢٥ القاف والتاء ٢٧ فهو مبنى

٦٩ ١ ينقص أو ينتص ٣ لتخصصهم بالمعنى ١٠
الرحيم فانه تضمن معنى الاستفتاح ١٣ النائب عن
الفاعل لانه ١٤ وعلى المفعول ٢٢ بكلام يتسع ٢٧
وسقياها الغراء بتقدير الزموا ٢٩ فيكون فى ..
ويكتفى بدلالة

٧٠ ١ مع ذلك كنه ٤ وسأل المؤرخ ١٣
واقدامه على السؤال ١٤ أى ذاتك ومنها ١٩
أنبهم عليه ٢٣ لانه يلزم ٢٦ فهو المذكور ٢٩
أن يحذف فيها الا ٣٢ ويريدون بالاقتصار

٧١ ٣ . مل أى محل قوله للفاعل ٨ رجعهما
اذ كانتا على صفة الذياد أى بشطء لفظ الجلالة
لان الضمير لشعيب ١٠ لالمسقى ٢١ وأما تعدينه
فستفاد ٢٤ من غير تأمل ٢٦ ان الجانى أمره ٢٨
وماترتب عليه ٢٩ طرفا اللوم

٧٢ ٢ على أصل الحذف العادة بأن يكون ١٢
لان فعل الحال ١٦ كان ذلك دليلا ٢١ انما يشترط
.. معنى فيها هى مبنية ٣٠ محذوفا

٧٥ ١٣ وبه ظهرت ترال الشدة عن النون

٧٦ ٦ ان اعمل بازالة القطعة عن الف الوصل

٧٧ ٤ لان هذه الصيغة ١٣ شدة العدو وكشط
الشدة عن الواو ١٤ غير اللسانى ١٩ بعد
متضايقين ٢١ اذا تكررت النعوت ٢٦ تتنوع
وتتفنن ٢٧ والمؤتون ٢٩ الحمد لله .. برفع رب

٣٣ زيدا أخاك بينت انك تريد بزيد الاخ

٧٨ ١٠ الذى يعرض فى .. بل من البدل
١٥ الجد فأبدل ٢٤ غير منوى الاطراح ٣٠
لاتخاف

٧٩ ١٠ واقاموا الصلاة ١١ اظهار الرتبتها

٨٠ ٩ ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فانه ١٧
يكون فى الكلام ٢٠ قوله لاتأخذه سنة تفسير

٨١ ٧ النفوس الأبية ١٥ الارض تتبوأ

٨٢ ١٢ فالحكمة الغراء ٢٤ الايغال بالغين

٨٣ ١٠ فانه لواقتصر على اذلة لتوهم انه
لضعفهم فدفعه قوله أعزة ومثله أشداء على الكفار
رحماء بينهم اذلواقتصر على أشداء ١٦ لغلظهم
١٧ ثلا يتوهم نسبة ٢٥ أجرا ومثله وآتى المال

٨٤ ٣ التى ليس لهذا المصاب غيرها ٨ يرد
على المعنى الناقص فيتم والتكميل يرد على
المعنى التام ٢٠ ونكتته افادة ٢٨ مجىء مالا
يترقب

٨٥ ٢٠ الى أتم من الامور نفيا أو اثباتا ٢١
بصريحه نسبة ٢٣ فلايخلو اما أن يكون بطلب ذكر
الماهية أوتحصيلها ٣١ حصرت صدورهم قالوا
هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن قتال

٨٦ ١٢ ليقع التفسير ١٦ هؤلاء محب ١٧
بالتحبب بدله ٢٣ لصاحب الشرور والحلكة

٨٧ ٩ عن الشىء صحة اتصاف ٢٠ لايكون
الاعن غير ٣٢ رقد براد به نفى

٨٨ ٧ لم يقل بضوئهم ١١ ولم يقل ضلال ١٨
صيغة فاعل الدالة ٢٤ خاص لم يكن ٢٩ وما
جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام والمعنى انما
جعلناهم جسدا يأكلون الطعام .. جسدا حقيقيا ٣٠
فى ما ان مكناكم

٨٩ ٩ أو اشربته ١٣ مثلنا أى لانومن

٩٠ ١٤ حلول المصدر ١٨ صاحب الكشاف
٢٦ التحضيض ٣١ التهكم

٩١ ٩ معناه ان الدعاء

٩٢ ٤ وليفعل ٨ بكل محمل شاؤا ١٦ والمشورة
٢٥ المتمنى بخلاف المترجى اى بصيغة اسم المفعول

٢٧ تسميته انشاء
٩٣ ١١ اقبال المدعوّ على الداعى ١٤ فتعقبها
جملة الامر ١٨ لغيره مجازا ٢٢ لنكت ٢٤ قصد
انقطاعه ٢٥ النداء بيا أيها ٢٨ لان كل ما نادى
له عباده ٣٢ نقل التراخى الاجماع
٩٤ ٥ والايغال والتشريع والتتميم والايضاح
ونفى الشئ بايجابه والتكميل ٩ والالتفات
والاطراد وبسط الاستطراد لذكره آخرا ..
والافتنان ١٠ والاستثنا والاقتصاص والابدال
١١ والتفويف .. والتدبيج والتنكيت والتجريد
والتعديد والترتيب والترقى والتدلى ١٢ والجناس
والجمع * والجمع والتفريق * والجمع والتقسيم
* والجمع مع التفريق والتقسيم * وجمع ١٣
والفرائد والقسم واللف والنشر والمشاكلة والمزاوجة
والمبالغة .. والموازنة
٩٥ ٧ وهو الخيار صلحت أن تكون ٩
والآيتان قبلها ٢٠ بدر الدين بن مالك ٢١
يخدم المعنى بالدال وكذا ما بعده
٩٦ ٤ حث السامع ٢٠ والاصل وبى ٢٢
ومثل له ٢٧ وجرين بكم
٩٧ ١ ان يحوموا ١٦ أن يستنكحها خالصة لك
٢٦ بان يكون معبودا ٢٩ وقصورهم عن ٣١
وتأهلوا لمخاطبته
٩٨ ١ والايلزم عليه أن يكون * كان يلزم هنا
ترك بياض لان المصنف بيض له والناسخ لم يترك
بياضة
٩٩ ١٤ الافتنان ١٦ وتمدح بالبقاء ٢٤ ائتلاف
اللفظ ٢٩ أقل استعمالا ٣١ وهو الحرض
١٠٠ ٢ لما كان ٤ والاصطلاء ٧ قطيعا
وهم يصطرخون ٢٢ عذر نوح ٣٥ الاقتصاص
٣٢ وامة محمد
١٠١ ٦ أى تصددة ١٥ التفويف ٣٠ جميع
الجنات
١٠٢ ١ من الطرق لان الجناية [illegible] ضاهى
المصريين أى ٤ فى احدها ٨ تما يسد مسده
١٠ سيدا لشعرى ودعا الخلق الى عبادتها فأنزل

الله تعالى وانه هو رب الشعرى التى ادّعيت ١٢
جرّد من الرجل ٢٣ أوصاف الموصوف ٢٩ تعلق
ما بعد الفاصلة
١٠٣ ٣ وفائدته الميل ١٣ ومنها المصحف ١٩
ومنها المذيل بان يزيد ٢٥ ومنها المرفوّ ٣٣ لكون
الجناس
١٠٤ ٣ مع رعاية ١٣ وأما تذر ١٤ ومنه
الوذرة ١٥ تبشيع حالهم ١٩ وتفرق بين جهتى
الادخال ٣٠ فى الحكم والعلم
١٠٥ ١٣ لامن حل لهم ١٤ وقد سئل عن
الحكمة ٢٢ يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ٣١
عنوان علم الهندسة ٣٢ واذا نصب
١٠٦ ٩ مجرى الغزل الرقيق ١١ لتضمنه التمدح
١٩ فلا يمكن أن يقول
١٠٧ ١١ أى تطهر الله ٢١ كعجاب .. وكبار
٢٦ كعبيد .. قطرب الى ٢٩ فى صفات
١٠٨ ٢ فى التواب ٢١ ولا تعرى وانك لا تظمؤ
فيها ولا تضحى أتى بالجوع مع العرى وبابه ..
مع الظمأ ٢٣ والضمأ ٢١ وهو التعسير
١٠٩ ٣ مثلا ما الآيات قابل بين بعوضة فما
فوقها ١١ لانقيضان
١١٠ ٤ يشمل .. فان عدله تعالى ٨ وحسن
البيان ٢٦ والوقف على كل كلمة ٢٩ اختلاف
الحركة
١١١ ٢ لم يشاكل طرفيه ٥ بيان القرآن بها
٨ وخاصة به فى .. وكما يمتنع استعمال القافية
فيه يمتنع استعمال الفاصلة ١٤ ولا تكون
مقصودة ١٩ . ولما كان السجع ٢٣ من المفحم ..
من الشاعر ٢٤ فقال أهل اللغة هو موالاة ..
سجعت الحمامة
١١٢ ٩ الصعب الذى ١٣ فبان بذلك أن ١٧
معتدل يزيد ٢٢ بتكلف ٢٣ جل ما فى القرآن
. ولم يسموا ٣٠ فى الطائفة العالية والطبقة العالية
١١٣ ١ الالمام به ٢ من يرى ... فى قالب
التقفية ٨ ولان الافتنان ١٧ أحكام الراى *
بالتسهيل لا الهمز ١٢ وقد تتبعت الاحكام

١١٤ ٣ ماردّيه .. ولم يومنوا اوومار١٧ جائزة.٩ المشتركين ١١ متعلق أفعل ٢١ ثم قال فيهما فيهما الى آخره

١١٥ ١ اى ساترا وآتيا ٢١ الحلم والرشد على الترتيب ٢٤ الاولى يمهد لهم ٢٥ يبصرون ٢٦ يناسب ما لايدرك ٣٠ قال أملى على رسول الله صلى الله عليه ٣٢ ثم ضحكت

١١٦ ٢ لانه اغراء ماء لكم منه ٨ مظنة سؤال ١٢ من الخالق الحكيم ١٧ والحبة ٢٢ ومن ذلك قوله ٣١ بما يعجب بالحاء ٣٢ لم يجب أن يكون فيه

١١٧ خيانة ولا يجنس ٣ الآيات فانه ختم الاولى بقوله ٢٣ واثبات الوهيته

١١٩ ٦ الفاصلة وآخر كلمة ١٤ من لوازم اصطفاء ٢٠ الايغال ٢٥ والمتوازن ٢٩ كالمتوازن بالنسبة الى المتوازى

١٢٠ ٢٣ والتشامه ٢٤ الى مؤداه

١٢١ ٦ لا بالمماثلة ٣٠ منها أيضا

١٢٢ ٨ وهو ان يتأتى ١٩ وازدور الفرقان بحذف العاطف ٢٧ ليعلم

١٢٣ ٢ جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع ١٠ لانها مستتبعة ١٩ والوعيد والرد ٣٠ ختم به الرعد ٢٧ قال ما تقول ٣٠ ونستغفره اذا نصرنا ٣٣ انى لا اعلم

١٢٤ ١١ متسقة المعانى منتظمة ١٤ وكان غزير العلم ١٨ بآخره ٢٩ ولعل الذين ٣٢ تستصغر الابصار صورته

١٢٥ ٨ العطف المشتركة

١٢٦ ٥ لايكادان يفترقان ٢٠ وفى الاستطراد تعريض كر الامر الذى استطردت اليه ٣٠ مع حسن المطلب قوله

١٢٧ ٥ فاذا عقلته ٣٠ خشية من تفلته

١٢٨ ١٩ ما نظهر تعلقها ٢٢ آمرا بالتوحيد

١٢٩ ٢٠ وأوجب الحج ١٨ كالنسب والصهر

١٣٠ ١٠ فلهذا افتتح بالر ١٥ التى هى بدء الخلق .. بدء المعاد ٣٣ سابعا

١٣١ ٢٣ استغنت بالكتاب ٢٤ ؛ أثد

منثورة ٢٩ عما نسب اليه نبيه

١٣٢ ٨ كيف جاء ويسألونك ١٢ يا أيها الناس ٢٤ وفى البقرة يكون

١٣٤ ١١ فناسب الاتيان

١٣٥ ٢٧ فلو علموا أن الاتيان ٣٢ ولا برجزه

١٣٦ ١١ ولو طمع فيه ٢٤ وخطباء امتى

١٣٧ ١٨ وصناعة الرسالة ١٩ فأماشاؤ ٣١ ينقح القصيدة

١٣٨ ٩ توجد فى تفاريق ١٧ مسيلمة والمتنبى

١٣٩ ٩ اما محاورة ما جاء ١١ على نظم غير نظم شئ ١٧ مناسبات خفية .. ان الواحد فالواحد من الحروف ٢٥ بأتقن على المعانى

١٤٠ ٦ نوعا من الزعورة ١٩ وتنزيهه فى ٢٠ وحظر ٢٨ يقولون مرة ٢٩ يرهبهم

١٤١ ١٩ سواء النثر ٣١ قصد الخلق عن

١٤٢ ٨ والامم البائدة ١٢ فافعلوا

١٤٤ ١٦ ويسمونه جزما ١٧ صرامة ١٩ وتتعذر عليه عند الانقباض ٣١ قوة أنفس السحرة .. بلفظ

١٤٥ ١٨ ونكح اخف من تزوج

١٤٦ ٢١ باللذين من بعدى ٢٩ ذكر الخيانات فى نسخة الخانات هنا وفى السطر بعد ٣١ وسلم من شئ بحذف ما

١٤٧ ٢٤ فى التخصيص وفى نسخة فى القصص

١٥٣ ٥ قدعده الشافعى

١٥٤ ٥ الله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لانعلم فقال ابن عباس

١٥٥ ١ الاحدية قال قال تعالى ٢٥ شهد الله انه

١٥٨ ٣ من حلها

١٦٠ ١٤ لما قال له ١٥ فقال الجبار

١٦١ ٣ الشاكر

١٦٤ ٩ مع الواو ٢٢ بنص القرآن

١٦٨ ٩ وويل وسائل ٢٢ والعربى ... الى عربة هى باحة ٢٤ وعربة بمهملة وراء مسكنة لاضرورة اه قاموس ٣٢ لقب عقوب

١٧٠ ٥ كان اذكى ٢١ ان علم المبهمات ٣١ زمدان

١٧١ ١ الاخنس بن شريق بالقاف قاموس

١٧٢ ٣ مالك بن دعر بمهملات بوزن فقل والدال تصحيف اه قاموس ٢١ هدد بن بدد

١٧٣ ٢٣ رجل من القريتين ٢٦ اولوا العزم

١٧٤ ٢٩ معتب بن قشير

١٧٥ ١٧ هم أسيد

١٧٦ ١٦ وزلنبور بفتحتين كما فى القاموس

١٧٨ ٦ لاتبطله ولا تقلعه وفى السطر ٨ وما بعده كلام مكرر يشطب

١٨٨ ٩ ابن الملق بتقديم التحتية على اللام كما سبق فى آخر صفحة ١٨٥ وكما فى حسن المحاضرة ٣١ الطيوريات

١٩٠ ٢٠ وما أخرجه ٣٠ انى لا أعرف

١٩٧ ٣٠ ايه المومنون أيه الساحر أيه الثقلان

١٩٨ ١٤ الا الربوا وان امرؤا هلك ١٥ الاجاؤ وباو .. وعتو .. فان تاو والذين تبوؤ الدار ١٦ سعوفى .. نحو تفتؤا ١٧ ولا تقولن لشاى أولا اذبحنه ١٩ وزيدت يا فى نباى المرسلين .. ومن اناى الليل .. من تلقاى نفسى من وراى حجاب .. وايتاى ذى .. ولقاى الآخرة .. بأييكم المفتون .. بنيناها بأييد ٢٣ كما زيدت فى بأييد ٢٤ صورة الفتحة

١٩٩ ٨ شاطى ٩ تفيؤا اتوكؤا .. قال الملؤا ١٠ جزاؤا .. شركؤا ١١ علمؤا .. العلمؤا ١٢ الضعفوا .. ما نشاوا ومادعوا .. شفعوا ١٣ البلاؤا

بلؤا .. برآؤا ١٤ نحو ملء الارض

٢٠٠ ١ وعن الاو يصرفه عن من يشاء فى النور ٣ الا فان لم يستجيبوا ٤ ليبلوكم فى ما فى المائدة ٦ وننشئكم ٧ كل ماردوا الى ١٢ هكذا بنئوم ٢٥ فلقاتلوكم

٢٠١ ٢ قال تنوق ٢٥ وقيل الحسن

٢٠٢ ٢٣ وتعرى عند الادغام ٢٤ وتعرى ٣٠ أيوب السختيانى

٢٠٤ ٢٩ والتأويل أكثره فى الجمل

٢٠٦ ٦ ولم يلبسوا ايمانهم

٢٠٧ ١٠ يتعاطاها ١٤ تتطيف

٢٠٩ ٢٨ ان يراد به كل المعانى

٢١٦ ٢٧ الا فى حكم

٢١٧ ٢٧ الى فهمه النظر

٢١٨ ٢٧ البلاتينى

٢٢٠ ٣ لما يحتاج

٢٢٥ ٢ واما ابى بن كعب

٢٢٧ ١٠ الربعى

٢٣٠ ٧ أبا ثعلبة الخشنى بضم ففتح

٢٣٤ ٢٠ ابن رئاب بالراء كما فى القاموس

٢٣٧ ١٥ جابر بن عبد الله

٢٣٨ ١٢ وتأتون فى ناديكم

٢٣٩ ٣١ ان يصعقوا

٢٤٥ ١٩ علمه اياهن جبريل ٢٠ على انها اشارت ٢٤ وبنيت ٢٦ زبدها ودررها بكسر الدال وفتح الراء الاولى

والى هنا انتهى ما جمعه الفقير نصر ابو الوفا الهورينى رحمه الله من تصحيحات الاتقان لكن على غير استقصاء فقد فاتنى بعض كلمات فيها زيادة ونقص فى الحروف او فى النقط غفلت عنها من سرعة المطالعة وقد لا يتوقف الفهم عليها كقوله فى آخر صفحة ١٢٦ أوان تلوك الحروف وصوابه الحرف وكقوله فى س ١٤ من التى قبلها على الصفة المعتادة وصوابه المتلاقو ونحو ذلك كتبديل الغين بالفاء وعكسه * ومما تعسر الوصول اليه ان المؤلف ذكر فى آخر الصفحة ١٦٤ من الاول أنه أشار بصورة كاف جراء على بعض مسائل نافع بن الازرق وما وجدت تلك الصورة الا فى نسخة عتيقة قد أتلف الغرق معظم صفحاتها نسأل الله السلامة فى الدارين بجاه سيد الكونين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين

طبعت فى شهر رمضان سنة ١٢٧٩ بالمطبعة الكستلية الكائنة بمصر المحميه